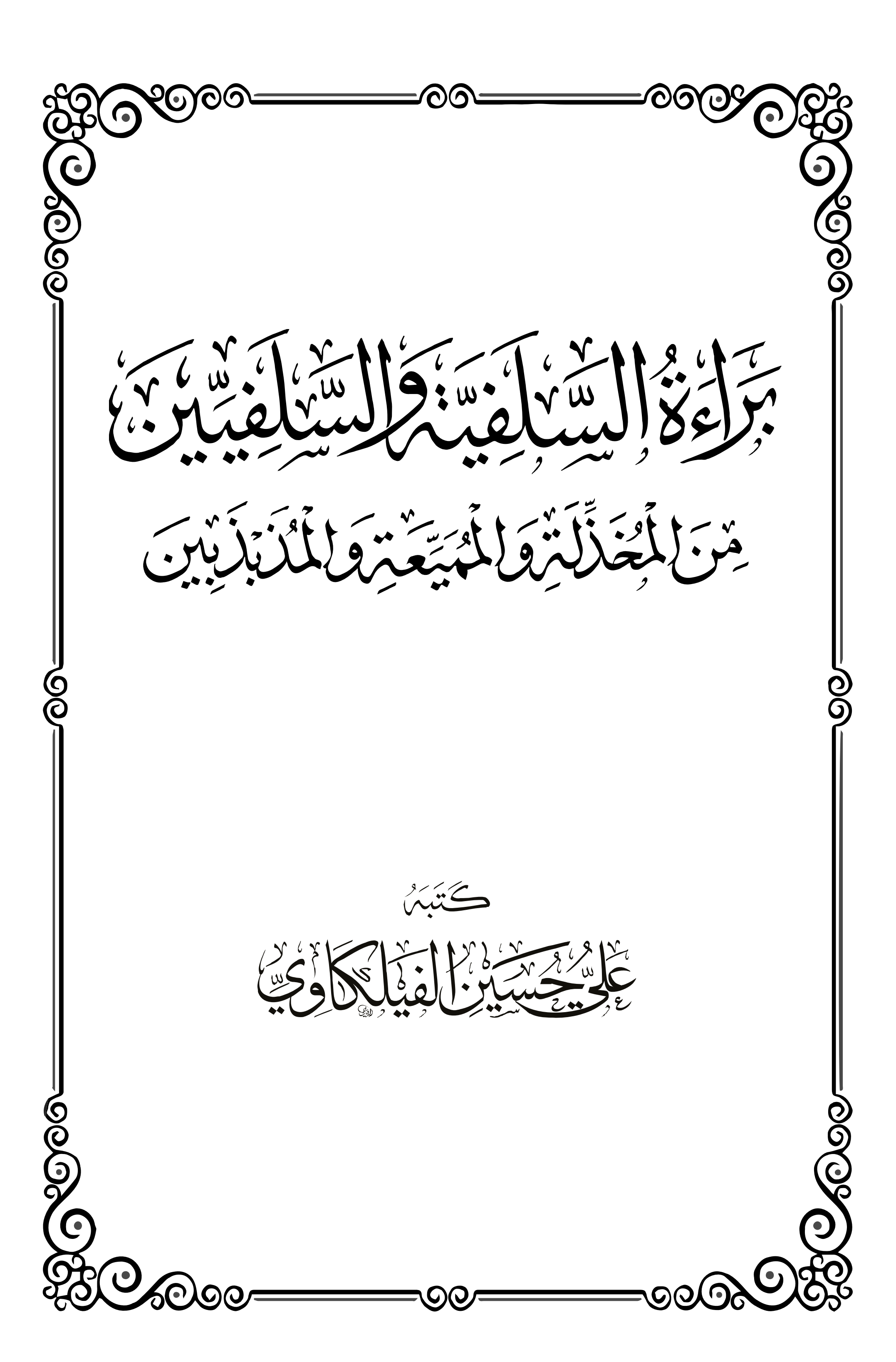
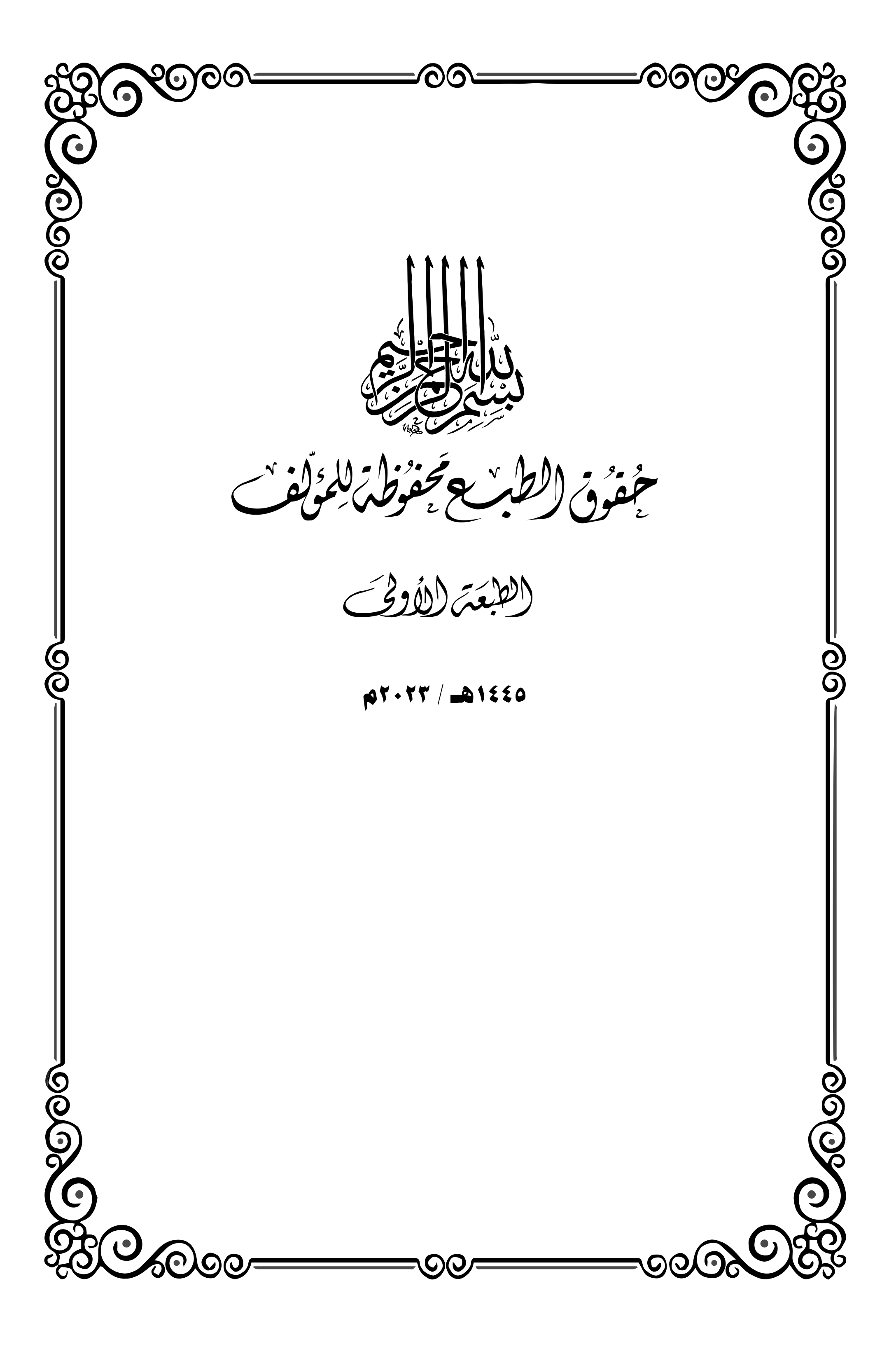


براءة السلفية والسلفيين

من المخذلة والمميعة والمذبذبين

كتبه

علي حسين الفيلكاوي

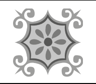


بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٤٤٥هـ / ٢٠٢٣م

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ



المقدمة



إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾. [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن خير الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعد:

فإنه مما ينبغي أن يُعلَم أن الانتساب إلىٰ السلفية شرفٌ عظيم، لا يناله إلا من كان صادقًا في انتسابه إليها، مؤدِّيًا لحقها، ناصرًا لأهلها، مجتنبًا لأعدائها، معاديًا لمخالفيها، منابذًا لمخذِّليها، ولو كان ذلك كله بقلبه إن عجز عن إظهار

ذلك، وذلك أضعف الإيمان، كما في حديث أبي سعيد الخدري ﵁ عند مسلم وغيره، أن النبي ﷺ قال: «**من رأىٰ منكم منكرًا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**».

وقد بيَّن شيخنا العلامة عبيد الجابري رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا المعنىٰ بوضوح حين قال: «وثَمَّة أمرٌ ثانٍ وهو: أن السني - حتىٰ وإن جفاه بعض أهل السنة - هو مُحبٌّ لهم، مُنافحٌ عنهم، يدعو لهم، ويدعو إليهم، ويربط الناسَ بهم ولا يفاصلهم، وإن كان بينه وبين بعض أهل السنة شيءٌ من الجفوة، وشيءٌ من النفرة؛ لأن الذي جمع بينهم هو: دين الإسلام الخالص، اجتمعوا في الله، ويحبون أنهم - كما اجتمعوا في الله - أن يتفرقوا عليه.

أما المبتدع: فليس علىٰ ذلك؛ هو يناصب أهل السنة ومن يواليهم العداوة، ويُظهر بغضهم، والنفرة منهم، ويُحقِّر شأنهم، ويسعىٰ جاهدًا في فصل الناس عنهم»[(١)].

وقال الشيخ عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقد كنا نَعهد أهل السنة والجماعة فيما نُقل إلينا من سِيَرهم وأخبارهم وأحوالهم أمةً واحدةً، تجمعهم السنة وإن نَأَتْ ديارهم، وتباعدت أقطارهم، يَحنوا بعضهم علىٰ بعض، ويحب بعضهم بعضًا وإن لم يتلاقوا؛ حتىٰ قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إذا بَلغَكَ عن رجل في المشرق صاحب سنة وآخر بالمغرب، فابعث إليهما بالسلام، وادعُ لهما، ما أقل أهل السنة والجماعة»، ويقول أيوب السختياني رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضًا: «إني أُخبر بموت الرجل من أهل السنة وكأني أفقدُ بعض أعضائي»»[(٢)].

---

(١) مجموعة الرسائل الجابرية (ص: ٢١٢).

(٢) الرد علىٰ منكري التصنيف (ص: ٢٢).

فالسلفية انتسابٌ إلىٰ العصمة، انتسابٌ إلىٰ محمدٍ ﷺ وأصحابه، انتسابٌ إلىٰ المنهج الحق وإلىٰ الدين الحق الذي أنزله الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ عبده ورسوله محمدٍ ﷺ من فوق سبع سماوات، فهي الطريق وهي المنهج الذي سار عليه رسول الله ﷺ، وهي الصراط المستقيم الذي خَطَّه رسول الله ﷺ لأصحابه فسلكوه، وتبعهم عليه التابعون، وتابعو التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يومنا هذا، وإلىٰ أن يرث الله الأرض ومن عليها.

فكل من سلك هذا الطريق الذي خَطَّه محمدٌ ﷺ لأمته من بعده ولم يُغيِّر ولم يُبدِّل فهو سلفي، وكل من تَنكَّر لهذا الطريق وخالفه وضَلَّ عن سبيل المؤمنين فهو خَلَفيٌّ وإن ادَّعىٰ السلفية، وانتسب إليها.

فالسلفية ليست دعوىٰ يدَّعيها كل من هب ودب؛ السلفية دين الله عَزَّوَجَلَّ، السلفية هي الإسلام الصحيح الصافي الخالي من شوائب الشرك والبدع والمحدثات، السلفية اتباعٌ لا ابتداع فيها، وقد أشار شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلىٰ هذا المعنىٰ بوضوح؛ حيث قال واصفًا أهل السنة والجماعة:

«وطريقتهم: هي دين الإسلام، الذي بعث الله به محمدًا ﷺ. لكن لما أخبر النبي ﷺ: أن أمته ستفترق علىٰ ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة؛ وهي الجماعة، وفي حديث عنه ﷺ أنه قال: «**هم من كان علىٰ مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي**»؛ صار المتمسكون بالإسلام المحض الخالص عن الشوب: هم أهل السنة والجماعة؛ وفيهم الصديقون والشهداء والصالحون، ومنهم أعلام الهدىٰ؛ ومصابيح الدجىٰ؛ أولوا المناقب المأثورة، والفضائل المذكورة؛ وفيهم الأبدال: الأئمة الذين أجمع المسلمون علىٰ هدايتهم ودرايتهم.

وهم الطائفة المنصورة، الذين قال فيهم النبي ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي علىٰ الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتىٰ تقوم الساعة**»[١].

وبيَّن رَحِمَهُ ٱللَّهُ شرف الانتساب إلىٰ السلفية، وأن مِن الناس مَن يكون موافقًا لها باطنًا وظاهرًا، ومنهم مَن يكون موافقًا لها في الظاهر فقط دون الباطن، ثم بيَّن الموقف الصحيح ممن وافقها أو خالفها، فيُقبَل ممن ظهرت موافقته لها وانتسابه إليها، ويُبعَد عنها ويُطرَد من ظهرت مخالفته لها ولأهلها، فقال:

«لا عيب علىٰ من أظهر مذهب السلف وانتسب إليه واعتزىٰ إليه، بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق، فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقًّا، فإن كان موافقًا له باطنًا وظاهرًا: فهو بمنزلة المؤمن الذي هو علىٰ الحق باطنًا وظاهرًا، وإن كان موافقًا له في الظاهر فقط دون الباطن: فهو بمنزلة المنافق، فتُقبَل منه علانيته وتُوكَل سريرته إلىٰ الله، فإنا لم نُؤمَر أن نُنقِّب عن قلوب الناس ولا نشق بطونهم»[٢].

ومما يُستفاد من كلام شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن الناس في هذا الباب ثلاثة أصناف:

الصنف الأول: مَن كان موافقًا لمذهب السلف باطنًا وظاهرًا.

الصنف الثاني: مَن كان موافقًا لمذهب السلف في الظاهر دون الباطن.

الصنف الثالث: مَن تستَّر بمذهب السلف، وانتسب إليه، وليس هو مِنْ أهله لا مِن قريبٍ ولا مِن بعيد فيما يَظهر من أقواله وأفعاله.

فالصنفان الأول والثاني: يجب قبول موافقتهم لمذهب السلف، وانتسابهم إليه بالاتفاق كما أشار إلىٰ ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذ لم يَظهر منهم

---

(١) مجموع الفتاوىٰ (٣/ ١٥٩).

(٢) مجموع الفتاوىٰ (٤/ ١٤٩).

ما يُخالف هذا المذهب - مذهب السلف - الذي انتسبوا إليه، واعتزوا إليه، وأظهروه، فلابد والحال هذه أن نقبل منهم ما أظهروه لنا، وأن نُوكِل سرائرهم إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ، إذ لم نُؤمَر أن نُنقِّب عن قلوب الناس، ولا أن نشق بطونهم.

وأما الصنف الثالث؛ فإنهم وإن تستَّروا بانتسابهم لمذهب السلف، واعتزوا إليه، فإننا لا نقبل منهم ذلك، وذلك لمخالفتهم له - ظاهرًا - بأقوالهم وأفعالهم، فهم خارجون عنه، مُخالفون له، وإن ادَّعوا الانتساب إليه، فمخالفتهم للسلفية وأهلها فاضحةٌ لهم، وكاشفةٌ لمناهجهم، ونحن بشرٌ ليس لنا إلا الظاهر، فنعاملهم بما أظهروه لنا، ونكِل سرائرهم إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ، فهو وحده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يتولىٰ السرائر.

وقد وُجد شيءٌ من هذا في زماننا، إذ ادَّعىٰ السلفيةَ أقوامٌ كثيرون، وأنشأوا باسم السلفية فِرَقًا وأحزابًا وجماعاتٍ، يُوالون ويُعادون عليها، كجماعة إحياء التراث، والسلفية العلمية، والتجمع الإسلامي السلفي، وجمعية الحكمة، والسلفية الجهادية، وحزب النور السلفي، وغيرها من الجماعات والفِرَق الضالة، المنحرفة عن السنة؛ التي تُوالي وتعادي إما علىٰ مناهجَ وأفكارٍ بعيدةٍ كل البعد عن السنة والسلفية، وإما علىٰ أشخاصٍ جُهالٍ طعَّانين في علماء السنة، وفي أهل السنة، وبعيدين كل البعد عن العلماء وعن الأصول والقواعد التي نشأوا عليها، ودَعوا إليها، وهؤلاء كلهم قد أفسدوا السلفية باسم السلفية، والله المستعان.

ومن فضل الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ هذه الأمة - حقيقةً - أن جعل فيها علماءَ وطلبةَ علمٍ فُطناء، فَطِنوا لهؤلاء المخالفين، وكشفوا شرورهم، فتصدَّوا لهم، وأطلقوا عليهم سهام السنة والحق، فكان كلامهم - في هذا الباب - كالميزان لمن تدبَّره،

ولمن وفَّقه الله عَزَّوَجَلَّ لفهمه فهمًا صحيحًا، وتنزيله منزلته، لا تحميله ما لا يحتمل، كما هو حال المخالفين للحق، المخذِّلين لأهله؛ الذين يَفهمون أقوال العلماء بأفهامهم السقيمة، ويُحمِّلونها ما لا تحتمل، مع أن أقوال العلماء في هذا الباب واضحةٌ جليةٌ - لا تحتاج لفهمها إلىٰ تكلفٍ وعناء - متىٰ ما عُرضت عليها مناهج هذه الجماعات الحديثة المنحرفة عن السنة؛ بَان انحراف هذه الجماعات والفِرَق، وظهرت مخالفتها للحق وأهله، وهذا من فضل الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ هذه الأمة المباركة، إذ أكرمها بأمثال هؤلاء الأئمة الأجلاء الفضلاء، الذين يُميِّزون لها الحق من الباطل، ويُظهرون لها الهدىٰ من الضلال، وهم باقون في الأمة إلىٰ أن يأتي أمر الله عَزَّوَجَلَّ، كما قال النبي ﷺ:

«**لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتىٰ يأتي أمر الله وهم ظاهرون علىٰ الناس**».

وسأكتفي من أقوال العلماء هنا - في المقدمة - بذكر ما عليه إمامان من أئمة أهل السنة والجماعة - في زماننا - في هذا الباب: الإمام ابن باز، والإمام ابن عثيمين، رحمهما الله تعالىٰ، وذلك لأُظهِر بأقوالهما موافقتهما للحق وأهله، ونصرتهما الحق وأهله، إذ تمسَّح بهما الكثير من المخالفين والمخذِّلين ظنًّا منهم أن أقوال الشيخين تخدمهم، وتخدم تشغيبهم علىٰ السلفيين في هذا الباب.

فكم ظُلم هذان الإمامان مِن أهل التمييع والتذبذب والخذلان، فكلما أَنكَر عليهم مُنكِرٌ من أهل الحق والسنة؛ قالوا: نحن علىٰ مذهب الشيخين، وكأن المنكِرين عليهم من علماء السنة ومن طلبة العلم السلفيين مُخالفون لمذهب الشيخين، وما هما عليه، بل كأن الشيخين يوافقانهم علىٰ باطلهم الذي هم عليه،

برأ الله الشيخين من الباطل وأهله.

ويزداد الأمر وضوحًا بالآتي:

قال الإمام العلامة عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت: ١٤٢٠هـ) في رده علىٰ الصابوني:**

«ثم نعىٰ الكاتب الشيخ محمد علي الصابوني في مقاله الثاني علىٰ المسلمين تفرقهم إلىٰ سلفي وأشعري وصوفي وماتريدي .. إلخ. ولا شك أن هذا التفرق يُؤلم كل مسلم، ويجب علىٰ المسلمين أن يجتمعوا علىٰ الحق، ويتعاونوا علىٰ البر والتقوىٰ، ولكن الله سبحانه قدَّر ذلك علىٰ الأمة لِحِكَمٍ عظيمة، وغايات محمودة، يُحمَد عليها سبحانه ولا يَعلم تفاصيلها سواه، ومن ذلك التمييز بين أوليائه وأعدائه، والتمييز بين المجتهدين في طلب الحق والمعرضين عنه؛ المُتبعين لأهوائهم، إلىٰ حِكَمٍ أخرىٰ، وفي ذلك تصديقٌ لنبيه ﷺ، ودليلٌ علىٰ أنه رسول الله حقًّا؛ لكونه ﷺ قد أخبر عن هذا التفرق قبل وقوعه فوقع كما أخبر حيث قال ﷺ: «**ستفترق أمتي علىٰ ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: هي الجماعة**»، وفي روايةٍ أخرىٰ قال: «**ما أنا عليه وأصحابي**»، وهذا يوجب علىٰ المسلمين أن يجتمعوا علىٰ الحق، وأن يردوا ما تنازعوا فيه إلىٰ الله والرسول؛ لقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩]، وقوله سبحانه: ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾ [الشورىٰ: ١٠]، وهاتان الآيتان الكريمتان تدلان علىٰ أن الواجب علىٰ المسلمين رد ما تنازعوا فيه في العقيدة وغيرها إلىٰ الله سبحانه، وإلىٰ رسوله ﷺ،

وبذلك يتضح الحق لهم، وتجتمع كلمتهم عليه، ويتَّحد صفهم ضد أعدائهم، أما بقاء كل طائفة علىٰ ما لديها من باطل، وعدم التسليم للطائفة الأخرىٰ فيما هي عليه من الحق، فهذا هو المحذور والمنهي عنه، وهو سبب تسليط الأعداء علىٰ المسلمين، واللوم كل اللوم علىٰ من تمسَّك بالباطل وأبىٰ أن ينصاع إلىٰ الحق، أما من تمسك بالحق ودعىٰ إليه وأوضح بطلان ما خالفه فهذا لا لوم عليه، بل هو مشكورٌ وله أجران، أجر اجتهاده وأجر إصابته للحق»[(١)].

وسئل الإمام العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت: ١٤٢١هـ):**

نريد أن نعرف ما هي السلفية كمنهج، وهل لنا أن ننتسب إليها؟ وهل لنا أن نُنكِر علىٰ من لا ينتسب إليها؟ أو يُنكِر التسمي بكلمة سلفي أو غير ذلك؟.

فأجاب: «السلفية هي اتباع منهج النبي ﷺ وأصحابه، لأنهم هم الذين سَلَفونا وقَدِمونا وتَقدَّموا علينا، فاتباعهم هو السلفية، وأما اتخاذ السلفية كمنهج خاص يَنفرد به الإنسان، ويُضلِّل من خالفه من المسلمين ولو كانوا علىٰ حق، واتخاذ السلفية كمنهج حزبي؛ فلا شك أن هذا خلاف السلفية، فالسلف كلهم يدعون إلىٰ الاتفاق والالتئام حول كتاب الله وسنة الرسول ﷺ، ولا يُضلِّلون من خالفهم عن تأويل، اللهم إلا في العقائد، فإنهم يَرَون أن من خالف فيها فهو ضال، أما المسائل العمليات؛ فإنهم يُخفِّفون فيها كثيرًا.

لكن بعض من انتهج السلفية في عصرنا هذا؛ صار يُضلِّل كل مَن خالفه ولو كان الحق معه، واتخذها بعضهم منهجًا حزبيًّا كمنهج الأحزاب الأخرىٰ التي تنتسب إلىٰ دين الإسلام، وهذا هو الذي يُنكَر ولا يُمكن إقراره، ويُقال: انظروا

---

(١) مجموع فتاوىٰ ومقالات متنوعة (٣/ ٥٩).

إلىٰ مذهب السلف الصالح ماذا يفعلون في منهجهم وفي سعة صدورهم للخلاف الذي يسوغ فيه الاجتهاد، حتىٰ إنهم يختلفون في مسائل كبيرة، في مسائل عقدية، وفي مسائل عملية، فتجد بعضهم مثلاً يُنكِر أن الرسول رأىٰ ربه، وبعضهم يُقر بذلك، وترىٰ بعضهم يقول: إن الذي يوزن في يوم القيامة هي الأعمال، بعضهم يرىٰ أن العامل هو الذي يوزن، بعضهم يرىٰ أن صحائف الأعمال هي التي توزن، وتراهم أيضًا في مسائل الفقه يختلفون كثيرًا، في النكاح، في الفرائض، في العِدَد، في البيوع، في غيرها، ومع ذلك لا يُضلِّل بعضهم بعضًا.

فالسلفية بمعنىٰ أن تكون حزبًا خاصًّا له مميزاته ويُضلِّلوا من سواهم، نقول: هؤلاء ليسوا من السلفية في شيء، السلفية اتباع منهج السلف عقيدةً وقولاً وعملاً وائتلافًا واتفاقًا وتراحُمًا وتَوادًّا، كما قال النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكىٰ منه عضوٌ تداعىٰ له سائر الجسد بالحمىٰ والسهر**»»(١).

فبَان بكلام الإمامين ابن باز وابن عثيمين - رحمهما الله تعالىٰ - أنهما يُحذِّران من الباطل، ومن التفرق والتحزب المذمومَين، ومن الانتساب إلىٰ السلفية المزيَّفة، المخالِفة لهدي السلف، ولهدي أئمة الهدىٰ، الخارجة عن جماعة المسلمين. وأنهما يحثان علىٰ اتباع السلف الصالح وما عليه أئمة الهدىٰ بحق، وعلىٰ الانتساب إلىٰ السلفية الحقَّة، لا كما يظنه البعض - سواء من الجَهَلة أو من سيئي القصد - مِن أن الشيخين يَمنعان من التسمي بالسلفية والانتساب إليها، ويَعتبران السلفية فِرقَة من الفِرَق، وحِزبًا من الأحزاب الضالة،

---

(١) شريط: لقاء الباب المفتوح (رقم: ٥٧ الوجه: أ).

حاشاهما - رحمهما الله تعالىٰ - من هذا الضلال، فهذا مما لا يخطر لهما علىٰ بال، بل هما كإخوانهم العلماء يَدعوان إلىٰ السلفية، ويَمنعان من مُخالفتها، ويُحذِّران من مُخالِفيها، ويُدخلان فيها مَن كان مِن أهلها حقًّا لا ادعاءً، ويُخرجان منها من لم يكن كذلك، وهذا ما سيظهر ظهورًا جليًّا في هذه الرسالة - بإذن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ -، وذلك لغلق الأبواب علىٰ كل من يتبجَّح بانتسابه للشيخين ويتمسَّح بهما في مخالفته للدعوة السلفية، وضربه لها، وفي تشغيبه عليها وعلىٰ أهلها.

والمقصود من ذكر كلام الشيخين هو بيان منهجهما في هذا الباب، وأنهما يَسيران علىٰ منهج أهل السنة والجماعة، سواء في باب الرد علىٰ المخالفين أو في غيره من الأبواب التي هي محل اهتمام السلفيين، ومحل تشغيب الخَلَفِيين، وليس المقصود جمع أقوالهما في هذه الأبواب، وإلا فأقوالهم فيها كثيرةٌ جدًّا، وردودهم علىٰ المخالفين ظاهرةٌ، وتحذيراتهم من الباطل والمبطلين منتشرةٌ، ونصرتهم لمن يتصدىٰ للباطل وأهله كالشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي حَفِظَهُ اللهُ، وإخوانه العلماء لا تخفىٰ، ولا يُنكرها ويُشكِّك فيها إلا من أعمىٰ الله بصيرته.

ثم إنه لمن المعلوم أن كلام الإمامين ابن باز، وابن عثيمين - رحمهما الله تعالىٰ - كافٍ في بيان انحراف هؤلاء المشغِّبين، فكيف يقال بأنهما لا يُؤيِّدان الردود ولا يَرَيان الردود وقد جاء كلام العلامة ابن باز في مكمن الرد علىٰ الصابوني، وفيه:

«واللوم كل اللوم علىٰ من تمسَّك بالباطل وأبىٰ أن ينصاع إلىٰ الحق، أما من تمسك بالحق ودعىٰ إليه وأوضح بطلان ما خالفه فهذا لا لوم عليه، بل هو

مشكور وله أجران».

بل قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في موطنٍ آخر من مواطن رده علىٰ الصابوني:**

«ثم قال الصابوني في مقاله الخامس هداه الله وألهمه التوفيق ما نصه: «ولكني أربأ بإخواني السلفيين أن يَتحمَّلوا في أعناقهم وزر تضليل الأمة وتكفير أئمة المسلمين من أهل الفقه والحديث والتفسير الذين هم علىٰ مذهب الأشاعرة، فماذا سنجني إن فرقنا صف المسلمين ونسبنا إلىٰ الضلال شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني شارح البخاري ...»، وذكر جماعةً آخرين ثم قال: «وكل هؤلاء الأئمة الأجلاء وغيرهم علىٰ مذهب الإمام الأشعري ... إلخ»اهـ.

والجواب أن يقال: ليس من أهل العلم السلفيين من يُكفر هؤلاء الذين ذكرتهم، وإنما يُوضِّحون أخطاءهم في تأويل الكثير من الصفات، ويُوضِّحون أن ذلك خلاف مذهب سلف الأمة، وليس ذلك تكفيرًا لهم، ولا تمزيقًا لشمل الأمة، ولا تفريقًا لصفِّهم، وإنما في ذلك النصح لله، ولعباده، وبيان الحق، والرد علىٰ من خالفه بالأدلة النقلية والعقلية، والقيام بما أوجب الله سبحانه علىٰ العلماء من بيان الحق وعدم كتمانه، والقيام بالدعوة إلىٰ الله والإرشاد إلىٰ سبيله، ولو سكت أهل الحق عن بيانه لاستمر المُخطئون علىٰ أخطائهم، وقلَّدَهم غيرهم في ذلك، وباء الساكتون بإثم الكتمان الذي توعدهم الله عليه في قوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٥٩-١٦٠]، وقد أخذ الله علىٰ علماء أهل الكتاب الميثاق ليبيننه للناس ولا يكتمونه، وذمهم

علىٰ نبذه وراء ظهورهم، وحَذَّرنا من اتباعهم.

فإذا سكت أهل السنة عن بيان أخطاء من خالف الكتاب والسنة؛ شابهوا بذلك أهل الكتاب المغضوب عليهم والضالين»(١).

هذا ما رد به الإمام ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ علىٰ الصابوني؛ فهل يَصح أن يُقال والحال هذه بأنه لا يرىٰ الردود ولا يُؤيدها، ﴿سُبۡحَٰنَكَ هَٰذَا بُهۡتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٦].

وكذلك يُقال في أخيه العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، إذ أنكر علىٰ مَن صار يُضلِّل الناس دون بَيِّنَةٍ ولا بُرهان؛ حتىٰ وصل به الحال إلىٰ أن يُضلِّلهم ولو كان الحق معهم، وهذا ظاهر في قوله:

«لكن بعض من انتهج السلفية في عصرنا هذا صار يُضلِّل كل مَن خالفه ولو كان الحق معه، واتخذها بعضهم منهجًا حزبيًّا كمنهج الأحزاب الأخرىٰ التي تنتسب إلىٰ دين الإسلام، وهذا هو الذي يُنكَر ولا يُمكن إقراره».

فهو رَحِمَهُ ٱللَّهُ يُنكِر ما في ذلك من الخلل والباطل، لا أنه يُنكِر الحق الذي أقرَّه علماء السنة ودَعوا إليه، ومما يُوضِّح ذلك قوله:

«ولا يُضلِّلون من خالفهم عن تأويل، اللهم إلا في العقائد، فإنهم يَرون أن من خالف فيها فهو ضال».

فهل يُقال بعد ذلك أن الإمام ابن عثيمين لا يرىٰ الردود ولا يُؤيدها، ﴿سُبۡحَٰنَكَ هَٰذَا بُهۡتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٦].

أما تفريقه رَحِمَهُ ٱللَّهُ بين السلفية وغيرها، فهذا ظاهرٌ في قوله:

«السلفية هي اتباع منهج النبي ﷺ وأصحابه، لأنهم هم الذين سَلَفونا وقَدِمونا

---

(١) مجموع فتاوىٰ ومقالات متنوعة (٣/ ٧٢).

وتَقدَّموا علينا، فاتباعهم هو السلفية، وأما اتخاذ السلفية كمنهجٍ خاصٍّ يَنفرد به الإنسان، ويُضلِّل من خالفه من المسلمين ولو كانوا علىٰ حق، واتخاذ السلفية كمنهجٍ حزبيٍّ فلا شك أن هذا خلاف السلفية».

وبهذا نعلم أن دعوة الشيخين ابن باز وابن عثيمين - رحمهما الله تعالىٰ - لا تختلف عن دعوة غيرهما من علماء السنة السلفيين؛ لا في القديم ولا في الحديث.

وفي هذه الرسالة سأسعىٰ جاهدًا - بإذن الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ - لإظهار منهج العلماء السلفيين في تقرير: ما هي السلفية؟، ومن هم السلفيون؟، والتي يظهر مِن خلالها الفرقان المُبِين بين أهل السنة السلفيين الصادقين، وبين غيرهم من المخالفين المخذِّلين، إذ لا يتحقق الفرقان الواضح البيِّن إلا بمعرفة السلفية معرفةً صحيحةً، تُمكِّن العارف بها من التمييز والتفريق بين أهل السنة السلفيين وبين من خالفهم أو خذلهم من أهل الأهواء والبدع الخَلَفِيِّين، أو مَن سلك سبيل هؤلاء المنحرفين من جَهَلة المسلمين.

ومما لا شك فيه أن اتفاق العلماء علىٰ هذه المعاني والمفاهيم، وما يتبع ذلك منهم مِن قولٍ أو عمل - سواء في نصرة السلفية والسلفيين، أو في محاربة أهل الأهواء والبدع ومن وافقهم من مخذِّلة ومخالفين - يجعلنا علىٰ درايةٍ تامةٍ، ومعرفةٍ دقيقةٍ بمناهجهم، وأنهم مُتناصِرون، وليسوا مُتخاذِلين، فعلماء السنة يُعين بعضهم بعضًا، ويَنصر بعضهم بعضًا، فلا يختلفون فيما لا مجال فيه للاجتهاد، ولا يَخذل بعضهم بعضًا في المواطِن التي يَظهر لهم الحق فيها ....، إلىٰ آخر ما هو معروفٌ عنهم وعن نصرتهم للحق وأهله، وتصديهم للباطل وأهله.

وأذكر في هذا المقام أمرين لابد من ذكرهما بين يدي هذه الرسالة:

الأمر الأول: هو أنني قد أَسْتدِل بأقوال العلماء وأُكرِّرها في أكثر من مَوطن إذا احتاج الأمر إلىٰ ذلك، وقد أذكرها بتمامها في موطنٍ، وأذكر الشاهد منها في موطنٍ آخر، وهكذا، إذ المقصود إثبات ما عليه هذا العالم - المذكور قوله - في هذا الباب، وفي هذه المسألة المعيَّنة، وليس المقصود الإعادة والتكرار، وزيادة السطور، وتكثير الأقوال، ولهذا أختصر ما قد ذكرته كاملاً في موطنٍ احتاج الأمر إلىٰ ذكره كاملاً.

الأمر الثاني: هو أنني قد أتعرَّض لمسائلَ هي في الحقيقة أشبه ما تكون - عند السلفيين - من المسَلَّمات، ولكنني أتعرَّض لها وأذكر أقوال العلماء فيها، بل وأُكثِر مِن النقل عن العلماء في تقريرها؛ لأُغلِق الأبواب علىٰ المشوِّشين علىٰ دعوة الحق وعلىٰ السلفيين مِن مخالِفين ومخذِّلين وغيرهم، وما أكثرهم في زماننا؛ لا كثرهم الله!!.

فكيف لا أصنع ذلك وأُكثِر النقل عن العلماء، وقد ابتُلينا بأناسٍ لا يَظفرون بزلةٍ لعالمٍ من علماء السنة يستطيعون التشويش بها علىٰ أصول أهل السنة وقواعدهم؛ إلا ويجعلونها أصلاً يُحاربون به السنة وأهلها، ويضربون به السنة وأهلها، فيضربون أقوال العلماء بعضها ببعض، ويُشككون الناس بما يُقرره العلماء من أصول السنة وقواعدها الثابتة، فنحن في زمان - نسأل الله السلامة والعافية - تكالب فيه المبطلون علىٰ أهل الحق السلفيين، ودخل في صفوف أهل السنة من أدعياء السلفية مَن هم أضر علىٰ السلفية وأهلها من المخالفين الصُّرحاء، إذ لا همَّ عند هؤلاء إلا تتبع زلات العلماء والتشويش بها علىٰ أصول

أهل السنة وقواعدهم، ولا يقطع دابر هؤلاء - فيما أظن - إلا إكثار النقل عن العلماء، وبيان اتفاق هؤلاء العلماء المذكورين علىٰ هذا الحق الذي أخذه عنهم إخوانهم وأبناؤهم من طلبة العلم السلفيين، وصاروا يُقرِّرونه ويبثونه بين المسلمين، وأن مَن خالفهم - بعد ذلك - من علماء السنة السلفيين؛ فإنه مجتهدٌ معذورٌ، له أجر اجتهاده، وليس له أجر إصابته الحق إذ لم يُصِبه، كما دل علىٰ ذلك حديث الصحيحين وغيرهما، عن عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه سمع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول:

«إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر».

ثم لَما كان الأصل في هذه الرسالة بيان براءة أهل السنة والجماعة، الفرقة الناجية، الطائفة المنصورة، السلفيين، مِن أصنافٍ ثلاثةٍ قد ابتُلِيَت بهم الدعوة السلفية حيث ادَّعوا الانتساب إليها، وليسوا هم مِن أهلها لا من قريبٍ ولا من بعيد، بل هم أضر عليها ممن يتبرأ منها ويُصرِّح بمخالفتها، وذلك أن المخالف الصريح مُريحٌ - كما يقال -، والشر كل الشر فيمن ينتسب إلىٰ الدعوة السلفية، ويَنخرط في صفوف السلفيين، ثم يَنخر فيها من الداخل حتىٰ يُفسِد علىٰ من يَغتر به من السلفيين دينهم ودنياهم.

فهؤلاء هم الخطر الحقيقي، وهم الذين يُشوِّشون علىٰ أصول أهل السنة والجماعة وقواعدهم، ولذلك تجدهم لا يَقبلون من أصول أهل السنة وقواعدهم إلا ما يُوافق أهواءهم، فهم في باب الرد علىٰ المخالف مميِّعة - وهذا علىٰ سبيل المثال لا الحصر -، يُميِّعون الردود، ويُهوِّنون من شأن المخالفات وأهلها، أما في باب الرد علىٰ السلفيين والنيل منهم؛ تجدهم من أشد الناس فيه،

يَصفون السلفيين بالشدة، ويُحذِّرون منهم، ويَصدون الناس عنهم، ويَتهمونهم بما ليس فيهم!!.

فهم هيِّنون ليِّنون مع المخالفين للدعوة السلفية، أشِدَّاء أقوياء علىٰ السلفيين الذين يُحذِّرون من الباطل وأهله، وعلىٰ علمائهم، بل إن أقوال السلفيين وعلماء السنة مردودةٌ عندهم ولو قدَّموا عليها من الأدلة والبراهين ما يَعجز المخالف نفسه عن ردِّها، وطعونات أهل الباطل في السلفيين واتهامهم لهم بالباطل وبالزور والبهتان هو المقبول عندهم، إلىٰ غير ذلك من الأمور، والله المستعان.

وهؤلاء المَعنِيون الذين ابتُليَت بهم الدعوة السلفية، وابتُلِي بهم السلفيون، هم: المخذِّلة، والمميِّعة، والمذبذَبون، الذين يَصدون عن الحق، ويُحاربونه ويُحاربون أهله السلفيين الصادقين، من علماء وطلاب علم، وهم كل من خالف السلف في تعصبه الباطل، وفي تعصبه للباطل، وفي ولائه وبرائه، أفرادًا كانوا أو أحزابًا وجماعات.

وأنا أذكر هذه الأصناف الثلاثة هنا علىٰ وجه الاختصار، مُعرِّفا بهم، وسيظهر من خلال هذه الرسالة - بإذن الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ - بُعدهم وبعد كل من لم يرفع بعلماء السنة رأسًا عن السلفية وأهلها، فأقول:

أما المخذِّل: فقد ذكره رسول الله ﷺ وجعله قسيمًا للطائفة المنصورة، ونصَّ علىٰ خِذلانه لها، وذلك بقوله:

«لا تزال طائفةٌ من أمتي ظاهرين علىٰ الحق لا يضرهم من خذلهم حتىٰ يأتي أمر الله وهم كذلك».

قال العلامة ملا عليٌّ القاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ١٠١٤هـ): « **«لا يضرهم»**، أي: لا يضر دينهم وأمرهم، **«من خذلهم»**، أي: من ترك عونهم ونصرهم، بل ضر نفسه

وظلم عليها بإساءتها»[١].

وقال العلامة السندي رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت: ١١٣٨هـ)**: «قوله: «**من خذلهم**»، أي: لم يعاونهم ولم ينصرهم من الخلق، فإنهم منصورون بالله لما فيهم من الخير»[٢].

وعرَّفه العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ١٤٢١هـ) بقوله: « «**خذلهم**»، أي: لا ينصرهم ويوافقهم علىٰ ما ذهبوا إليه»[٣].

وفي لسان العرب «مادة: خذل»: «الخاذِلُ ضِدُّ النَّاصِرِ، خَذَله وخَذَل عنه يَخْذُلُه خَذْلاً وخِذْلانًا: تَرَكَ نُصْرتَه وعَوْنه. والتَّخْذيل: حَمْلُ الرَّجُلِ علىٰ خِذْلانِ صاحِبِه، وتَثْبيطُه عن نُصْرَتِه. وفيه: الخَذْلُ: تَرْكُ الإعانةِ والنُّصرَةِ».

ثم إن هذا المخذِّل قد أدرك ضرره العلماء، فوصَفه الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأنه الصَّدِيق الجاهل العدو الخَفِي، وحذَّر منه ومن قبول قوله فيما يلحق الضرر بالمسلم نفسه، فماذا عساه أن يقول فيمن يخذل السلفيين في مواطن لابد من مساندتهم ونصرتهم فيها؛ لحفظ الدين وحمايته من البدع والمحدثات.

قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت: ٦٧٦هـ)**: «ينبغي للمريض أن يحرص علىٰ تحسين خُلُقِه، وأن يجتنب المخاصمة والمنازعة في أمور الدنيا، وأن يستحضر في ذهنه أن هذا آخر أوقاته في دار الأعمال فيختمها بخير، وأن يستحل زوجته وأولاده وسائر أهله وغلمانه وجيرانه وأصدقائه وكل من كانت بينه وبينه معاملة أو مصاحبة أو تعلق، ويرضيهم، وأن يتعاهد نفسه بقراءة القرآن والذكر وحكايات

---

(١) مرقاة المفاتيح (١١ / ٤١٦).

(٢) سنن ابن ماجة بشرح السندي (١ / ١٣).

(٣) القول المفيد علىٰ كتاب التوحيد (١ / ٤٩٥).

الصالحين وأحوالهم عند الموت، وأن يحافظ علىٰ الصلوات واجتناب النجاسة وغيرهما من وظائف الدين، ولا يقبل قول من يُخذله عن ذلك، فإن هذا مما يُبتلىٰ به، وهذا المخذل هو الصَّديق الجاهل، العدو الخَفِي ...»[1].

وذكره الفقهاء في «باب الجهاد»، ونصُّوا علىٰ أنه يُخرَج من الصف لكيْ لا يُخذِّل الجيش ويُضعِف قلوبهم، وأنه وإن حضر فإنه لا يستحق السلب ولا الغنيمة ولا الرضخ، وأنه أسوأ حالاً من المنهزم.

وأما المميِّع: فهو مأخوذٌ من الميوعة والليونة، فهو مائِعٌ هيِّنٌ ليِّنٌ مع أهل الأهواء والبدع، شديدٌ حازمٌ صلبٌ علىٰ أهل السنة؛ السلفيين، فالمميِّع: هو مَن ميَّع الحق وأذابَه ليشمل السلفيين وغيرَهم، أذابَه ليَدخل فيه السلفيون والخلفيون، أذابَه ليختلط فيه الحق بالباطل، فيكون الإسلام هو الجامع المشترك بين الناس كلهم، لا فرق بين سنيٍّ وبِدعيٍّ، وبين صالحٍ وطالح، وبين مستقيمٍ ومنحرف.

هذا ما يُريده المميِّع، وبه يَظفر بمقصوده؛ فيُدخل الجماعات الإسلامية السياسية وكل من خالف السنة في دائرة أهل السنة والجماعة، وهو أمرٌ إذا تمكَّن منه وحقَّقه، فإن كل من يدَّعي السلفية وينتسب إليها؛ فمن باب أولىٰ أن يَدخل عنده في دائرة أهل السنة والجماعة؛ السلفيين، ولا عبرة - بعد ذلك – عنده بإفساد هؤلاء جميعًا للسلفية وأهلها، ولا بإدخالهم فيها ما ليس منها، وذلك أن منهجه التمييعي التجميعي، وتلوُّنه في الدين؛ يسع هذا كله.

وفي لسان العرب «مادة ميع»، قال: والمَيْعُ: مَصدَرُ قَولِكَ ماعَ السَّمْنُ يَمِيعُ أَي ذابَ ...، وقال عطاء في تفسير الوَيل: الوَيْلُ وادٍ في جهنم لو سُيِّرَت فيه الإبلُ

(١) المجموع (٥ / ١٠٧).

لَماعَت من حَرِّه فيه، أَي ذابَتْ وسالَتْ، نعوذ بالله من ذلك، وفي حديث عبد الله بن مسعود حين سئل عن المهْلِ فأَذابَ فِضَّةً، فَجَعَلت تَمَيَّعُ وتَلَوَّن فقال: هذا من أَشْبهِ ما أَنتم راؤُون بالمهْلِ. وفي حديث المدينة: لا يُريدُها أَحدٌ بِكَيْدٍ إِلا انْماعَ كما يَنْماعُ المِلْحُ في الماءِ، أَي يَذُوبُ ويجري. وفي حديث جرير ماؤُنا يَمِيعُ وجَنابُنا مَرِيعٌ. وماعَ الشيءُ والصُّفْرُ والفِضَّةُ يَمِيعُ وتَمَيَّعَ: ذابَ وسالَ. ومَيْعةُ الحُضْرِ والشَّبابِ والسُّكْرِ والنهارِ وجرْي الفَرَسِ: أَوَّلُه وأَنْشَطُه ...».

وفي جمهرة اللغة «مادة: ع م ي»، قال: «والمَيْعَة: مَيْعَة الشباب، وهي حدَّته وأوَّلُه».

وفي تاج العروس «مادة ميع»، قال: «... والمائِعُ: الأَحْمَقُ».

وقد سئل شيخنا العلامة ربيع المدخلي حَفِظَهُ اللهُ عن «التمييع»، فقال:

«التمييع مثل هذا الذي يسري الآن علىٰ يد عدنان عرعور وأبي الحسن وأمثالهم، يعني يأتون بقواعد - طبعًا - تُهلك المنهج السلفي وأهله؛ نُصحِّح ولا نُجرِّح، كيف؟ خلاص ما نتكلم علىٰ أهل البدع، أبدًا، إذا حكمت حُوكمت - بارك الله فيكم -، منهجٌ واسعٌ، نُريد منهجًا واسعًا أفيَح، هذه كلها ضد أصول المنهج السلفي في الدعوة إلىٰ الله والتحذير من أهل البدع، فيأتون بمثل هذه القواعد المميِّعة - بارك الله فيك - والتي تُميِّع الشباب، تخليه ما عنده غيرة، ما عنده نشاط لنشر هذا الخير - بارك الله فيك -، طبعًا هذا الشاب؛ بعضهم لا يُفرق بهذه القواعد بين أهل السنة وبين أهل البدع، كلهم سيان عنده، فهذا تضليل وتمييع للمنهج السلفي ولشبابه ...»[1].

وأما المذَبذَب: فهو المتحيِّر، المضطرب، المتردِّد بين أمرين، لا إلىٰ

---

(١) من شريط له بعنوان: «المنهج التمييعي وقواعده».

هؤلاء، ولا إلىٰ هؤلاء، فتجده مُدَّعيًا الانتساب إلىٰ أهل السنة، ثم إذا تأمَّلت حاله وجدته مُتحيِّرا مُتردِّدًا بين منهج أهل السنة والجماعة، السلفيين، وبين منهج أهل الأهواء والبدع، الخَلَفِيين، فتجده لا يرتضي منهج السلف فيما يُخالف هواه، ولا يَقبل أحكام علماء السنة في المخالفين مع ما يُقدِّمونه من أدلةٍ وبراهين، وهو في المقابل يُدافع عمن حذَّر منهم العلماء، بل ولعله يَستضيفهم ويُصدِّرهم للناس لإلقاء الدروس والمحاضرات مع وضوح بِدَعِهم ومخالفاتهم، فلا هو مع السلفيين صراحةً، ولا هو مع الخَلَفِيين صراحةً، وإنما حاله كالشاة العائرة بين الغَنَمين، تعير إلىٰ هذه مرة، وإلىٰ هذه مرة؛ لا تدري أيهما تتبع.

وفي لسان العرب «مادة ذبب»، قال: «ورَجُلٌ مُذَبْذِبٌ ومُتَذَبْذِبٌ: مُتَرَدِّدٌ بين أَمْرَين أَو بين رجُلَين، ولا تَثْبُتُ صُحْبَتُه لواحدٍ منهما، وفي التنزيل العزيز في صفة المنافقين: ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ [النساء: ١٤٣]، المعنىٰ: مُطَرَّدِينَ مُدَفَّعِينَ عن هؤُلاء وعن هؤُلاء».

وفي الصحاح تاج اللغة «مادة ذبب»، قال الجوهري: «والمُذَبْذَبُ: المُتردِّد بين أمرين. قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ [النساء: ١٤٣]».

والمقصود أن مما سيتبين من خلال هذه الرسالة - بإذن الله تعالىٰ - أن هؤلاء المذكورين ليسوا سلفيين، وإن ادَّعوا السلفية، وانتسبوا إليها، وأنهم أضر علىٰ السلفية والسلفيين ممن يُعاديها ويُصرِّح بمخالفتها.

وستشتمل هذه الرسالة - بإذن الله تعالىٰ - علىٰ مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة، وسيكون الأصل في تناول مباحثها، وتقرير مسائلها، قائمًا - بالإضافة إلىٰ أقوال الأئمة المتقدمين من أئمة أهل السنة والجماعة - علىٰ أقوال الأئمة

الثلاثة، أئمة هذا الزمان، الإمام ابن باز، والإمام الألباني، والإمام ابن عثيمين، رحمهم الله تعالىٰ، ثم سأتبع أقوالهم بأقوال إخوانهم العلماء من أمثال:

العلامة محمد أمان الجامي والعلامة عبيد الجابري رَحِمَهُمَااللَّهُ، والعلامة صالح الفوزان، والعلامة ربيع المدخلي حفظهما الله، وقد أنقل عن غيرهم من علماء السنة، السلفيين، إذا احتاج الأمر إلىٰ ذلك.

ولاختياري لهؤلاء العلماء والتنصيص عليهم دون غيرهم من العلماء المعاصرين – وهم كُثُر بفضل الله عَزَّوَجَلَّ **– أسباب، أذكر منها:**

أولا: تفريق بعض الناس – سواء من المخالفين الصَّريحين، أو من المخالفين المتستِّرين، المخذِّلين من أدعياء السلفية – بين مناهج هؤلاء العلماء، حتىٰ أنك إذا أنكرت علىٰ أحدهم، وبيَّنت مخالفته للمنهج السلفي؛ قال: أنا علىٰ منهج فلان وفلان من العلماء، ظنًّا منه أنه سيحمي نفسه بذلك، ويَتَّقي سهام أهل السنة، وما علم المسكين أنه بذلك يطعن في العلماء، قصد ذلك أم لم يَقصده؛ إذ نسبهم إلىٰ الباطل، ونسب باطله إليهم، وهم من كل ما رماهم به بُرآء.

ثانيًا: تفريق بعض المنتسبين للسنة من أدعياء السلفية بين منهج الشيخين محمد أمان الجامي رَحِمَهُٱللَّهُ وربيع بن هادي المدخلي حَفِظَهُ‌اللهُ، حتىٰ أنك تجد أحدهم يفخر ويعتز في الفضائيات وغيرها بانتسابه إلىٰ الشيخ محمد أمان الجامي، وهو في المقابل معلومٌ ومشهورٌ عنه بين السلفيين تبرؤه وتَنكُّره للشيخ ربيع المدخلي، وما علم المسكين أن علماء الحق، السلفيين، منهجهم واحد، ودعوتهم واحدة، وأن المخالف لأحدهم – في أصول السنة وقواعدها – مخالفٌ لجميعهم، فلا يخدعن نفسه بمثل هذه الترهات، فيكون كمن يكذب

الكذبة ويُصدقها، فوالله إنا - معشر السلفيين - لَنَعلم من حاله أنه ما فرَّق بين علماء السنة بهذا التفريق، وادَّعىٰ الموافقة لأحدهما دون الآخر، إلا لأنه قد ناله ممن تبرأ منه ما ناله، وسلم من الآخر، أو أمِن جانبه، وأنْ لا تناله سهامه.

وهذا أمرٌ واضحٌ، فالشيخ محمد أمان الجامي رَحِمَهُ ٱللَّهُ معروفٌ منهجه، ومعروفٌ عنه قوته في الحق، وفي الردود علىٰ المخالفين، وعدم سكوته عنهم، وهو هديه إلىٰ أن توفِّي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وبوفاته أمِن المخالف جانبه، فإن كان من مدَّعي السلفية فلابد وأن يتقرَّب للسلفيين بذكره، وبمحبته، ليجعل لنفسه رصيدًا عندهم - هكذا ظنه -، مادام قد عادىٰ الآخر منهما، وهو الشيخ ربيع، وذلك أنه حيٌّ موجود، وهو كالجبل الأشم، لا يرفع مُبطِلٌ رأسه في أوساط السلفيين ليُفسد دعوتهم؛ إلا ويتصدَّىٰ له ويُسقِطه علىٰ أم رأسه، فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين عمومًا، وعن أهل السنة السلفيين خصوصًا خير الجزاء، وهذا فضل الله عَزَّوَجَلَّ يُؤتيه من يشاء، وهو طريقٌ لا يرتضيه أدعياء السلفية وإن ادَّعوا الموافقة للعلامة محمد أمان الجامي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، أو غيره من الأئمة والعلماء السلفيين.

ولهؤلاء وأمثالهم أقول: أربعوا علىٰ أنفسكم، فلو كان الشيخ محمد أمان الجامي رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيًّا لدَكَّ رؤوس المخالفين والمخذلين، ولدَكَّ رأس كل من تستر بالدعوة السلفية محاولاً ترقيقها وتمييعها وإفساد أصولها وقواعدها، كما هو صنيع الشيخ ربيع تمامًا، وأنتم تعلمون ذلك جيدًا، فلا تخدعوا أنفسكم، ولا تخدعوا السلفيين، وتغرُّونهم، فتبثوا فيهم مناهج جديدة باسم السلفية، فأمركم واضحٌ، وعداؤكم للشيخ ربيع إنما هو عداءٌ للمنهج السلفي النقي الذي يَحمله ويدعو إليه، وليس هو عداءً لشخصه حَفِظَهُ ٱللَّهُ، وهذا أمرٌ نعرفه جيدًا، وهو مما

يجعلنا علىٰ يقين بأن الشيخ الجامي رَحِمَهُ ٱللَّهُ لو كان حيًّا لتبرأتم منه كما تتبرؤون اليوم من الشيخ ربيع حَفِظَهُ ٱللَّهُ ومن إخوانه وأبنائه من أهل الحق والسنة، السلفيين، الذين هم الطائفة المنصورة - شئتم أم أبيتم - التي أخبر عنها النبي ﷺ أنها لا تزال قائمةً بأمر الله عَزَّوَجَلَّ إلىٰ قيام الساعة، والذين لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم، وهذا فضل الله عَزَّوَجَلَّ يُؤتيه من يشاء من عباده.

فأربعوا علىٰ أنفسكم ولا تستغلوا موت فلان وفلان من العلماء؛ لتبثوا سمومكم، واعلموا أن دين الله عَزَّوَجَلَّ محفوظٌ، وأن الحق باقٍ إلىٰ قيام الساعة، وأن أهل الحق باقون، وأنهم منصورون، وأنهم لكم ولكل مخالفٍ للسنة، مخذلٍ لأهلها، مميعٍ لأصولها وقواعدها بالمرصاد.

ثالثًا: تفريق بعض أدعياء السلفية بين منهج الشيخين ربيع بن هادي المدخلي حَفِظَهُ ٱللَّهُ، وعبيد بن عبد الله الجابري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وبين ما عليه إخوانهم العلماء، فيَصِفون الشيخين بالشدة، ويَصِفون إخوانهم العلماء باللين، وذلك محاولةً منهم لإسقاط أحكام هذين الإمامين في المخالفين لدعوة الحق والمخذلين لها ولأهلها، وقد تصدَّىٰ هذان الجَبلان لأهل الباطل، ولكل من يحاول التشويش علىٰ دعوة أهل الحق، أهل السنة والجماعة، السلفيين، بل ولكل من يحاول التشويش علىٰ السلفيين أنفسهم داخل صفوفهم.

وهذا التصدي لأهل الباطل مما لا يرتضيه هؤلاء المخذِّلون المبطِلون، بل هو مما يُغضبهم أشد الغضب، وذلك لعلمهم أن هذه السهام ستنالهم وتنال مناهجهم الجديدة وأصولهم المحدَثة التي عارضوا بها علماء الحق وأحكامَهم فتُبطِلها، ولو بعد حين، وهذا مما لا يرتضيه أدعياء السلفية، حتىٰ أوقعهم

جهلهم بأنْ وَصَفوا هذين الإمامين بالشدة، وَوَصَفوا باقي علماء السنة باللين، فكان وصفهم الشيخين بالشدة مدحًا لهما عند السلفيين - شعر هؤلاء المخذِّلون بذلك أم لم يشعروا - ووصفهم باقي علماء السنة باللين ذمًّا منهم لهؤلاء العلماء السلفيين - شعروا بذلك أيضًا أم لم يشعروا -، وذلك أن الشدة علىٰ أهل الباطل محمودةٌ عند السلفيين، أهل السنة والجماعة، لا خلاف بينهم في ذلك، كما أن اللين معهم مذمومٌ عندهم - إلا بضوابط معروفة عند أهل العلم -، وهذا أمرٌ معلومٌ ومشهورٌ من منهج أهل السنة والجماعة.

فوصف علماء السنة باللين - هكذا بإطلاق - طعنٌ فيهم، وليس مدحًا لهم، ولكن القوم لا يعقلون، ولا يفقهون، وقد اجتمع فيهم الجهل والهوىٰ، والله المستعان.

وقد أرادوا من وصفهم علماء السنة بهذا الوصف حماية أنفسهم، وبيان موافقتهم لبعض العلماء السلفيين، ليترَّسوا بهم؛ وإن خالفوا غيرهم من أهل العلم، فينتشر باطلهم باسم هؤلاء العلماء، وهذا من جهلهم بمنهج أهل السنة أولاً، ومن حماقتهم ثانيًا؛ إذ فرَّقوا المنهج السلفي الذي سلكه العلماء، فجعلوه مناهج شتىٰ، وفرَّقوا بين علماء الحق؛ فجعلوهم مُتفرِّقين في أصولهم وقواعدهم ومناهجهم، برأ الله علماء السنة السلفيين مما يفتريه عليهم هؤلاء المخذِّلون المفسدون.

وفي ختام هذه المقدمة: أسأل الله العزيز القدير أن يُوفقني لبيان هذا الحق وإظهاره للناس عامة، ولطلاب العلم السلفيين خاصة، وأن يُبارك في علمي وعملي ويجعله خالصًا لوجهه الكريم، إنه ولي ذلك والقادر عليه، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان وسار علىٰ نهجهم واقتفىٰ أثرهم إلىٰ يوم الدين.



المبحث الأول: ما هي السلفية؟

إن علماء السنة مُتفقون علىٰ أن السلفية هي الإسلام المحض الخالص عن شوب الشرك والبدع والمحدثات، وأنها الطريق القويم والمنهج المستقيم الذي كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه، ومن سار علىٰ نهجهم وسلك سبيلهم إلىٰ يوم الدين، لا خلاف بينهم في ذلك، وهذا ظاهرٌ في اتفاقهم علىٰ مفهوم السلفية ومدلولها.

*** السلفية هي دين الله عَزَّوَجَلَّ وهي المنهج الحق الذي سار عليه النبي ﷺ وأصحابه وهي الطريق الذي سلكه أهل السنة وأئمتها من بعدهم ودعوا إليه.**

وقد قرر علماء السنة هذا الأمر بأحسن تقرير، وبيَّنوه ووضَّحوه بأوضح بيان.

مما قاله أئمة السنة في تقرير هذا الأمر.

أولاً: ما جاء عن الإمام الآجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ٣٦٠هـ).

فقد قال: «علامة من أراد الله به خيرًا سلوك هذا الطريق؛ كتاب الله، وسنن رسول الله ﷺ، وسنن أصحابه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، ومن تبعهم بإحسان، وما كان عليه أئمة المسلمين في كل بلد، إلىٰ آخر ما كان من العلماء؛ مثل: الأوزاعي، وسفيان الثوري، ومالك بن أنس، والشافعي، وأحمد بن حنبل، والقاسم بن سلام، ومن كان علىٰ مثل طريقتهم، ومجانبة كل مذهب يَذُمُّه هؤلاء العلماء»[1].

ثانيًا: ما جاء عن الإمام ابن بطة العكبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ٣٨٧هـ).

فقد قال: «جعلنا الله وإياكم بكتاب الله عامِلين، وبسنة نبينا ﷺ متمسكين، وللأئمة الخلفاء الراشدين المهديين متبعين، ولآثار سلفنا وعلمائنا مُقتَفِين،

(١) كتاب الشريعة (١ / ٣٠١).

وبهدي شيوخنا الصالحين رحمة الله عليهم أجمعين مهتدين»[١].

❁ **ثالثًا: ما جاء عن الإمام اللالكائي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت: ٤١٨هـ).**

فقد قال: «فإن أوجب ما علىٰ المرء: معرفة اعتقاد الدين وما كلف الله به عباده من فهم توحيده وصفاته وتصديق رسله بالدلائل واليقين، والتوصل إلىٰ طرقها والاستدلال عليها بالحجج والبراهين.

وكان من أعظم مَقول، وأوضح حجة ومعقول:

كتاب الله الحق المبين، ثم قول رسول الله ﷺ، وصحابته الأخيار المتقين، ثم ما أجمع عليه السلف الصالحون، ثم التمسك بمجموعها والمقام عليها إلىٰ يوم الدين، ثم الاجتناب عن البدع والاستماع إليها مما أحدثها المضلون.

فهذه الوصايا الموروثة المتبوعة، والآثار المحفوظة المنقولة، وطرايق الحق المسلوكة، والدلائل اللايحة المشهورة، والحجج الباهرة المنصورة، التي عملت عليها: الصحابة والتابعون، ومن بعدهم: من خاصة الناس وعامتهم من المسلمين واعتقدوها حجة فيما بينهم وبين الله رب العالمين. ثم من اقتدىٰ بهم من الأئمة المهتدين، واقتفىٰ آثارهم مِن المتَّبِعِين، واجتهد في سلوك سبيل المتقين، وكان مع الذين اتقوا والذين هم محسنون.

فمن أخذ في مثل هذه المحجة وداوم بهذه الحجج علىٰ منهاج الشريعة أمن في دينه التبعة في العاجلة والآجلة، وتمسك بالعروة الوثقىٰ التي لا انفصام لها، واتقىٰ بالجنة التي يتقي بمثلها؛ ليتحصن بجملتها، ويستعجل بركتها، ويحمد عاقبتها في المعاد والمآل إن شاء الله.

---

(١) الإبانة الكبرىٰ (١ / ٣٧).

ومن أعرض عنها وابتغىٰ الحق في غيرها مما يهواه أو يروم سواها مما تعداه أخطأ في اختيار بغيته وأغواه، وسلكه سبيل الضلالة، وأرداه في مهاوي الهلكة فيما يعترض علىٰ كتاب الله وسنة رسوله بضرب الأمثال ودفعهما بأنواع المحال والحيدة عنهما بالقيل والقال مما لم ينزل الله به من سلطان ولا عرفه أهل التأويل واللسان ولا خطر علىٰ قلب عاقل بما يقتضيه من برهان ولا انشرح له صدر موحد عن فكر أو عيان، فقد استحوذ عليه الشيطان، وأحاط به الخذلان، وأغواه بعصيان الرحمن، حتىٰ كابر نفسه بالزور والبهتان ...»[١].

رابعًا: ما جاء عن الإمام ابن قدامة المقدسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ٦٢٠هـ).

فقد ذكر عن سهل بن عبد الله التستري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ٢٨٣هـ) أنه قال:

«ومن لم يَسعه ما وسع رسول الله ﷺ، وسلفه، وأئمته، فلا وسَّع الله عليه، ومن لم يَكتفِ بما اكتفوا به، ويرضىٰ بما رضوا به، ويسلك سبيلهم وكل آخذ منهم، فهو من حزب الشيطان، و ﴿إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٦]، ومن لم يَرضَ الصراط المستقيم سلك إلىٰ صراط الجحيم، ومن سلك غير طريق سلفه أفضت به إلىٰ تلفه، ومن مال عن السنة فقد انحرف عن طريق الجنة.

فاتقوا الله تعالىٰ وخافوا علىٰ أنفسكم فإن الأمر صعب، وما بعد الجنة إلا النار، وما بعد الحق إلا الضلال، ولا بعد السنة إلا البدعة»[٢].

خامسًا: ما جاء عن شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ٧٢٨هـ).

فقد قال: «ومذهب أهل السنة والجماعة مذهب قديم معروف قبل أن يخلق الله

---

(١) شرح أصول الاعتقاد (١ / ٧).

(٢) تحريم النظر في كتب الكلام (ص: ٧٠).

أبا حنيفة ومالكًا والشافعي وأحمد، فإنه مذهب الصحابة الذين تلقوه عن نبيهم، ومن خالف ذلك كان مُبتدِعًا عند أهل السنة والجماعة، فإنهم متفقون علىٰ أن إجماع الصحابة حجة، ومتنازعون في إجماع من بعدهم.

وأحمد بن حنبل، وإن كان قد اشتهر بإمامة السنة والصبر في المحنة، فليس ذلك لأنه انفرد بقولٍ أو ابتدَع قولاً، بل لأن السنة التي كانت موجودةً معروفةً قبله علمها ودعا إليها وصبر علىٰ من امتحنه ليفارقها ...، ولكن بسبب المحنة كثر الكلام، ورفع الله قدر هذا الإمام، فصار إمامًا من أئمة السنة، وعَلَمًا من أعلامها، لقيامه بإعلامها وإظهارها، واطِّلاعه علىٰ نصوصها وآثارها، وبيانه لخفِيِّ أسرارها، لا لأنه أحدث مقالةً أو ابتدع رأيًا، ولهذا قال بعض شيوخ المغرب: المذهب لمالك والشافعي، والظهور لأحمد؛ يعنىٰ أن مذاهب الأئمة في الأصول مذهبٌ واحدٌ، وهو كما قال»[1].

سادسًا: ما جاء عن الإمام ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ١٤٢٠هـ).

فقد سئل: كثرت الطوائف والفِرَق التي تزعم أنها هي الطائفة المنصورة، واشتبه علىٰ كثير من الناس الأمر، فماذا نفعل خاصة أن هناك فِرَقًا تنتسب للإسلام كالصوفية والسلفية[2] ونحو ذلك من الفِرَق، فكيف نُميز؟ بارك الله فيكم؟.

---

(١) منهاج السنة (٢/ ٦٠١ – ٦٠٦).

(٢) المقصود بالسلفية هنا وكونها فِرقةً من الفِرَق هو: الفِرَق والأحزاب الضالة المنتسبة للسلفية زورًا وبهتانًا وليست هي من أهلها عمليًّا وعند التطبيق، كجمعية إحياء التراث، والسلفية العلمية، والتجمع الإسلامي السلفي، والسلفية الجهادية، وأنصار السنة، وغيرهم ممن انحرفوا عن المنهج السلفي، لا أنه يُدخِل السلفية الحَقة في الفِرَق المخالفة، وهذا ظاهر في جواب الشيخ نفسه حين قال: السلفيون الذين تابعوا السلف الصالح، وساروا علىٰ نهجهم.

فأجاب: «ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**افترقت اليهود علىٰ إحدىٰ وسبعين فرقة**»؛ يعني: كلها في النار إلا واحدة، وهم أتباع موسىٰ، «**وافترقت النصارىٰ علىٰ اثنتين وسبعين فرقة**»؛ والمعنىٰ: أن كلها في النار إلا واحدة، وهم التابعون لعيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال: «**وستفترق هذه الأمة**»؛ يعني: أمة محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ «**علىٰ ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة**»، قيل: يا رسول الله، من هي الفرقة الناجية؟ قال: «**الجماعة**»، وفي لفظ: «**ما أنا عليه وأصحابي**».

هذه هي الفرقة الناجية؛ الذين اجتمعوا علىٰ الحق الذي جاء به الرسول ﷺ، واستقاموا عليه، وساروا علىٰ نهج الرسول ﷺ ونهج أصحابه، وهم أهل السنة والجماعة، وهم أهل الحديث الشريف، السلفيون الذين تابعوا السلف الصالح، وساروا علىٰ نهجهم في العمل بالقرآن والسنة، وكل فرقة تُخالفهم فهي مُتوَعَّدة بالنار.

فعليك أيتها السائلة أن تنظري في كل فرقة تدَّعي أنها فِرقةٌ ناجية، فتنظري أعمالها؛ فإن كانت أعمالها مطابقةً للشرع فهي من الفرقة الناجية، وإلا فلا، والمقصود أن الميزان هو القرآن العظيم والسنة المطهرة في حق كل فِرقة، فمن كانت أعمالها وأقوالها تسير علىٰ كتاب الله وسنة الرسول ﷺ فهذه داخلة في الفرقة الناجية، ومن كانت بخلاف ذلك كالجهمية والمعتزلة والرافضة والمرجئة وغير ذلك، وغالب الصوفية الذين يبتدعون في الدين ما لم يأذن به الله، هؤلاء كلهم داخلون في الفِرَق التي تَوعَّدها الرسول ﷺ بالنار حتىٰ يتوبوا مما يخالف الشرع.

وكل فِرقَة عندها شيءٌ يخالف الشرع المطهر فعليها أن تتوب منه، وترجع إلىٰ الصواب وإلىٰ الحق الذي جاء به نبينا محمد ﷺ، وبهذا تنجو من الوعيد، أما إذا بقيت علىٰ البدع التي أَحْدَثَتْها في الدين ولم تَستقِم علىٰ طريقة الرسول ﷺ،

فإنها داخلةٌ في الفِرَق المتوعَّدة، وليست كلها كافرة، إنما هي مُتوعَّدة بالنار، فقد يكون فيها من هو كافرٌ لفعله شيئًا من الكفر، وقد يكون فيها من هو ليس بكافرٍ ولكنه مُتوعَّدٌ بالنار، بسبب ابتداعه في الدين، وشرعه في الدين ما لم يأذن به الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ»[1].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في تعليق له علىٰ محاضرة بعنوان:** «التمسك بالمنهج السلفي» لشيخنا العلامة ربيع بن هادي المدخلي حَفِظَهُ ٱللَّهُ:

«قد سمعنا هذه الكلمة المباركة الطيبة من صاحب الفضيلة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي في موضوع التمسك بالكتاب والسنة والحذر مما خالفهما، والحذر من أبواب التفرق والاختلاف والتعصب للأهواء، ولقد أحسن وأجاد وأفاد، جزاه الله خيرًا وضاعف مثوبته ...، فما شهد له كتاب الله أو سنة الرسول ﷺ بالصدق والصحة فهو الصحيح، وما شَهِدَا له أو أحدهما بالباطل فهو الباطل، فهذا هو الواجب علىٰ جميع الأمة؛ لأن الله أمر بذلك وأوجب ذلك، وهكذا الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، فالواجب علىٰ أهل العلم، وعلىٰ طلبة العلم، وعلىٰ جميع المكلفين: التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ والسير علىٰ منهج السلف الصالح، وهم أصحاب النبي ﷺ ومن تبعهم بإحسان، كما قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، هذا جزاء أصحاب النبي ﷺ، وأتباعهم بإحسان، ومن سار علىٰ طريقهم، والواجب علىٰ طلبة العلم: التفقه في ذلك والإنصاف

(١) فتاوىٰ نور علىٰ الدرب (١ / ١٢).

والصدق وتَحَرِّي الحق، والحذر من أسباب الخلاف ومن اتباع الهوىٰ ومن التقليد الأعمىٰ والتعصب لزيد أو عمرو أو الطائفة الفلانية أو غير ذلك، الواجب: اتباع الحق والتمسك به والحذر مما يخالفه وإن كان الذي قال أباك أو أخاك أو غيرهما فعليك باتباع الحق فهو أحق بالاتباع»[١].

وقال: «وأما السلفية فالمعنىٰ فيها سلوك مسلك السلف، في أسماء الله وصفاته والإيمان بها، وإمرارها كما جاءت من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، والأخذ بالدليل وعدم التقليد الأعمىٰ والتعصب، هذا مراد السلفية.

فالسلفية هي طريق النبي ﷺ، وطريق أصحابه، الطريقة المحمدية، إذا صار أهلها عندهم علم، وعندهم بصيرة؛ لأنه قد يدعي السلفية وهو جاهل، فالاعتبار بمن أتقن علم السنة، وعرف علم السنة، واتبع ما كان عليه الرسول وأصحابه، هذا هو السلفي؛ الذي يعتني بما كان عليه السلف الصالح، ويسير علىٰ نهجهم فيأخذ بالدليل، ويؤمن بآيات الله وأسمائه وصفاته، ويسير علىٰ نهج السلف في إثبات أسماء الله وصفاته علىٰ الوجه اللائق بالله، ويقول: إن القرآن كلام الله، منزَّلٌ غير مخلوق، ويقول: إن الله يُرىٰ يوم القيامة في الجنة، يراه المؤمنون، كل هذا حق، كل هذا قول السلف الصالح، وهو قول النبي ﷺ، وقول أصحابه.

فالسلفي هو الذي ينتسب إلىٰ سلف الأمة، وهم أصحاب النبي ﷺ وأتباعهم بإحسان، فإنْ كان فاهمًا وملتزمًا بما عليه السلف، فهو صادق، وإن كان يقوله باللسان، ولكنه لا يمثله بالعمل، يكون كاذبًا في قوله فلابد من الصدق»[٢].

---

(١) مجموع كتب ورسائل وفتاوىٰ الشيخ ربيع (١ / ٥٠١).

(٢) فتاوىٰ نور علىٰ الدرب (٢٥ / ٣٠٣).

وقال: «فالحق واضحٌ لا لبس فيه، فما كان عليه رسول الله ﷺ وصحابته الكرام وما وسعهم، يجب أن نكون عليه جميعًا، وأن يسعنا في مختلف ديارنا وأوطاننا ما وسعهم، وهذا هو لب الدعوة السلفية»[١].

وقال: «فالواجب علىٰ المسلمين أن يلزموا هذا الطريق، وهو طريق النبي ﷺ، باتباع الأوامر وترك النواهي، وعدم إحداث أي شيء من الحوادث، لا في الأذكار ولا في الصلوات، ولا في الصوم ولا في غير ذلك. بل يجب السير علىٰ ما سار عليه الصحابة ﵃، وأتباعهم بإحسان، هذا هو الحق، ولَمَّا تفرق الناس كثرت بينهم البدع والأهواء، وكلٌّ اخترع لنفسه طريقة من كيسه، لم يشرعها الله له، ولهذا تعددت الطرق حتىٰ وصلت إلىٰ ثنتين وسبعين فرقة غير الفرقة الناجية، ومنهم الجهمية والمعتزلة والروافض، وجماعات أخرىٰ كثيرة كلها داخلة في هذه الفرق الضالة.

فيجب علىٰ المؤمن أن يحذر كل بدعة أحدثها الناس، وأن يلزم طريق النبي ﷺ، وطريق أصحابه وما سار عليه صحابته ﵃ وأرضاهم وأتباعهم بإحسان، في طاعة الأوامر وترك النواهي والوقوف عند حدود الله، وعدم إحداث شيء ليس له أصلٌ في الشرع، والله المستعان»[٢].

وبعد أن ذكر قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، وقوله تعالىٰ: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ

---

(١) مجموع فتاوىٰ ومقالات متنوعة (١ / ٣٨٢).

(٢) فتاوىٰ نور علىٰ الدرب (٣ / ١٦٧).

ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٦-٧]؛ قال:

«هذا هو الصراط المستقيم، هو دين الله، هو الإسلام، وما جاء به رسول الله ﷺ، من الأعمال والأقوال، هو الصراط المستقيم، وهو صراط من أنعم عليهم من النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين، وهم أهل العلم والعمل، الذين عرفوا دين الله وعملوا به، هذا هو الصراط المستقيم، أن تعرف دين الله وأن تتفقه في دين الله، من القرآن والسنة وأن تعمل بذلك، علىٰ النهج والطريق الذي سلكه رسول الله ﷺ، وسلكه أصحابه رضي الله عنهم، وأتباعهم بإحسان، وإياك أن تترك ذلك من أجل قول الشيخ فلان، أو الشيخ فلان، أو الشيخ فلان، ويقول من لا شيخ له فالشيطان إمامه أو شيخه، كل هذا باطل، لكن أهل العلم يُستعان بكلامهم، ويُستفاد من كلامهم في تفسير القرآن، وتفسير السنة وبيان الأحكام لكن لا تُقدَّم آراؤهم المخالفة لشرع الله، علىٰ ما قاله الله ورسوله، كتب العلماء المعروفين بالسنة والاستقامة، هؤلاء يُستفاد من كلامهم ويُنظر في كتبهم، سواء كانت من كتب الشافعية أو الحنفية، أو المالكية، أو الحنبلية، أو الظاهرية، أو كتب أهل الحديث المتقدمين، كل هؤلاء يُستفاد من كتبهم ويُنظر فيها، ويُستعان بها علىٰ فهم كلام الله، وفهم كلام رسوله ﷺ، ويُدعىٰ لهم ويُترحم عليهم، لفضلهم وعلمهم، لكن لا يجوز لأحد أن يقول الطريقة التي أحدثها فلان أو فلان هي الطريقة المنجية، وما عداها فهو خطأ، لا، الواجب عليك أن تتبع طريق الرسول ﷺ، ولهذا قال عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**ستفترق أمتي علىٰ ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة**»، وهي الجماعة التي سارت علىٰ نهج النبي ﷺ، وفي رواية الترمذي: قيل: يا رسول الله من؟ قال: «**من كان علىٰ ما أنا**

عليه وأصحابي»، فالذين ينجون عند الافتراق، وعند التغير، هم الذين سلكوا مسلك النبي ﷺ، وساروا علىٰ نهجه، واتبعوا صحابته، فيما كانوا عليه، هؤلاء هم الناجون، فعليك بلزوم هذا الطريق، لزوم طريق أصحاب النبي ﷺ، وأتباعهم من أئمة الإسلام، كمالك والشافعي وأحمد وغيرهم من أئمة الإسلام، وكن علىٰ طريقهم الطيب، وما اختلف فيه الناس، أو تنازع فيه الناس من بعض المسائل فإنه يُرد إلىٰ كتاب الله، وإلىٰ سنة رسوله محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فما وافق كتاب ربنا أو سنة نبينا، وجب الأخذ به والسير عليه، وفي كلام أهل العلم ما يعينك علىٰ ذلك، إذا نظرت فيه وتأملته رحمة الله عليهم»[1].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ **مُعرفًا السلفية:** «وحقيقتها التمسك بالكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة في العقيدة والأحكام حسبما دل عليه كتاب الله عَزَّوَجَلَّ وسنة رسوله محمد ﷺ وما درج عليه الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وأتباعهم بإحسان»[2].

❁ سابعًا: ما جاء عن الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت: ١٤٢٠هـ).**

فقد قال: «أقول كلمة حق لا يستطيع أي مسلم أن يجادل فيها بعد أن تتبين له الحقيقة: أول ذلك: الدعوة السلفية، نسبة إلىٰ ماذا؟ السلفية نسبة إلىٰ السلف، فيجب أن نعرف من هم السلف إذا أُطلق عند علماء المسلمين: السلف، وبالتالي تُفهم هذه النسبة وما وزنها في معناها وفي دلالتها.

السلف: هم أهل القرون الثلاثة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالخيرية في الحديث الصحيح المتواتر المخرَّج في الصحيحين وغيرهما عن جماعة من

---

(١) فتاوىٰ نور علىٰ الدرب (٣/ ١٩٢).

(٢) مجموع فتاوىٰ ومقالات متنوعة (٧/ ١٧٩).

الصحابة عن النبي ﷺ أنه قال: «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**»؛ هؤلاء القرون الثلاثة الذين شهد لهم الرسول عَلَيْهِ السَّلَامُ بالخيرية.

فالسلفية تنتمي إلىٰ هذا السلف، والسلفيون ينتمون إلىٰ هؤلاء السلف، إذا عرفنا معنىٰ السلف والسلفية؛ حينئذٍ أقول أمرين اثنين:

الأمر الأول: أن هذه النسبة ليست نسبة إلىٰ شخص أو أشخاص، كما هي نِسَب جماعات أخرىٰ موجودة اليوم علىٰ الأرض الإسلامية، هذه ليست نسبة إلىٰ شخص ولا إلىٰ عشرات الأشخاص، بل هذه النسبة هي نسبةٌ إلىٰ العصمة، ذلك لأن السلف الصالح يستحيل أن يُجمعوا علىٰ ضلالة، وبخلاف ذلك الخلف، فالخلف لم يأتِ في الشرع ثناءٌ عليهم بل جاء الذم في جماهيرهم، وذلك في تمام الحديث السابق حيث قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**ثم يأتي من بعدهم أقوامٌ يَشهدون ولا يُستشهدون**» إلىٰ آخر الحديث، كما أشار عَلَيْهِ السَّلَامُ إلىٰ ذلك في حديث آخر فيه مدحٌ لطائفة من المسلمين وذمٌّ لجماهيرهم بمفهوم الحديث حيث قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين علىٰ الحق، لا يضرهم من خالفهم حتىٰ يأتي أمر الله**» أو «**حتىٰ تقوم الساعة**»، فهذا الحديث خَصَّ المدح في آخر الزمان بطائفة، والطائفة: هي الجماعة القليلة، فإنها في اللغة: تُطلق علىٰ الفرد فما فوق.

فإذن إذا عرفنا هذا المعنىٰ في السلفية وأنها تنتمي إلىٰ جماعة السلف الصالح، وأنهم العصمة فيما إذا تمسك المسلم بما كان عليه هؤلاء السلف الصالح، حينئذٍ يأتي الأمر الثاني الذي أشرتُ إليه آنفًا ألا وهو: أن كل مسلم يعرف حينذاك هذه النسبة وإلىٰ ماذا ترمي من العصمة فيستحيل عليه بعد هذا العلم والبيان أنْ لا أقول أنا يتبرأ، هذا أمر بدهي، لكني أقول: يستحيل عليه إلا

أن يكون سلفيًّا، لأننا فهمنا أن الانتساب إلىٰ السلفية يعني: الانتساب إلىٰ العصمة، من أين أخذنا هذه العصمة؟ نحن نأخذها من حديث يستدل به بعض الخلف علىٰ خلاف الحق، يستدلون به علىٰ الاحتجاج بالأخذ بالأكثرية - بما عليه جماهير الخلف - حينما يأتون بقوله عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «**لا تجتمع أمتي علىٰ ضلالة**»، «**لا تجتمع أمتي علىٰ ضلالة**»؛ لا يصح تطبيق هذا الحديث علىٰ الخلف اليوم علىٰ ما بينهم من خلافات جذرية، «**لا تجتمع أمتي علىٰ ضلالة**»؛ لا يمكن تطبيقها علىٰ واقع المسلمين اليوم، وهذا أمرٌ يعرفه كل دارس لهذا الواقع السيء، يُضاف إلىٰ ذلك الأحاديث الصحيحة التي جاءت مُبينةً لما وقع فيمن قبلنا من اليهود والنصارىٰ وفيما سيقع في المسلمين بعد الرسول عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من التفرق، فقال ﷺ: «**افترقت اليهود علىٰ إحدىٰ وسبعين فرقة، والنصارىٰ علىٰ اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق أو ستتفرَّق أمتي علىٰ ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة**»، قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: «**هي الجماعة**»؛ هذه الجماعة: هي جماعة الرسول عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ؛ هي التي يمكن القطع بتطبيق الحديث السابق: «**لا تجتمع أمتي علىٰ ضلالة**»؛ أن المقصود بهذا الحديث هم الصحابة الذين حكم الرسول عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بأنهم هم الفرقة الناجية ومن سلك سبيلهم ونحا نحوهم ...»[(١)].

وقال: «الدعاة السلفيون: يجب عليهم أن يُدندنوا دائمًا وأبدًا حول تعريف الناس جميعًا؛ سواءٌ كانوا دعاةً أو مدعوين، أن يُعرِّفوهم بحقيقة الدعوة الإسلامية السلفية التي تتميز في حقيقتها عن سائر الدعوات التي تنتسب إلىٰ الإسلام ككل.

كل الدعوات الإسلامية قديمًا وحديثًا تتبنىٰ الكتاب والسنة، إلا من شذَّ من

---

(١) سلسلة الهدىٰ والنور، الشريط الأول، عند الدقيقة: (٧).

بعض الجماعات في العصر الحاضر، وأفراد في العصور القديمة، الذين كانوا يعلنون أن دعوتهم قائمةٌ علىٰ الكتاب فقط دون السنة!!؛ وهذا بلا شك لسنا بحاجة إلىٰ إطالة الكلام فيه؛ لأنه أمرٌ مُجمَعٌ أن من اقتصر في فهم الإسلام علىٰ القرآن فليس مسلمًا، لأن القرآن نفسه يأمر المسلمين بأن يُطيعوا الله ورسوله، وأن يتحاكموا إلىٰ الله ورسوله، فهذه النقطة لسنا بحاجة إلىٰ الخوض فيها، لاسيما وأن الذين ينتمون اليوم إلىٰ هذا المنهج المخالف للكتاب والسنة؛ وهم الذين يُسمون بالقرآنيين، هؤلاء ضلالهم واضح، ولكن كل الجماعات الأخرىٰ التي تلتقي معنا في كونها في دائرة الإسلام؛ وتتبنىٰ معنا الكتاب والسنة؛ فيجب علىٰ الدعاة السلفيين بخاصة أن يبينوا لهؤلاء أن الدعوة السلفية تتميز علىٰ سائر الدعوات بأنها تفهم الكتاب والسنة علىٰ ما كان عليه سلفنا الصالح من الصحابة والتابعين وأتباعهم؛ كما جاء في الحديث المتواتر عن النبي ﷺ القائل: «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**»، فنحن نضم إلىٰ الكتاب والسنة منهج السلف الصالح، وهذه الضميمة ليست أمرًا محدثًا كما قد يتوهم كثيرٌ من الناس، وإنما هو المنصوص عليه في الكتاب والسنة.

أما الكتاب: فقوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

وأما السنة: فهناك حديثان مشهوران:

أحدهما: حديث الفرقة الناجية وهو معروف؛ ولا حاجة لسوقه بلفظه، وإنما نسوق منه ما هو موضع الشاهد؛ وهو قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ حينما سئل عن الفرقة الناجية، فأجاب ﷺ بقوله: «**هي التي علىٰ ما أنا عليه وأصحابي**»، والحديث

الآخر حديث الخلفاء الراشدين، وهو قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ في حديث العرباض بن سارية: «**فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ...**» إلىٰ آخره، ففي هذا الحديث بيان سبيل المؤمنين الذي ذكر في الآية السابقة: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [النساء: ١١٥]، فإذن: الدعاة يجب أن يدندنوا حول هذه الضَّميمة المميِّزة لدعوة الحق والمظهِرة للفرقة الناجية علىٰ الفِرَق الأخرىٰ، وهي أنهم يكونون علىٰ ما كان عليه السلف الصالح»[1].

وقال: «الدعوة السلفية تلتقي مع الدعوات الأخرىٰ كلها، قديمها وحديثها، مما يحوم دعاتها في دائرة الإسلام؛ كلهم يلتقون في كلمةٍ سواء؛ وهي أنهم يرجعون إلىٰ الكتاب وإلىٰ السنة، فالدعوة السلفية من هذه الحيثية لا مَزية لها علىٰ سائر الدعوات، خاصةً ما كان منها قائمًا في العصر الحاضر اليوم، ولكن: إنما تتميز الدعوة السلفية في هذا المجال الذي يدندن الجميع حول الكتاب والسنة أنهم يَدعون إلىٰ فهم الكتاب والسنة علىٰ منهج السلف الصالح، لا يكتفون فقط بدعوة المسلمين إلىٰ الرجوع إلىٰ الكتاب والسنة، بل يزيدون علىٰ ذلك إلىٰ الرجوع إلىٰ الكتاب والسنة علىٰ منهج السلف الصالح؛ لأن هذه الفِرَق الكثيرة التي أشار إليها الرسول عَلَيْهِ السَّلَامُ إشارةً عابرةً في حديث الفِرَق الثلاث والسبعين قال عنها كلها: «**كلها في النار إلا واحدة**»، قالوا: من هي يا رسول الله، قال: «**هي ما أنا عليه وأصحابي**»، وفي الرواية الأخرىٰ وهي أصح؛ قال: «**هي الجماعة**»، وفي الحديث الآخر: «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين ...**» إلىٰ

---

(١) سلسلة الهدىٰ والنور، الشريط رقم: (٦٢٠).

آخر الحديث، فنجد هنا في الحديثين تنبيهًا إلىٰ هذا القيد الذي يتمسك به السلفيون من بين سائر الدعاة؛ كتاب وسنة وفهم علىٰ منهج السلف الصالح؛ لأن الرسول عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ما قال: «ما أنا عليه فقط»، وإنما قال: «**وأصحابي**»، ما قال: «**عليكم بسنتي فقط**»، وإنما قال: «**وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي**»، وهذا في الواقع اقتباس من القرآن الكريم؛ كمثل قول رب العالمين: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥]، فالله عَزَّوَجَلَّ قال: ﴿وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾، لماذا جاء بهذه الجملة؟!! هذه الجملة بيانيةٌ خطيرةٌ جدًّا!!، كان يكفي أن يقول: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ﴾، ﴿نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ﴾، ولكنه أضاف إلىٰ مشاققة الرسول قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ لحكمةٍ بالغةٍ ألا وهي: أن مشاققة الرسول إنما تظهر بمخالفة سنة المؤمنين ومنهج السلف الصالح الذي سمعتم عنه الكلمة السابقة، لذلك يقول ابن القيم تأكيدًا وإشارةً عابرةً سريعةً إلىٰ هذا القيد في فهم الكتاب والسنة، يقول: العلم قال الله، قال رسوله، قال الصحابة.

أيضًا لم يكتف بقوله: العلم قال الله، قال رسوله، كما يقول جماهير المسلمين، وإنما أضاف إلىٰ ذلك: قال الصحابة ليس بالتمويه.

ما العلم نصبك للخلاف سفاهة ... بين الرسول وبين رأي فقيه

كلا ولا جحد الصفات ونفيها ... حذرًا من التعطيل والتشبيه

أُريد باختصار أن الدعوة السلفية تدندن في جملة ما تدندن: حول فهم الكتاب والسنة علىٰ منهج السلف الصالح، ومن هنا تأتيهم العصمة من الوقوع

في العقائد التي تكلم عنها علماء الإسلام، وأنها انحرفت عن الجادة؛ كالمعتزلة، وكالمرجئة، وكالجبرية، ونحو ذلك، ومن الأفكار الحديثة اليوم التي يتكلم بها ويسطرها كثيرٌ من الكتاب الإسلاميين باسم الإسلام، وهي ليست من الإسلام في شيء، ولا يمكن لأحدٍ من أهل العلم أن يعرف ذلك إلا إذا كان متمسكًا بالكتاب والسنة وعلىٰ منهج السلف الصالح، هذه ذكرىٰ والذكرىٰ تنفع المؤمنين، وبهذا القدر كفاية والحمد لله رب العالمين»[1].

وقال: «السلفية ليست مجرد دعوىٰ، السلفية تتطلب معرفة في الكتاب والسنة الصحيحة والآثار السلفية، نحن نعلم من هؤلاء وأمثالهم الذين يدَّعون أن دعوتهم قائمةٌ علىٰ الكتاب والسنة؛ هم لا يعرفون أصول فهم الكتاب أولاً، وهذه الأصول معروفةٌ من كلام ابن تيمية في رسالته في أصول الفقه، وكلمات أئمة التفسير كابن جرير وابن كثير وغيرهم؛ أن القرآن يُفسَّر بالقرآن، وإلا فبالحديث، وإلا فبأقوال الصحابة، ومَن دونهم من السلف الصالح، فالذين يدَّعون السلفية لا يسلكون سبيل تفسير القرآن هذا السبيل العلمي المتفق عليه بين علماء المسلمين[2].

---

(١) متفرقات للألباني، الشريط رقم: (١٨٢).

(٢) هكذا يُقرِّر علماء السنة الذين يَدعون إلىٰ فهم الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح، فالأئمة - مِن بعد الصحابة رضي الله عنهم - لهم شأنٌ عظيمٌ عند علماء السنة، وذلك لعلمهم بأن علم هؤلاء التابعين ومن تبعهم إلىٰ أن يرث الله الأرض ومن عليها إنما هو مأخوذٌ عن النبي ﷺ وأصحابه، لا كما يُدَّعىٰ اليوم من بعض المفتونين ومن لم يضبط هذه المسائل؛ ممن يُريد أن يفصل الناس عن العلماء، وأن يتركوا علم السلف ولا يأخذوا منه شيئًا، باستثناء ما ثبت عن الصحابة، ولو عن صحابيٍّ واحد، إذ حصر علم السلف بالصحابة فقط دون من سواهم من أئمة السنة!!.

وهذا كقول القائل في رده وإبطاله لِما لا يروق له من مسائلَ وأقوالٍ وأفهامٍ شرعيةٍ قد تتابع عليها التابعون =

السائل: هذا موجود عند القطبيين؟.

الشيخ: طبعًا موجود!! ولذلك تجد في تفسير سيد قطب بعض التفاسير التي تنحو منحىٰ الخَلَفِيِّين الذين يخالفون السلف الصالح.

ثم أريد أن أقول: إن هؤلاء لا يُعْنَوْنَ بتمييز السنة الصحيحة من الضعيفة، فضلاً عن أنهم لا يُعنَونَ بتتبع الآثار عن الصحابة والسلف الصالح؛ لأن هذه الآثار هي التي تُعين العالم علىٰ فهم الكتاب والسنة كما أشرنا آنفًا إليه.

من أين تأتيهم السلفية إذا كانوا هم بعيدين عن فهم الأصل الأول للإسلام وهو القرآن علىٰ الأصول العلمية الصحيحة، وبعيدين عن تمييز الصحيح من الضعيف من الحديث، وأبعد من ذلك عن أن يتتبعوا آثار السلف الصالح حتىٰ يهتدوا بهديها ويستنيروا بنورها.

=

وتابعو التابعين وأئمة التفسير والأئمة والعلماء: «ائتني بقول ثابت عن صحابي واحد».

ثم تابعه آخر منهم بمقولةٍ أخرىٰ يُثبِّت ويُرسِّخ بها المعنىٰ الذي يدندن عليه أصحاب هذه القاعدة الجديدة، وذلك قوله:

«الزيادة علىٰ هدي الصحابة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُم - في باب الآداب والأخلاق في طلب العلم لا خير فيه!».

وهو قولٌ لا تفسير له - حقيقةً - إلا أنه يُريد أن يَصرف به طلبة العلم السلفيين عن كتب العلم وآدابه، ككتاب: «أخلاق العلماء» للآجري، وكتاب: «إبطال الحيل» لابن بطة العكبري، وكتاب: «جامع بيان العلم وفضله» لابن عبد البر، وكتاب: «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» و «الرحلة في طلب الحديث» و «اقتضاء العلم العمل»، وهذه كلها للخطيب البغدادي، وغيرها من كتب المتقدمين والمتأخرين في هذا الباب، وأن يُثبت لمن حوله ومن هو مغترٌّ ومخدوعٌ به وبجماعته بأنه هو ومن معه قد أدركوا ما لم يُدركه العلماء، فسبقوا العلماء في التحذير من هذه الكتب التي أدخلت علىٰ طلب العلم آدابًا وأخلاقًا لم تُعرَف عند الصحابة!!، وهذه دندنةٌ قديمةٌ عند المجموعة؛ قد شربها منهم هذا المتكلم وتأثر بها، وهي خلاف ما كان يقول ويقرر!!، وخلاف ما عليه علماء السنة في زماننا.

إذن: القضية ليست مجرد ادِّعاء، ولماذا هؤلاء يدَّعون أنهم سلفيون؟ للأمر الذي ذكرته في بعض أجوبتي السابقة، أن الدعوة السلفية الآن – والفضل لله عَزَّوَجَلَّ – غطَّت الساحة الإسلامية تقريبًا، وظهر لأكثر من كان يعاديها – ولو في الجملة – أن هذه الدعوة هي دعوة الحق؛ ولذلك فهم ينتمون إليها ولو كانوا في عملهم بعيدين كل البعد عنها»[(١)].

وقال: «ومن هنا يتبين لنا سبب ضلال علماء الكلام قديمًا وحديثًا ومخالفتهم للسلف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في عقائدهم، فضلاً عن أحكامهم؛ وهو بُعدهم عن السنة والمعرفة بها، وتحكيمهم عقولهم وأهواءهم في آيات الصفات وغيرها، وما أحسن ما جاء في «شرح العقيدة الطحاوية ص: ٢١٢ الطبعة الرابعة»:

وكيف يتكلم في أصول الدين من لا يتلقاه من الكتاب والسنة، وإنما يتلقاه من قول فلان؟ وإذا زعم أنه يأخذه من كتاب الله، لا يتلقىٰ تفسير كتاب الله من أحاديث الرسول، ولا ينظر فيها ولا فيما قاله الصحابة والتابعون لهم بإحسان، المنقول إلينا عن الثقات الذي تخيرهم النقاد؛ فإنهم لم ينقلوا نظم القرآن وحده، بل نقلوا نظمه ومعناه، ولا كانوا يتعلمون القرآن كما يتعلم الصبيان، بل يتعلمونه بمعانيه، ومن لا يسلك سبيلهم فإنما يتكلم برأيه، ومن يتكلم برأيه، وبما يظنه دين الله، ولم يتلق ذلك من الكتاب فهو مأثومٌ وإن أصاب، ومن أخذ من الكتاب والسنة فهو مأجورٌ وإن أخطأ، لكن إن أصاب يضاعف أجره.

ثم قال (ص ٢١٧):

فالواجب كمال التسليم للرسول ﷺ، والانقياد لأمره، وتلقي خبره بالقبول

---

(١) سلسلة الهدىٰ والنور، الشريط رقم: (١٨٨).

والتصديق دون أن نعارضه بخيالٍ باطلٍ نسميه معقولاً، أو نُحمله شُبهةً أو شكًّا، أو نُقدم عليه آراء الرجال وزبالة أذهانهم، فنُوحِّده ﷺ بالتحكيم والتسليم والانقياد والإذعان، كما نُوحِّد المرسِل سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ بالعبادة والخضوع والذل والإنابة والتوكل.

وجملة القول: أن الواجب علىٰ المسلمين جميعًا ألاَّ يُفرِّقوا بين القرآن والسنة، من حيث وجوب الأخذ بهما كليهما، وإقامة التشريع عليهما معًا؛ فإن هذا هو الضمان لهم ألاَّ يميلوا يمينًا ويسارًا، وألاَّ يرجعوا القهقرىٰ ضلالاً، كما أفصح عن هذا رسول الله ﷺ بقوله: «**تركت فيكم أمرين، لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما: كتاب الله، وسنتي، ولن يتفرقا حتىٰ يَرِدَا عليَّ الحوض**»»[١].

❁ **ثامنًا: ما جاء عن الإمام ابن عثيمين** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت: ١٤٢١هـ)**.

فقد سئل: ما المقصود بالسلف؟.

فأجاب: «السلف معناه المتقدمون، فكل متقدمٍ علىٰ غيره فهو سلفٌ له، ولكن إذا أُطلِق لفظ السلف فالمراد به القرون الثلاثة المفضلة، الصحابة، والتابعون، وتابعوهم، هؤلاء هم السلف الصالح، ومن كان بعدهم وسار علىٰ منهاجهم فإنه مثلهم علىٰ طريقة السلف، وإن كان متأخرًا عنهم في الزمن، لأن السلفية تُطلَق علىٰ المنهاج الذي سلكه السلف الصالح رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ، كما قال النبي عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**إن أمتي ستفترق علىٰ ثلاثٍ وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة**»، وفي لفظ: «**من كان علىٰ مثل ما أنا عليه وأصحابي**».

وبناءً علىٰ ذلك تكون السلفية هنا مقيدةً بالمعنىٰ، فكل من كان علىٰ منهاج

---

(١) منزلة السنة في الإسلام (ص: ١٣).

الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان فهو سلفي، وإن كان في عصرنا هذا وهو القرن الرابع عشر بعد الهجرة»[(١)].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «السلفية هي اتباع منهج النبي ﷺ وأصحابه، لأنهم هم الذين سَلَفونا وقَدِمونا وتَقَدَّموا علينا، فاتباعهم هو السلفية»[(٢)].

وقال: «السلفية: اتباع منهج السلف عقيدةً وقولاً وعملاً وائتلافًا واتفاقًا وتراحُمًا وتَوادًّا، كما قال النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكىٰ منه عضوٌ تداعىٰ له سائر الجسد بالحمىٰ والسهر**»»[(٣)].

❁ تاسعًا: ما جاء عن العلامة محمد أمان الجامي رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت: ١٤١٦هـ).**

فقد قال: «السلفية نسبةٌ إلىٰ السلف، ولفظة السلف والخلف معروفةٌ لدىٰ طلاب العلم، سلفنا؛ سلف هذه الأمة: هم الصحابة والتابعون وتابعو التابعين، بما في ذلك الأئمة الأربعة المشهود لهم بالإمامة.

أول السلف الصحابة، السلف: أثبت القرآن السَّلفَ وأثنَىٰ عليهم، ووعدهم الله بالرضا والجنة: ﴿وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ﴾ [التوبة: ١٠٠]، ﴿وَٱلسَّـٰبِقُونَ﴾ السالفون، السابق والسالف بمعنًىٰ واحد.

إذن: أول هذه الأمة أصحاب رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ من المهاجرين

---

(١) فتاوىٰ نور علىٰ الدرب (١ / ٣٥).

(٢) لقاء الباب المفتوح، الشريط رقم: (٥٧).

(٣) لقاء الباب المفتوح، الشريط رقم: (٥٧).

والأنصار، يقال لهم: السابقون والسالفون، ومَن يأتي بعدهم ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾؛ دون أن يُبدِّلوا أو يُغيِّروا في منهج السلف؛ يقال لهم: السلفيون، أي: المنتسبون إلىٰ السلف، المتبعون للسلف، إذا قلنا الآن للناس كونوا سلفيين معناه: كونوا متَّبِعِين لسلفِكم، ويدخل في ذلك أو يتضمن ذلك القول: كونوا متَّبِعِين لرسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ؛ لأن السلف لم يستحق هذا الوعد وهذا الثناء من رب العالمين إلا لاتباعهم لرسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، إلا بإيمانهم بالله وإيمانهم برسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ واتباعهم لطريقته، ومَنْ جاء بعدهم؛ اللهُ أَثبَتَ لهم ما أثبتَ للسلف؛ من الرضا والجنة ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾؛ كل مَن جاء بعد مَن سَبَقَه إلىٰ الإيمان والعمل الصالح واتَّبَعَه في ذلك فهو سلفي، ومَنْ خَالف مَن سَبَقَه فهو خلفي، والقرآن سمَّاه خَلْف ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [مريم: ٥٩]؛ خَلْف.

إذن: كلمة السلفي أو السلفيين، أي: الناس الذين يتَّبِعون سلف هذه الأمة، يتَّبِعون السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، وبمعنًىٰ أدق: الذين امنوا بالله، وبرسوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، واتبعوا رسول الله، واتبعوا أصحابه، والذين أخذوا من الصحابة؛ التابعين، هؤلاء هم السلفيون»(١).

وقال: «أسأل ما معنىٰ السلفية؟ متىٰ تفرق الناس إلىٰ سلف وخلف؟ لو تركنا هذه الجماعات الصغيرة والحركات السياسية التي تَجدَّدت هذه الأيام، هذه لا تستحق الحديث عنها، إنما الحديث متىٰ تفرق المسلمون إلىٰ السلف والخلف؟ هذا الذي ينبغي أن يبحثه طلاب العلم، كبار أهل العلم بَحثوا في هذه

(١) من شريط له بعنوان: «ما هكذا يا سعد تورد الإبل».

المسالة، في مقدمتهم: الحافظ بن حجر، في المائة الثالثة؛ عندما ظهرت الفتن بالتحديد، يقول الحافظ بن حجر بعد المائتين والعشرين:

«أطلقت المعتزلة ألسنتها، ورفعت الفلاسفة رايتها، واضْطُهِدَ أهل العلم والأئمة بعد هذا، بعد تفرق الناس هذا التفرق، وصار كل فريقٍ يَدَّعي العمل بالكتاب والسنة، نظروا إلىٰ الناس فرأوا أن من ينهج ما كان عليه الصحابة يُقال له: سلفي، نسبة إلىٰ السلف وإلىٰ السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، يُقال: هذا من أهل السنة والجماعة، وهذا أثري، وهذا سني، وهذا الاصطلاح ما كان معروفًا عند الأولين؛ إذ لا تَفرُّق بينهم، كلهم علىٰ منهج واحد، وهو منهج الصحابة، تفريق الناس وتلقيبهم بهذه الألقاب: بالسلفية والخلفية له سبب.

والسبب هو: تفرق الناس ونهج كل فريقٍ منهجًا خاصًّا به، فمن يتبع ما كان عليه الصحابة يُقال له: هذا سلفي، ومن أتىٰ بعد من سبقه، فإن جاء موافقًا له قال: إنه سلفي، أي: من جاء بعد الصحابة والتابعين موافقًا لهم في منهجهم وعقيدتهم وسلوكهم، قالوا: هذا سلفي، أي: منتسبٌ إلىٰ السلف، السالف والسابق بمعنًىٰ واحد؛ ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ﴾ [التوبة: ١٠٠]، هم السلف، ومن جاء بعدهم وتأسَّىٰ بهم ولم يخالفهم هو سلفيٌّ بياء النسبة، ومن جاء بعدهم فخالفهم يُقال له: خَلَفي، ويُقال له: خَلْفي، فالقرآن وصفهم بأنهم خَلْف: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ﴾ [الأعراف: ١٦٩].

إذا خالفهم وهو لا يزال علىٰ خير، يُقال له: خَلَفي، وإن خالفهم إلىٰ الشر، يُقال له: خَلْفي.

إذن البحث في تفرقة الناس، أو انقسام الناس إلىٰ السلف والخلف، ثم

السلفية والخلفية، فالسلفيون المعاصرون ومَن يأتي بعدهم إلىٰ آخر الدنيا، حتىٰ يبعث الله تلك الريح التي تقبض أرواح المؤمنين، يقال لهم: سلفيون، ويقال لهم: أهل السنة والجماعة، نسبة إلىٰ الجماعة الأولىٰ الصحابة.

ودعوىٰ بأن السلفية مِن إنشاء أو مِن آراء ابن تيميه وجددها محمد بن عبد الوهاب كما قلتَ، فهذا هذيان لا ينبغي الوقوف عنده، لكن الذي ينبغي التنبيه عليه وجاء في بعض الأسئلة، السلفيون والأحزاب الأخرىٰ والجماعات والطوائف والفِرَق كلهم علىٰ حدٍّ سواء، هذا غلط، وهذا كصاحبنا المذبذب الذي يُحب هؤلاء وأولئك وأولئك، إنما الحقيقة: السلفية حقيقة الإسلام، وهي المفهوم الصحيح للإسلام، خذوها صريحةً، هذه السلفية هي: المفهوم الصحيح للإسلام، والجماعات الأخرىٰ حركات سياسية أو نزعة صوفية أثرت في كثير من السذج، أما الحركات السياسية، فعملت دعايةً فغلَّفت دعوتها بغلافٍ إسلامي، أو بعبارةٍ أخرىٰ سيَّست الدعوة تسييسًا، فلبَّست علىٰ الناس، وأوهمت الناس أنها تدعو إلىٰ الإسلام، وكل ما فعلت هذه الحركات السياسية مخالفٌ للإسلام، وليس من الإسلام في شيء، تلاحظون أن زعماءهم يَشردون إلىٰ أوروبا وأمريكا يعيشون هناك، فالقوم مرتاحون إليهم ويفرحون بهم جدًّا؛ لأنهم يُشوِّهون جمال الإسلام، ويُفسدون سمعة الإسلام، ويُصورون للناس أن الإسلام معناه التدمير والتفجير والسب واللعن والعنف والشدة، هذا يَنفع الأمريكيين والأوروبيين أكثر مما ينفعهم المبشِّرون، يَكسبون من هؤلاء مكسبًا في محاربة الإسلام ما لا يكسبونه من مُبشِّريهم الذين ينشرونهم في العالم ...»[1].

---

(١) قرة عيون السلفية بالأجوبة الجامية (ص: ٣٩٨).

وقال: «السلفية باختصار: الجادة، والجماعات الأخرىٰ بُنَيَّات الطريق، إذا كنت مسافرًا إلىٰ الرياض وأخذت الجادة وأنت علىٰ يقين بأن الرياض في الشرق لا شيء يردك حتىٰ تصل، ولكن لو جاءك إنسانٌ طلب منك أن تخرج يمينًا أو يسارًا في بُنَيَّات الطريق ضعت، أمْسِك الجادة التي عليها المسلمون الأولون إلىٰ يومنا هذا، واترك بُنَيَّات الطريق التي تجدَّدت باسم الجماعة الفلانية، والحركة الفلانية، دَعْها وإلا تضيع ولا محالة، وقد ضاع من سلك بُنَيَّات الطريق، وقد ضاع الذين سلكوا هذه السبل ...»[1].

❁ عاشرًا: ما جاء عن العلامة عبيد بن عبد الله الجابري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ١٤٤٤هـ).

فقد قال: «فالسلفية لغة: نسبة إلىٰ مَن سلف، بمعنىٰ: مضىٰ؛ فيقال للماضي: السالف، وإذا أمضىٰ الإنسان شيئًا قيل له: أسلفه، وفي الحديث: «**أسلمت علىٰ ما أسلفت من خير**»، يعني: ما أمضيت من قبل.

وفي الاصطلاح: كل مَن مضىٰ بعد النبي ﷺ علىٰ أَثَرِه من أصحابه، وأئمة التابعين، ومَن بعدهم ...، واعلموا - بارك الله فيكم -: أن السلفية لم يُؤسسها أحدٌ من البشر في زمان أو مكان، فلم يكن الشيخ محمد بن عبد الوهاب مع أخيه الإمام محمد بن سعود «مؤسِّسِين» للسلفية، ولا مَن قبلهما من أهل العلم وأئمة الدين ودعاة الحق إلىٰ هذه الملة الحنيفية «مؤسسين» لها، مثل: شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلامذته، ومَن قبله من الأئمة الأربعة، ومَن سمَّيْنا من الأئمة، ولا التابعون، ولا أصحاب محمد ﷺ، ولا محمد ﷺ، ولا مَن مضىٰ مِن قبله من النبيين والمرسلين عليهم الصلاة والسلام؛ بل هي من عند الله جاء بها النبيون

---

(١) قرة عيون السلفية بالأجوبة الجامية (ص: ٤٠٧).

والمرسلون، بلَّغوا عن الله ما أراده من العباد شَرْعًا، ومن بعدهم من أصحابهم، ومن أتباعهم، فمن بعدهم دعاة إلىٰ الله وِفْق هذه السلفية»[١].

حادي عشر: ما جاء عن العلامة صالح الفوزان حَفِظَهُ اللَّهُ.

فقد قال: «المقصود بالمذهب السلفي هو ما كان عليه سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين والأئمة المعتبرين من الاعتقاد الصحيح والمنهج السليم والإيمان الصادق والتمسك بالإسلام عقيدةً وشريعةً وأدبًا وسلوكًا[٢]؛ خلاف ما عليه المبتدعة والمنحرفون والمخرِّفون»[٣].

وسئل حَفِظَهُ اللَّهُ: هل السلفية حزب من الأحزاب وهل الانتساب لها مذموم؟.

فأجاب: «السلفية هي الفرقة الناجية، وهم أهل السنة والجماعة، ليست حزبًا من الأحزاب التي تُسمىٰ أحزابًا، وإنما هم جماعةٌ علىٰ السنة والدين.

قال ﷺ: «لا تزال طائفةٌ من أمتي علىٰ الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم».

وقال ﷺ: «وستفترق هذه الأمة علىٰ ثلاثٍ وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة. قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: من كان علىٰ مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي».

فالسلفية طائفةٌ علىٰ مذهب السلف، علىٰ ما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه.

هي ليست حزبًا من الأحزاب العصرية الآن، إنما هي جماعة قديمة أثرية

---

(١) مجموعة الرسائل الجابرية (ص: ٩٧).

(٢) فمسالك التابعين والأئمة المعتبرين ممن هم بعد الصحابة وآدابهم وأخلاقهم معتبرةٌ عند أئمة السنة وعلماء الحق، إذ الهدي والمنهج والمسلك واحدٌ، لا كما يُريد أن يُقرر صاحب عبارة: «الزيادة علىٰ هدي الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - في باب الآداب والأخلاق في طلب العلم لا خير فيه!»!!.

(٣) المنتقىٰ من فتاوىٰ الشيخ صالح الفوزان (١ / ٣٥٣).

من عهد الرسول ﷺ متوارثة مستمرة، لا تزال على الحق ظاهرة إلى قيام الساعة كما أخبر ﷺ»[١].

❁ **ثاني عشر: ما جاء عن العلامة ربيع بن هادي المدخلي حَفِظَهُ اللهُ.**

فقد قال: «الدعوة السلفية التي رفع رايتها الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب محتذيًا في ذلك طريقة أصحاب رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ والخلفاء الراشدين والأئمة المهديين وسادة الأمة في خير القرون، محتذيًا طريقهم حذو القذة بالقذة: في العبادة والعقيدة والسياسة، وفي كل شأن من شئون المسلمين ...، فإذا ذكرنا المنهج السلفي والدعوة السلفية فنقصد هذه الدعوة المباركة التي سار عليها رسول الله وصحابته الكرام وأئمة الهدى ومن ورائهم أحمد بن حنبل وابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب - رضوان الله عليهم -.

والدين متكاملٌ لا نحتاج إلى آراء وأفكار من أي جهة من الجهات أو من أي جماعة من الجماعات، فالدين كاملٌ في كتاب الله، وفي سنة رسول الله، وفي فقه هؤلاء الأسلاف الكرام الذين فهموا كتاب الله وسنة رسول الله حق الفهم، عقيدةً وعبادة.

فلنعض على هذا المنهج السلفي الذي قلناه لكم فإنه هو الحق، وهو منهج الطائفة المنصورة التي أخبر عنها رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أنها على الحق، وأنها لا تزال على هذا الحق، وأنه منهج الفرقة الناجية وهي الطائفة المنصورة التي حينما تحدث رسول الله عن افتراق الأمة وصدق الله هذا الخبر وافترقت الأمة، بقيت هذه الطائفة أهل الحديث الذين شهد لهم حتى أهل البدع بعد أهل

---

(١) الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة (ص: ٢٤١).

السنة أنهم هم أهل الحق وأنهم هم الطائفة المنصورة وأنهم الفرقة الناجية، والتي احتذىٰ حذوها ابن تيمية وابن عبد الوهاب -رضوان الله عليهم-»[١].

ثالث عشر: ما جاء عن العلامة محمد بن عمر بازمول حَفِظَهُ اللهُ.

فقد قال: «السلفية منهج، ليست حزبًا أو جماعةً تنظيمية.

والمراد بالمنهج: اتباع السبيل والطريق الذي يمثل الصراط المستقيم، الذي كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه.

أما المتسلفون: فهم أناس شعارهم السلفية، وكلامهم عن السلفية، لكن منهجهم وطريقهم يحيد في جهات وجوانب عن الجادة، ويتبع بنيات الطريق؛ فتجد «أعني: المتسلفين»، يجعلون السلفية تنظيمًا، من أجل الدعوة زعموا، ويَلزَمونه، ويجعلون كل أعمالهم وأنشطتهم من خلاله، فما يلبث إلا ويتحور هذا التنظيم إلىٰ حزب، يكون عليه الولاء والبراء؛ فلا عالم إلا من خلال هذا التنظيم الحزبي. ولا محبة، ولا نصرة إلا من خلاله. ولا، ولا، ولا ...؛ إلا من هذا التنظيم الحزبي!.

وهذا كله السلفية الحقة منه براء.

وهذا الحق ليس به خفاء فدعني من بنيات الطريق

أين السلفية في حق من يتبنىٰ كلام رجل واحد في التنظيم، ولا يعدل عنه؟!.

أين السلفية في هجر العلم الشرعي، وترك تعليمه علىٰ ما كان عليه السلف الصالح؟!.

أين السلفية في هجر طريق السلف الصالح؟!.

---

(١) مجموع كتب ورسائل وفتاوىٰ الشيخ ربيع (١ / ٤٩٦).

هل يكفي أن أقول: إني سلفي أتبع منهج السلف، وأطيل لحيتي، وأُقصِّر ثوبي، دون أن أكون متبعًا لِما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه؟!.

هل يكفي أن أنادي باتباع منهج السلف الصالح، وأطبقه بحسب الرؤية التي لدىٰ التنظيم والحزب؟!.

هل أكون بهذا سلفيًّا؟!.

مشكلة من مشاكل السلفية أن بعض أصحاب الاتجاهات المنحرفة عن الجادة تدَّعيها، ويقولون: نحن علىٰ منهج السلف الصالح، بل لعلهم لا يرضون أن تنسبهم لغير السلفية.

فهل هؤلاء مع مخالفاتهم يصح أن يُقال: إن منهجهم منهج السلف الصالح؟!.

لا شك أن الدين عند الله هو الإسلام.

وأن الإسلام الصافي الذي لا كدر فيه هو ما كان عليه محمدٌ ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم.

فهؤلاء الذين يُريدون ويصرُّون علىٰ الانتساب إلىٰ السلفية بما هو عليه من كدر المشرب، لا يُمثلون الدين الإسلامي الصافي، الذي من يرغب عنه فقد سفه نفسه!.

وإلىٰ هذا المعنىٰ يُشير الحديث الثابت: «**وَأَيْمُ اللهِ لَقَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَىٰ مِثْلِ الْبَيْضَاءِ، لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا سَوَاءٌ**». والله الموفق»[1].

وقال: «ليست السلفية مسائل من قال بها صار سلفيًّا، لكن السلفية لزوم طريق السلف الصالح في الدين»[2].

وقال: «الجماعة المذكورة في الأحاديث هي جماعة المسلمين مع إمامهم،

---

(١) الكشكول فوائد علمية وآداب شرعية (ص: ٢٠٧).

(٢) الكشكول فوائد علمية وآداب شرعية (ص: ٤٢٠).

وليست جماعة الحزب ورئيسه ...، فالبيعة، والسمع والطاعة، لولي الأمر في جماعة المسلمين، لا في الجماعة والحزب! لا بيعة ولا سمع ولا طاعة لرئيس الجماعة الحزبية، وهم من أهل التفرق والاختلاف يدخلون في حديث الفِرَق»[1].

فهذه هي السلفية علىٰ مر العصور والأزمان، لا تختلف في مفهومها من زمان إلىٰ زمان، فهي دين الله عَزَّوَجَلَّ الذي قال فيه سبحانه: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢]، هي دين الأنبياء والمرسلين، الذي ينبغي لكل طالبٍ للسلامة والنجاة أن يقبلها ويتبعها، فطوبىٰ لمن وفقه الله عَزَّوَجَلَّ للسلفية والسير في ركابها، وطوبىٰ لمن وفقه الله عَزَّوَجَلَّ للذب عنها، وإبعاد المخالفين والمخذلين عنها، وإخراجهم من صفوفها، وهذا لا يتحقق إلا بمعرفة السلفية ومفهومها معرفة دقيقة، بعيدة كل البعد عن اتباع الهوىٰ، إذ لا سبيل إلىٰ التفريق بين السلفيين الصادقين وبين أدعياء السلفية الخَلَفيِّين إلا بهذا، فالمعرفة الدقيقة لمعنىٰ السلفية تُعين صاحبها وتُساعده علىٰ معرفة ما يُخالفها، فيظهر له بذلك السلفي مِنَ الخلفي، والمتَّبِع مِنَ المبتدِع، والجاهل مِنَ المعاند، إذ لا يمكن التفريق والتمييز بين الطائفتين إلا بذلك، وكما قيل: وبضدها تتبين الأشياء، ولكن هذه المعرفة وحدها لا تكفي ولا تؤدي إلىٰ المفاصلة بين أهل الحق وأهل الباطل؛ إلا أن يَتجرَّد هذا العارف عن اتباع الهوىٰ، فاللهم سَلِّم سَلِّم.

ثم إنه لمما ينبغي أن يُعلم أن معرفة الحق، والبحث عنه وعن أهله، والحرص علىٰ طلبه هديٌ سلفيٌّ محضٌ كما دلَّ علىٰ ذلك حديث الافتراق عند ابن ماجة

---

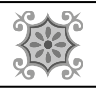
(١) الكشكول فوائد علمية وآداب شرعية (ص: ٤٨٦).

وغيره، ولفظه كما في «السلسلة الصحيحة للإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم: ١٤٩٢»:

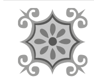
«افترقت اليهود علىٰ إحدىٰ وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة وسبعين في النار، وافترقت النصارىٰ علىٰ اثنين وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة وإحدىٰ وسبعين في النار، والذي نفسي بيده لتفترقن أمتي علىٰ ثلاث وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة، وثنتين وسبعين في النار، قيل: يا رسول الله مَن هم؟ قال: هم الجماعة».

فالصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ لم يَسألوا رسول الله ﷺ عن الفِرَق الكثيرة الهالكة، وإنما سألوه عن الفِرقة الواحدة الناجية، سألوا عنها ليعملوا، سألوا عنها ليتبعوها ويسيروا في ركابها، سألوا عنها ليجتنبوا ما يُخالفها؛ فينجوا بين يدي الله عَزَّوَجَلَّ يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتىٰ الله بقلب سليم، فمن عرف الحق معرفة تفصيلية سَهل عليه معرفة ما يُخالفه، فلذا ينبغي علىٰ السلفيين أن يعتنوا بهذا الأمر عنايةً تامة، لكي يعرفوا السلفية معرفةً دقيقةً تُسهِّل عليهم التمييز بين الموافق لهم والمخالف، بين المحِب لهم والمبغِض، كما تُسهِّل لهم معرفة المحِق مِن المبطِل، والسلفي مِنَ الخلفي.





المبحث الثاني: من هم السلفيون؟



إن مما سبق تقريره في المبحث السابق أن السلفية هي دين الله القويم، وصراطه المستقيم، وأنها الإسلام الصحيح الخالص عن شوب الشرك والبدع والمحدثات، وأن معرفتها معرفة دقيقة يساعد علىٰ معرفة أهلها - السلفيين -، والتمييز بينهم وبين غيرهم، فمن عرف السلفية عرف أهلها، وميَّز بينهم وبين مَن خالفهم أو خذلهم من الخلفيين.

فالسلفية لَمَّا كانت هي الإسلام الخالص؛ صار المتمسك بهذا الإسلام الخالص هو السلفي، فكل من كان علىٰ هذا الطريق مُتمسكًا به فهو سلفي، وكل من خالف هذا الطريق وخرج عنه إلىٰ غيره؛ خرج عن دائرة السلفيين، ودخل في دائرة الخلفيين، فصار بخروجه من السلفية خلفيًّا، ولم ينفعه انتسابه إلىٰ السلفية وإن انتسب إليها وادَّعاها، فليس ذلك بنافع له مادام واقعه يُكذِّب ذلك.

وهذا المفهوم للسلفيين: هو الذي دلَّت عليه الأدلة الشرعية، واجتمعت عليه أقوال الأئمة سَلَفًا وخَلَفًا.

❁ من أدلة القرآن الكريم في هذا الباب وما قاله فيه أئمة التفسير.

فمن أدلة القرآن الكريم:

* قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

والشاهد من الآية: قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾.

قال الإمام أبو محمد البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت: ٥١٦هـ)**: «شرط في التابعين شريطةً وهي أن يتبعوهم في أفعالهم الحسنة دون السيئة»[١].

وقال العلامة الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت: ١٢٥٠هـ)**: «ومعنىٰ الذين اتبعوهم بإحسان: الذين اتبعوا السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، وهم المتأخرون عنهم من الصحابة فمن بعدهم إلىٰ يوم القيامة، وليس المراد بهم التابعين اصطلاحًا، وهم كل من أدرك الصحابة ولم يدرك النبي ﷺ، بل هم من جملة من يدخل تحت الآية، فتكون ﴿مِنَ﴾ في قوله: ﴿مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ علىٰ هذا للتبعيض، وقيل: إنها للبيان، فيتناول المدح جميع الصحابة، ويكون المراد بالتابعين مَن بعدهم من الأمة إلىٰ يوم القيامة. وقوله: ﴿بِإِحْسَٰنٍ﴾ قَيدٌ للتابعين: أي والذين اتبعوهم متلبِّسين بإحسانٍ في الأفعال والأقوال اقتداءً منهم بالسابقين الأولين»[٢].

وقال العلامة عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت: ١٣٧٦هـ)**: «بالاعتقادات والأقوال والأعمال، فهؤلاء هم الذين سَلِموا من الذم وحصل لهم نهاية المدح وأفضل الكرامات من الله»[٣].

فَعُلِم بذلك: أن مَن اتبع السلف بإحسانٍ فهو سلفي، ومَن خالف السلف ولم يتبعهم؛ فهو خلفي وليس بسلفي، فبضدها تتبين الأشياء.

وقد ذكر العلامة عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا المعنىٰ بوضوح عند

---

(١) تفسير البغوي (٤ / ٨٨).

(٢) فتح القدير (ص: ٥٩٥).

(٣) تيسير الكريم الرحمن (٣/ ٦٨٠).

تفسيره لقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

قال: «... فوصفَ الله مَن بعد الصحابة بالإيمان؛ لأن قولهم: ﴿سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾: دليلٌ علىٰ المشاركة فيه، وأنهم تابعون للصحابة في عقائد الإيمان وأصوله، وهم أهل السنة والجماعة، الذين لا يَصدق هذا الوصف التام إلا عليهم»[١].

فوصفُ أهل السنة والجماعة لا يَصدق تامًّا إلا علىٰ السلفيين الصادقين، لا يَصدق علىٰ غيرهم من المخالفين والمخذلين[٢]، وأقوال الأئمة في إثبات هذا المعنىٰ كثيرةٌ جدًّا، وستأتي معنا في هذا المبحث بإذن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

* وقوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ ١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ﴾ [هود: ١١٨-١١٩].

والشاهد من الآية: قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ ١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ﴾.

ذكر الإمام الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ٣١٠هـ) في تفسيره لهذه الآية عن الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ١١٠هـ) أنه قال:

«الناس مختلفون علىٰ أديانٍ شتىٰ، إلا من رحم ربك، فمَن رَحِمَ غيرَ مختلِفين».

وعن مجاهد عند قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ﴾، قال: «أهل الباطل»، ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ﴾، قال: «أهل الحق».

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (٧/ ١٨٠٥).

(٢) وما أقوله وأقرره في (المخذِّلين)؛ أعني به أيضا (المميعة والمذبذبين)، وغيرهم من المشوِّشين علىٰ دعوة الحق، إذ لا فرق بينهم عندي، فكلهم - في نظري - خطر علىٰ السلفية والسلفيين.

وعن ابن المبارك عند قوله تعالىٰ: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ﴾، قال: «أهل الحق ليس فيهم اختلاف».

وعن عكرمة قال: «لا يزالون مختلفين في الهوىٰ».

وعن قتادة قال: «فأهل رحمة الله أهل جماعةٍ، وإن تفرقت دورهم وأبدانهم، وأهل معصيته أهل فرقةٍ، وإن اجتمعت دورهم وأبدانهم».

قال أبو جعفر الطبري: «وأولىٰ الأقوال في تأويل ذلك بالصواب، قولُ من قال: معنىٰ ذلك: «ولا يزال الناس مختلفين في أديانهم وأهوائهم علىٰ أديانٍ ومِلَلٍ وأهواءٍ شتىٰ، ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ﴾؛ فآمن بالله وصدَّق رُسُلَه، فإنهم لا يختلفون في توحيد الله، وتصديق رسله، وما جاءهم من عند الله».

وإنما قلت: ذلك أولىٰ بالصواب في تأويل ذلك، لأن الله جل ثناؤه أتبع ذلك قوله: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود: ١١٩]، ففي ذلك دليلٌ واضحٌ أن الذي قبله من ذِكرِ خبره عن اختلاف الناس، إنما هو خبرٌ عن اختلافٍ مذمومٍ يوجب لهم النار، ولو كان خبرًا عن اختلافهم في الرزق، لم يُعقِّب ذلك بالخبر عن عقابهم وعَذابهم»[1].

وقال البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت: ٥١٦هـ)**: «ومحصول الآية: أن أهل الباطل مختلفون، وأهل الحق متفقون، فخلق الله أهل الحق للاتفاق، وأهل الباطل للاختلاف»[2].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت: ٧٢٨هـ)**: «ولا ريب أن من قدَّم علىٰ كلام الله ورسوله ما يُعارضه من معقولٍ أو غيره، وترك ما يلزمه من الإيمان

---

(١) تفسير الطبري (٧/ ١٣٩).

(٢) تفسير البغوي (٢/ ٤٧٢).

به، كما آمن بما يُناقضه، فقد آمن ببعضٍ وكفر ببعض.

وهذا حقيقة حال أهل البدع، كما في كتاب: «الرد علىٰ الزنادقة والجهمية» لأحمد بن حنبل وغيره مِن وصفهم بأنهم: «مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب، متفقون علىٰ مخالفة الكتاب».

وقوله: «مختلفون في الكتاب» يتضمن الاختلاف المذموم المذكور في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَـٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾ [البقرة: ١٧٦].

وأما الاختلاف المذكور في قوله تعالىٰ: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَـٰتٍ ۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ وَأَيَّدْنَـٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ وَلَـٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، فهذا الاختلاف يُحمَد فيه المؤمنون، ويُذَم فيه الكافرون.

وأما الاختلاف في الكتاب الذي يُذَم فيه المختلفون كلهم، فمثل أن يؤمن هؤلاء ببعضٍ دون بعض، وهؤلاء ببعضٍ دون بعض، كاختلاف اليهود والنصارىٰ، وكاختلاف الثنتين وسبعين فِرقَة.

وهذا هو الاختلاف المذكور في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ﴾ [هود: ١١٨-١١٩]، وفي قوله تعالىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَـٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَهُمْ فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ﴾ [المائدة: ١٤]، فأغرىٰ بينهم العداوة والبغض، بسبب ما تركوه من الإيمان بما أُنزل عليهم.

وهذا هو الوصف الثاني فيما تقدم من قول أحمد: «مخالفون للكتاب»، فإن

كلاًّ منهم يُخالف الكتاب.

وأما قوله بأنهم: «متفقون علىٰ مخالفة الكتاب»؛ فهذا إشارةٌ إلىٰ تقديم غير الكتاب علىٰ الكتاب، كتقديم معقولهم وأذواقهم وآرائهم ونحو ذلك علىٰ الكتاب، فإن هذا اتفاقٌ منهم علىٰ مخالفة الكتاب.

ومتىٰ تركوا الاعتصام بالكتاب والسنة فلابد أن يختلفوا، فإن الناس لا يفصل بينهم إلا كتابٌ مُنزَّلٌ من السماء ...»[1].

وقال: «والاختلاف علىٰ ما ذكره الله في القرآن قسمان:

أحدهما: يذم الطائفتين جميعا، كما في قوله: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ [هود: ١١٨-١١٩]، فجعل أهل الرحمة مُستَثنَيْنَ من الاختلاف، وكذلك قوله تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾ [البقرة: ١٧٦]، وكذلك قوله: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٩]، وقوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ [آل عمران: ١٠٥]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٩].

وكذلك وصف اختلاف النصارىٰ بقوله: ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾ [المائدة: ١٤].

ووصف اختلاف اليهود بقوله: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ﴾ [المائدة: ٦٤]، وقال: ﴿فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٣].

---

(١) درء تعارض العقل والنقل (٥/ ٢٨٢).

وكذلك النبي ﷺ لَما وصف أن الأمة ستفترق علىٰ ثلاثٍ وسبعين فرقة؛ قال: «**كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة**»، وفي الرواية الأخرىٰ: «**من كان علىٰ مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي**».

فبيَّن: أن عامة المختلفين هالِكون من الجانبين، إلا فرقة واحدة، وهم أهل السنة والجماعة.

وهذا الاختلاف المذموم من الطرفين، يكون سببه: تارة: فساد النية؛ لما في النفوس من البغي والحسد، وإرادة العلو في الأرض، ونحو ذلك، فيحب لذلك ذم قول غيره، أو فعله، أو غلبته ليتميز عليه، أو يحب قول من يوافقه في نسب أو مذهب أو بلد أو صداقة، ونحو ذلك؛ لما في قيام قوله من حصول الشرف له والرئاسة، وما أكثر هذا من بني آدم، وهذا ظلم.

ويكون سببه: تارة: جهل المختلفين بحقيقة الأمر الذي يتنازعان فيه، أو الجهل بالدليل الذي يرشد به أحدهما الآخر، أو جهل أحدهما بما مع الآخر من الحق: في الحكم، أو في الدليل، وإن كان عالمًا بما مع نفسه من الحق حكمًا ودليلاً.

والجهل والظلم: هما أصل كل شر، كما قال سبحانه: ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَـٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢]»[1].

من أدلة السنة في هذا الباب.

أما من السنة، فأذكر ثلاثة أحاديث تُبيِّن هذا المعنىٰ بوضوح:

الحديث الأول: حديث الافتراق كما عند ابن ماجة وغيره عن عوف بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا، ولفظه كما في «السلسلة الصحيحة للإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم: ١٤٩٢»:

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (١ / ١٣٠).

«افترقت اليهود علىٰ إحدىٰ وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة وسبعين في النار، وافترقت النصارىٰ علىٰ اثنين وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة وإحدىٰ وسبعين في النار، والذي نفسي بيده لتفترقن أمتي علىٰ ثلاث وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة، وثنتين وسبعين في النار، قيل: يا رسول الله مَن هم؟ قال: هم الجماعة».

وفي رواية: «**ما أنا عليه اليوم وأصحابي**»[1].

الحديث الثاني: ما أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما بألفاظ مختلفة، غير أن مدلولها واحد، مِن حديث معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وغيره.

ففي صحيح مسلم: عن معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه كان يقول وهو علىٰ المنبر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتىٰ يأتي أمر الله وهم ظاهرون علىٰ الناس**».

وفي رواية عند البخاري وغيره: «**لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتىٰ يأتِيَهم أمرُ الله وهم علىٰ ذلك**».

وفي رواية عند البخاري وغيره: «**لا يضرهم من خالفهم حتىٰ يأتي أمرُ الله**».

وفي رواية عند مسلم وغيره: «**لا يضرهم من خذلهم حتىٰ يأتي أمرُ الله وهم كذلك**».

وفي رواية عند الترمذي وغيره: «**لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتىٰ تقوم الساعة**».

الحديث الثالث: ما أخرجه مسلم وغيره من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وغيره أن

---

(١) ذكر هذه الزيادة الإمام الألباني في «السلسلة الضعيفة، حديث رقم: ١٠٣٥» وحكم بثبوتها، قال: «وهذا المتن المحفوظ قد ورد عن جماعة من الصحابة منهم أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقد وجدت له عنه وحده سبع طرق، خرجتها في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» بلفظ: «افترقت اليهود ...»، وخرجته هناك من حديث أبي هريرة ومعاوية وأنس وعوف بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ برقم (٢٠٣ و ٢٠٤ و ١٤٩٢).

رسول الله ﷺ قال: «**بدأ الإسلام غريبًا وسيعود كما بدأ غريبًا فطوبىٰ للغرباء**».

ولهذا الحديث ألفاظٌ مختلفة:

فقد ذكر الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «السلسلة الصحيحة، حديث رقم: ١٢٧٣» عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا: «**إن الإسلام بدأ غريبًا، وسيعود غريبًا كما بدأ، فطوبىٰ للغرباء. قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: الذين يَصْلُحون إذا فَسَدَ الناسُ**».

وفي رواية: قيل: ومن الغرباء؟ قال: «**النزاع من القبائل**»[1].

وذكر في «السلسلة الصحيحة، حديث رقم: ١٦١٩» عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أنه قال: قال رسول الله ﷺ ذات يوم ونحن عنده: «**طوبىٰ للغرباء، قيل: ومن الغرباء يا رسول الله؟ قال: ناسٌ صالحون قليل في ناس سوءٍ كثير؛ مَن يَعصِيهم أكثر ممن يُطِيعهم**».

وفي رواية: قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: «**هم الذين يُصلِحُون ما أفسَدَ الناسُ من سنتي مِن بعدي**»[2].

﴿ ما يُستفاد من هذه الأحاديث من أمور.

ويُستفاد من هذه الأحاديث أمور:

﴿ الأمر الأول: أن الفرقة الناجية هي فرقة واحدة من بين ثلاث وسبعين فرقة.

وهذا مما لا شك فيه، فإن الفرقة الناجية هي فرقةٌ واحدةٌ من بين ثلاثٍ وسبعين فِرقَةٍ كلها في النار، كما أخبر بذلك الصادق المصدوق عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

---

(١) السلسلة الصحيحة (٢ / ٢٦٩).

(٢) سئل العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن هذه الزيادة فأثبتها في «سلسلة الهدىٰ والنور، شريط رقم: ٣٣٢، الدقيقة: ٤٧».

وهذه الفرقة الناجية هي الجماعة، وهي التي بقيت وثبتت علىٰ ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، وهي الطائفة المنصورة، وهم أهل السنة والجماعة، وهم أهل الحديث، وهم أهل الأثر، وهم أهل الحق، وهم الغرباء، وهم الذين يَصْلُحون إذا فَسَدَ الناس، وهم الذين يُصلِحُون ما أفسَدَ الناس، وهم النزاع من القبائل، وهم الذين قال فيهم الرسول ﷺ: «**ناس صالحون قليل في ناس سوء كثير؛ مَن يَعصِيهم أكثر ممن يُطِيعهم**»، وهم السلفيون؛ الذين لا يضرهم مخالفة المخالفين، ولا خذلان المخذلين.

فهذه كلها أسماء يُعرَف بها ويُسمَّىٰ بها أهل الحق؛ السلفيون، تعددت الأسماء والمسمَّىٰ واحد.

❁ ما قاله علماء السنة في تقرير هذا الأمر.

❁ أولاً: ما جاء عن الإمام ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ١٤٢٠هـ).

فقد قال مُعرِّفا الفرقة الناجية بأنها: «الذين اجتمعوا علىٰ الحق الذي جاء به الرسول ﷺ، واستقاموا عليه، وساروا علىٰ نهج الرسول ﷺ ونهج أصحابه، وهم أهل السنة والجماعة، وهم أهل الحديث الشريف، السلفيون الذين تابعوا السلف الصالح، وساروا علىٰ نهجهم في العمل بالقرآن والسنة، وكل فرقة تخالفهم فهي متوعدة بالنار»[١].

وقال: «فالذين ينجون عند الافتراق، وعند التغير، هم الذين سلكوا مسلك النبي ﷺ، وساروا علىٰ نهجه، واتبعوا صحابته، فيما كانوا عليه، هؤلاء هم الناجون، فعليك بلزوم هذا الطريق، لزوم طريق أصحاب النبي ﷺ، وأتباعهم

---

(١) فتاوىٰ نور علىٰ الدرب (١ / ١٢).

من أئمة الإسلام، كمالك والشافعي وأحمد وغيرهم من أئمة الإسلام، وكن علىٰ طريقهم الطيب، وما اختلف فيه الناس، أو تنازع فيه الناس من بعض المسائل فإنه يُرد إلىٰ كتاب الله، وإلىٰ سنة رسوله محمدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فما وافق كتاب ربنا أو سنة نبينا، وجب الأخذ به والسير عليه، وفي كلام أهل العلم ما يُعينك علىٰ ذلك، إذا نظرت فيه وتأملته رحمة الله عليهم»[1].

وسئل رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الفَرق بين الطائفة المنصورة والفِرقة الناجية وعن صفات كل منهما؟.

فأجاب: «الفرقة الناجية هي الطائفة المنصورة، وصفاتها اتباع السلف، والسير علىٰ منهج الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم وأتباعهم بإحسان، وهم مذكورون في قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠] الآية.

فالفرقة الناجية: هي التي تَبِعت الرسول ﷺ، وسارت علىٰ نهجه ونهج أصحابه حتىٰ الموت، وهم الطائفة المنصورة، وهم السلف الصالح، وهم أهل السنة والجماعة، كلها عبارات عن فرقة واحدة، يُقال: الفرقة الناجية، ويُقال: الطائفة المنصورة، ويُقال: السلف الصالح، وهم أصحاب النبي ﷺ وأتباعهم، ويُقال: أهل السنة والجماعة، وهم أصحاب النبي وأتباعهم، ولكن: رأسهم العلماء، رأسهم هم أئمة الحديث، وأئمة العلم، هم رأسهم، وهم أئمتهم، ولهذا قال بعض السلف لَما سئل عن الطائفة المنصورة؛ قال: هم أهل الحديث، وقال: إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري مَن هم، مَقصودُه: أن أهل الحديث

(١) فتاوىٰ نور علىٰ الدرب (٣/ ١٩٣).

هم الأئمة في هذه الطائفة، وهم الأساس، والعامة والأميون تبعٌ لهم، ومن سار علىٰ نهجهم فهو منهم، وإن كان عاميًّا، مادام سار علىٰ منهج السلف، واستقام علىٰ دين الله، فهو من الطائفة المنصورة، وإن كان عاميًّا ليس بعالم، فهو تابعٌ لهم وداخلٌ في خلتهم، وله ما وُعِدوا به»(١).

وسئل: هل صحيح أن الحنابلة هم السلفيون فقط؟ وما حقيقة السلفية، هل هي قرينة التشدد والتزمت كما يُروِّج البعض؟.

فأجاب: «ليس هذا القول بصحيح. وإنما السلف الصالح هم الصحابة رضي الله عنهم ومن سلك سبيلهم من التابعين وأتباع التابعين من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة وغيرهم ممن سار علىٰ الحق وتمسك بالكتاب العزيز والسنة المطهرة، في باب التوحيد، وباب الأسماء والصفات، وفي جميع أمور الدين، نسأل الله أن يجعلنا منهم، وأن يُوفق جميع المسلمين حكوماتٍ وشعوبًا في كل مكان للتمسك بكتابه العزيز وسنة رسوله الأمين وتحكيمهما، والتحاكم إليهما، والحذر من كل ما يُخالفهما إنه ولي ذلك والقادر عليه. والله ولي التوفيق»(٢).

وسئل: ما ردكم علىٰ من يقول: إن عقيدة الخوارج كانت عقيدةً سلفيةً، وإنهم - أي الخوارج - سلفيون؟.

فأجاب: «هذا قولٌ باطلٌ، وقد أبطله النبي ﷺ بقوله في الخوارج: «**تَمرُق مارقةٌ علىٰ حين فُرقةٍ من أمتي، يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وقراءته مع قراءتهم، يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية، أينما لقيتموهم فاقتلوهم،**

---

(١) فتاوىٰ نور علىٰ الدرب، الشريط رقم: (٩٠٥)، الدقيقة: (١١) تقريبًا.

(٢) مجموع فتاوىٰ ومقالات متنوعة (٩ / ٢٣٨).

فإن في قتلهم أجرًا لمن قتلهم»، وفي لفظٍ آخر عن النبي ﷺ أنه قال في الخوارج: إنهم «**يقتلون أهل الإسلام ويدَعون أهل الأوثان**»، وقد عُلم من عقيدتهم أنهم يُكفرون العصاة من المسلمين، ويحكمون بخلودهم في النار؛ ولهذا قاتلوا عليًّا رضي الله عنه ومن معه من الصحابة وغيرهم، فقاتلهم عليٌّ وقتلهم يوم النهروان، رضي الله عنه وعن الصحابة أجمعين، والله الموفق»[1].

❁ ثانيًا: ما جاء عن الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت: ١٤٢٠هـ).**

فقد قال: «إذًا: اتباع سبيل المؤمنين وعدم اتباع سبيل المؤمنين أمرٌ هامٌّ جدًّا إيجابًا وسَلْبًا، فمن اتبع سبيل المؤمنين فهو الناجي عند رب العالمين، ومن خالف سبيل المؤمنين فحسبه جنهم وبئس المصير.

من هنا ضلت طوائف كثيرة، وكثيرة جدًّا، قديمًا وحديثًا، حيث إنهم لم يلتزموا سبيل المؤمنين، وإنما ركبوا عقولهم، بل اتبعوا أهواءهم في تفسير الكتاب والسنة، ثم بنوا علىٰ ذلك نتائج خطيرةً وخطيرةً جدًّا، من ذلك: الخروج عما كان عليه سلفنا الصالح.

هذه الفقرة من الآية الكريمة: ﴿وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [النساء: ١١٥]؛ لقد دندن حولها وأكَّدها عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ تأكيدًا بالغًا في غير ما حديثٍ نبويٍّ صحيح، وهذه الأحاديث التي أنا أشير إليها وسأذكر بعضًا منها مما تُساعدني فيه ذاكرتي ليست مجهولةً عند عامة المسلمين، فضلاً عن خاصتهم، لكن المجهول فيها هو أنها تدل علىٰ ضرورة التزام سبيل المؤمنين في فهم الكتاب والسنة، هذه النقطة يسهو عنها كثيرٌ من الخاصة، فضلاً عن العامة، فضلاً عن هؤلاء الذين

---

(١) مجموع فتاوىٰ ومقالات متنوعة (٢٨ / ٢٥٣).

عُرِفوا بجماعة التكفير، هؤلاء قد يكونون في قرارة نفوسهم صالحين، وقد يكونون أيضًا مخلصين، ولكن هذا وحده غير كافٍ ليكون صاحبه عند الله عَزَّوَجَلَّ من الناجين المفلحين، لابد للمسلم أن يجمع بين أمرين اثنين: بين الإخلاص في النية لله عَزَّوَجَلَّ، وبين حسن الاتباع لِما كان عليه النبي ﷺ، فلا يكفي إذًا أن يكون المسلم مخلصًا وجادًّا فيما هو بصدده من العمل بالكتاب والسنة والدعوة إليهما، فلابد بالإضافة إلىٰ ذلك أن يكون منهجه منهجًا سويًّا سليمًا.

من تلك الأحاديث المعروفة كما أشرت آنفًا حديث الفِرَق الثلاث والسبعين؛ ولا أحد منكم إلا ويذكره، وهو قوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**تفرقت اليهود علىٰ إحدىٰ وسبعين فرقة، وتفرقت النصارىٰ علىٰ اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق أمتي علىٰ ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة. قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: هي ما أنا عليه وأصحابي**».

نجد أن جواب النبي ﷺ لأولئك الذين سألوا عن الفرقة الناجية يلتقي تمامًا مع الآية السابقة: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ١١٥].

فالمؤمنون المقصودون في هذه الآية الكريمة هم الأصحاب؛ أول ما يدخل في عموم الآية: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾؛ هم أصحاب الرسول ﷺ.

في الجواب عن ذلك السؤال عن الفرقة الناجية؛ ما هي؟ ما أوصافها؟ قال: «**هي التي تكون علىٰ ما أنا عليه وأصحابي**»، لم يكتفِ الرسول ﷺ في هذا الحديث بـ: «ما أنا عليه، وقد يكون ذلك كافيًا في الواقع للمسلم الذي يفهم حقًّا الكتاب والسنة؛ ولكنه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ كتحقيقٍ عمليٍّ لقوله عَزَّوَجَلَّ في حقه: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]، فمن رأفته ورحمته بأصحابه وفي أتباعه أنه أوضح لهم أن علامة الفرقة الناجية: هي التي تكون علىٰ ما عليه الرسول ﷺ

وعلىٰ ما عليه أصحابه من بعده.

فإذًا: لا يجوز للمسلم أن يقتصر فقط في فهمه للكتاب والسنة علىٰ الوسائل التي لابد منها، منها مثلاً معرفة اللغة العربية، منها الناسخ والمنسوخ، وكل القواعد، لكن من هذه القواعد العامة أن يرجع في كل ذلك إلىٰ ما كان عليه أصحاب النبي ﷺ، لأنهم كما تعلمون من كثير من الآثار ومن سيرتهم؛ أنهم أخلص إلىٰ الله في العبادة، وأفقه منا بالكتاب والسنة، إلىٰ غير ذلك من الخصال الحميدة التي كانوا يتخلَّقون بها.

هذا الحديث يلتقي مع الآية تمامًا، حيث إنه ألمح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في هذا الجواب أنه لابد من الرجوع ليكون المسلم من الفرقة الناجية إلىٰ ما كان عليه أصحاب الرسول ﷺ.

يشبه هذا الحديث حديث الخلفاء الراشدين الذي ذُكِر في السنن من رواية العرباض بن سارية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «**وعظنا رسول الله ﷺ موعظةً وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، فقلنا: أوصِنا يا رسول الله. قال: أوصيكم بالسمع والطاعة وإن وُلِّي عليكم عبدٌ حبشي، وإنه من يَعِش منكم فسيرىٰ اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين ..**» إلىٰ آخر الحديث، الشاهد من هذا الحديث هو كالشاهد من جوابه عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عن السؤال السابق، حيث حثَّ أمته في أشخاص أصحابه أن يتمسكوا بسنته، ثم لم يقتصر علىٰ ذلك، قال: «**سنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي**».

إذًا: لابد لنا من أن ندندن دائمًا وأبدًا؛ إذا أردنا أن نفهم عقيدتنا، أن نفهم عبادتنا، أن نفهم أخلاقنا وسلوكنا، لابد من أن نعود إلىٰ سلفنا الصالح لفهم كل

هذه الأمور التي لابد منها للمسلم ليتحقق فيه أنه من الفرقة الناجية.

من هنا ضلت طوائف قديمة وحديثة حينما لا يلتفتون إطلاقًا إلىٰ الآية السابقة، وإلىٰ حديث الفرقة الناجية، وإلىٰ حديث سنة الخلفاء الراشدين من بعده عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فكان أمرًا طبيعيًّا جدًّا أن ينحرفوا كما انحرف من سبقهم من المنحرفين عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ومنهج السلف الصالح»[١].

ثالثًا: ما جاء عن الإمام ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت: ١٤٢١هـ).**

فقد قال: «الطائفة المنصورة هم أهل السنة والجماعة، وهم الفرقة الناجية، وهم الذين كانوا علىٰ مثل ما عليه النبي ﷺ وأصحابه عقيدةً وقولاً وفعلاً»[٢].

وقال: «وقد بيَّن النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أن الفرقة الناجية هي الجماعة الذين اجتمعوا علىٰ ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه من عقيدةٍ وقولٍ وعمل، فمن التزم ما كان عليه رسول الله ﷺ من العقائد الصحيحة السليمة والأقوال، والأفعال المشروعة، فإن ذلك هو الفرقة الناجية، ولا يختص ذلك بزمانٍ ولا بمكان، بل كل من التزم هدي الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ظاهرًا وباطنًا فهو من هذه الجماعة الناجية، وهي ناجية في الدنيا من البدع والمخالفات، وناجية في الآخرة من النار»[٣].

وقال: «أخبر النبي ﷺ، فيما صح عنه أن اليهود افترقوا علىٰ إحدىٰ وسبعين فرقة، والنصارىٰ علىٰ اثنتين وسبعين فرقة، وأن هذه الأمة ستفترق علىٰ ثلاثٍ وسبعين فرقة، وهذه الفرق كلها في النار إلا واحدة، وهي ما كان علىٰ مثل ما

---

(١) فتاوىٰ الشيخ الألباني ومقارنتها بفتاوىٰ العلماء (ص: ٢٣٩).

(٢) فتاوىٰ نور علىٰ الدرب (١ / ٣٢).

(٣) فتاوىٰ نور علىٰ الدرب (١ / ٣٤).

كان عليه النبي ﷺ، وأصحابه، وهذه الفرقة هي الفرقة الناجية التي نجت في الدنيا من البدع، وتنجو في الآخرة من النار، وهي الطائفة المنصورة إلىٰ قيام الساعة التي لا تزال ظاهرةً قائمةً بأمر الله عَزَّوَجَلَّ.

وهذه الفرق الثلاث والسبعون التي واحدة منها علىٰ الحق والباقي علىٰ الباطل، قد حاول بعض الناس أن يعددها، وشعَّب أهل البدع إلىٰ خمس شعب، وجعل من كل شعبةٍ فروعًا ليَصِلوا إلىٰ هذا العدد الذي عينه النبي ﷺ، ورأىٰ بعض الناس أن الأولىٰ الكف عن التعداد، لأن هذه الفرق ليست وحدها هي التي ضلت بل قد ضل أناسٌ ضَلالاً أكثر مما كانت عليه من قبل، وحدثت بعد أن حصرت هذه الفرق باثنتين وسبعين فرقة، وقالوا إن هذا العدد لا ينتهي ولا يمكن العلم بانتهائه إلا في آخر الزمان عند قيام الساعة، فالأولىٰ أن نجمل ما أجمله النبي ﷺ، ونقول إن هذه الأمة ستفترق علىٰ ثلاثٍ وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، ثم نقول: كل من خالف ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه فهو داخلٌ في هذه الفرق، وقد يكون الرسول ﷺ أشار إلىٰ أصول لم نعلم منها الآن إلا ما يبلغ العشرة، وقد يكون أشار إلىٰ أصول تتضمن فروعًا كما ذهب إليه بعض الناس، فالعلم عند الله عَزَّوَجَلَّ»[1].

وقال: «السلف معناه المتقدِّمون، فكل متقدِّمٍ علىٰ غيره فهو سلفٌ له، ولكن إذا أُطلِق لفظ السلف فالمراد به القرون الثلاثة المفضلة، الصحابة، والتابعون، وتابعوهم، هؤلاء هم السلف الصالح، ومن كان بعدهم وسار علىٰ منهاجهم فإنه مثلهم علىٰ طريقة السلف، وإن كان متأخرًا عنهم في الزمن، لأن

(١) فتاوىٰ أركان الإسلام (ص: ٢١).

السلفية تُطلَق علىٰ المنهاج الذي سلكه السلف الصالح رضي الله عنهم، كما قال النبي عليه الصلاة والسلام: «**إن أمتي ستفترق علىٰ ثلاثٍ وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة**»، وفي لفظ: «**من كان علىٰ مثل ما أنا عليه وأصحابي**».

وبناءً علىٰ ذلك تكون السلفية هنا مقيدةً بالمعنىٰ، فكل من كان علىٰ منهاج الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان فهو سلفي، وإن كان في عصرنا هذا وهو القرن الرابع عشر بعد الهجرة»[1].

وعند قول العلامة السفاريني رحمه الله (ت: ١١٨٨هـ):

ما كان في نهج النبي المصطفىٰ وصحبه من غير زيغ وجفا

قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله: «ولذلك ذكر المؤلف في أول المقدمة أنه جاء الخبر عن رسول الله ﷺ بأن هذه الأمة ستفترق علىٰ ثلاثٍ وسبعين فرقة، وهذه الفرق كلها في النار، إلا واحدة، قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: «**ما أنا عليه وأصحابي**».

وقوله ﷺ: «**كلها في النار**»؛ ليس معنىٰ هذا أنها من أصحاب النار، لكن ما خرجت به عن السنة فهو من عمل أهل النار؛ لأن أهل النار مخالفون لأهل الجنة، وكل من خرج عن عمل أهل الجنة فقد دخل في عمل أهل النار، ولا يلزم أن يكون من أصحاب النار، وفرقٌ بين قوله: «في النار»، وقوله: «من أصحاب النار»؛ لأن أصحاب النار هم أصحابها الذين هم أهلها، وأما «في النار»؛ فقد يكون المراد أنه يُعذب بحسب ما خرج به عن أهل الحق، ولكن لا يخلد فيها.

والغريب أن هذه الفِرَق كلها تدعي أنها علىٰ الحق، فالذي علىٰ الحق منها

---

(١) فتاوىٰ نور علىٰ الدرب (١ / ٣٥).

أمره واضح، والذي علىٰ غير الحق ويدعي أنه علىٰ الحق، نقول: هذا لا تخلو حاله من أحد أمرين:

إما شبهة عرضت له فظن أن ما هو عليه هو الحق، وإما شهوة عرضت له، أراد بذلك الرئاسة والجاه، فبقي علىٰ الضلال مدعيًا أنه علىٰ الحق.

فالعوام المتبعون لأئمة البدع؛ الذي حملهم علىٰ الخروج عن الحق شبهة؛ لأن العامي لا يدري، فظن أن هذا هو الحق، وأئمة البدع الضالون هؤلاء عرض لهم شهوة؛ لأن الغالب عليهم أنهم يعرفون الحق، لكن أصروا علىٰ ما هم عليه من أجل البقاء علىٰ رئاستهم وعلىٰ قيادتهم والعياذ بالله؛ مثل ما صنع أئمة الكفر في الجاهلية كأبي جهل وغيره، حين بقوا علىٰ الضلال مع علمهم بالحق، وكما فعل فرعون، حيث كان يعلم أنه علىٰ باطل، وأن الحق فيما جاء به موسىٰ، ومع ذلك بقي علىٰ باطله.

إذًا نقول: إن هذه الفرق الثلاث والسبعين كل واحدة منها تعتقد أنها علىٰ صواب وعلىٰ الحق، فالذين أصابوا ما عليه الرسول ﷺ وأصحابه، هؤلاء علىٰ الحق ولا شك، والذين خالفوه عرضت لهم إما شبهة وإما شهوة»[1].

وقال: «قوله ﷺ: «**كلها في النار إلا واحدة**»، فهذه الواحدة نجزم جزمًا بأنها هي فرقة أهل الأثر، والأثر يعني الكتاب والسنة، لأن الدليل إما أثر وإما نظر، فإن كان الدليل عقليًّا فهو نظر، وإن كان الدليل شرعيًّا فهو أثر.

وأهل الأثر هم الذين اتبعوا الآثار، فاتبعوا الكتاب والسنة وأقوال الصحابة رضي الله عنهم، وهذا لا يتأتّىٰ في أي فِرقَةٍ من الفِرَق إلا علىٰ السلفية وأهل السلف، أي: الذين

(١) شرح العقيدة السفارينية (ص: ٩١).

التزموا طريق السلف»[١].

وقال: «فإذا سئلنا: مَن أهل السنة والجماعة؟.

فنقول: هم المتمسكون بالإسلام المحض الخالص عن الشوب.

وهذا التعريف من شيخ الإسلام ابن تيمية يقتضي أن الأشاعرة والماتريدية ونحوهم ليسوا من أهل السنة والجماعة؛ لأن تمسكهم مشوب بما أدخلوا فيه من البدع.

وهذا هو الصحيح؛ أنه لا يُعَد الأشاعرة والماتريدية فيما ذهبوا إليه في أسماء الله وصفاته من أهل السنة والجماعة. وكيف يُعدون من أهل السنة والجماعة في ذلك مع مخالفتهم لأهل السنة والجماعة؟!. لأنه يُقال: إما أن يكون الحق فيما ذهب إليه هؤلاء الأشاعرة والماتريدية، أو الحق فيما ذهب إليه السلف.

ومن المعلوم أن الحق فيما ذهب إليه السلف؛ لأن السلف هنا هم الصحابة والتابعون وأئمة الهدىٰ من بعدهم. فإذا كان الحق فيما ذهب إليه السلف، وهؤلاء يُخالفونهم؛ صاروا ليسوا من أهل السنة والجماعة في ذلك»[٢].

❁ رابعًا: ما جاء عن العلامة حمود التويجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ١٤١٣هـ).

فقد قال: «فالفرقة الناجية بين جميع المنتسبين إلىٰ الإسلام كالشعرة البيضاء في الجلد الأسود، فهم غرباء بين المنتسبين إلىٰ الإسلام؛ فضلاً عن أعداء الإسلام من سائر الأمم، وهم في غربتهم متفاوتون، فأهل الإسلام غرباء في الناس، وأهل الإيمان غرباء في المسلمين، وأهل العلم بالكتاب والسنة غرباء في

---

(١) شرح العقيدة السفارينية (ص: ٩٥).

(٢) شرح العقيدة الواسطية (٢/ ٣٧٢).

المؤمنين، والداعون منهم إلىٰ الخير؛ الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر؛ الصابرون علىٰ أذىٰ المخالفين لهم أشد غربة، وقليلٌ ما هم، قال عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فيهم: أولئك الأقلون عددًا، الأعظمون عند الله قدرًا.

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ: إياك أن تغتر بما يغتر به الجاهلون، فإنهم يقولون: لو كان هؤلاء علىٰ حق لم يكونوا أقل الناس عددًا، والناس علىٰ خلافهم، فاعلم أن هؤلاء هم الناس، ومن خالفهم فمشبَّهون بالناس، وليسوا بناس، فما الناس إلا أهل الحق؛ وإن كانوا أقلهم عددًا.

قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لا يكن أحدكم إمَّعة، يقول: أنا مع الناس، ليوطِّن أحدكم نفسه علىٰ أن يؤمن ولو كفر الناس»[١].

وقال: «ومن سلك سبيلاً غير سبيل السلف الصالح مِن صَدرِ هذه الأمة؛ فليس من السلفيين، ودعواهم أو دعوىٰ أتباعهم إنهم سلفيون دعوىٰ علىٰ غير حقيقةٍ، فلا تُقبَل»[٢].

وقال: «وكذلك قول بعض الناس فلان سلفي وهو علىٰ خلاف ما كان عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان؛ فمثل هذا لا يستحق أن يُقال إنه سلفي؛ لأن هذا اللقب لا يُطابق حاله، فيكون تلقيبه بذلك من قول الزور»[٣].

خامسًا: ما جاء عن العلامة محمد أمان الجامي رَحِمَهُ اللَّهُ **(ت: ١٤١٦هـ).**

فعند شرحه للأصل الثاني من رسالة: «الأصول الستة» لشيخ الإسلام محمد بن

---

(١) غربة الإسلام (١ / ١٢٦).

(٢) الرد القويم علىٰ المجرم الأثيم (ص: ٥٩).

(٣) الرد القويم علىٰ المجرم الأثيم (ص: ١٨٥).

عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ١٢٠٦هـ)، قال:

«لَما أخبر النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بأن هذه الأمة ستفترق علىٰ ثلاثٍ وسبعين فرقة، لابد من وقوع ذلك، ولا يدل وقوع ذلك أن ذلك أمرٌ محبوبٌ عند الله، هذا الذي أريد أن أصل إليه، وإن كان واقعًا بإرادته الكونية، ولكن ليس بمحبوب؛ بل منهيٌّ عنه، إخبارُ النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ عن وقوع ذلك لابد من وقوعه؛ ليصدق قوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، يدل ذلك علىٰ أن هذا التفرق ليس بمحبوبٍ عند الله علىٰ أن كلها في النار إلا واحدة.

الفرقة الناجية: فرقةٌ واحدةٌ وهي التي كانت وتمسكت وصبرت علىٰ ما كان عليه رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وأصحابه، وهي الجماعة.

هُنا جماعة وجماعات، الجماعة هي التي كانت علىٰ ما كان عليه رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، جماعة المسلمين سواءٌ كان لها إمام أو لم يكن لها إمام.

إن وُجِدَت جماعةٌ ولها إمامٌ فعلىٰ كل مسلمٍ أن ينضم إلىٰ هذه الجماعة ويعيش تحت طاعة هذا الإمام؛ إمام الجماعة.

وإن وُجِدَت جماعةٌ في مكانٍ ما؛ ليس لها إمام، عليه أن يعيش مع هذه الجماعة.

وإن لم توجد جماعة المسلمين المتمسكة بدين الله، الفاهمة لشرع الله، فليعِش ولو كان وحيدًا فهو الأمة وهو الجماعة.

أما تفسير هذه الجماعات بالجماعة والتلبيس علىٰ الناس هذا غلط، هذا أمرٌ لا يليق بطالب العلم، وأن الجماعات غير الجماعة.

نحن مأمورون أن نكون جماعةً، دائمًا، جماعة واحدة، ولا يجوز أن نكون جماعات، فإذا وُجِدَت جماعة المسلمين ولهم إمامٌ حَرُمَ إيجادُ جماعاتٍ أخرىٰ؛ لأن الجماعات الأخرىٰ وهي الجماعات السياسية تنافس القائم الموجود،

والإسلام شدد في هذا الأمر غاية التشديد: «**إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما**»».

سادسًا: ما جاء عن العلامة عبيد الجابري رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت: ١٤٤٤هـ).**

فقد قال: «وأما المنهج السلفي: فهو اتباع كل ما جاء عن الله، وعن رسوله ﷺ، والتمسك بذلك قولاً وعملاً، هذا هو المنهج السلفي، وهو الطريق السلفي، وهو مسلك أهل السنة والجماعة؛ لأن السلفية لها عدة مُسميات ولا اختلاف بينها في المعنىٰ، فهم الفرقة الناجية والطائفة المنصورة، وأهل الحديث، وأهل السنة والجماعة»[١].

وقال: «فالجماعة الناجية: هي واحدة من الفِرَق الإسلامية، فالفِرَق الإسلامية ثلاث وسبعون فرقة، فرقة منها، واحدة منها: هي الفرقة الناجية، والطائفة المنصورة، وهي جماعة الحق، وما عداها وهي اثنتان وسبعون فرقة: كلها فِرَق هالكة مُتوعَّدة، وإن كنا نقول: إنها لا تخرج من مسمىٰ الإيمان، هالكة، فسموا أنفسكم ما شئتم، جماعة، أو فِرقة، لا مفر؛ فما أنتم عليه من أصول وقواعد كلها بدع، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

والفرقة الناجية واحدة؛ وهي فرقة الكتاب والسنة، فرقة الأثر، أهل الحديث، السلفيون، الذين يَزِنُون أقوال الناس وأعمالهم بميزانين؛ وهما: النص والإجماع، فما وافق نصًّا أو إجماعًا: قُبِل، وما خالف نصًّا أو إجماعًا؛ رُدَّ علىٰ قائله ...»[٢].

وقال: «فليس عند أهل السنة إلا: قال الله، وقال رسوله، وقال الصحابة، وأئمة الهدىٰ من بعدهم؛ ليس عندهم شيءٌ يتحفون به الناس تطويرًا؛ مسايرةً للعصور،

(١) مجموعة الرسائل الجابرية (ص: ٩٩).

(٢) مجموعة الرسائل الجابرية (ص: ١٥٠).

لا؛ لماذا؟.

لأن السنة هي السلفية، والسلفية لم يُؤسسها أحدٌ من البشر؛ هي من عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، جاء بها النبيون والمرسلون، بدءًا من نوحٍ ﷺ، وانتهاءً بمحمدٍ ﷺ، وآدم من قبل نوح كان نبيًّا مُكلَّمًا ﷺ، لكن أهل العلم يقولون: أول الرسل نوح؛ لأنه أول نبيٍّ أرسله الله إلىٰ أهل الأرض، ولهذا فإن السلفيين؛ أهل السنة والجماعة، أهل الحديث، أهل الأثر، الفرقة الناجية، الطائفة المنصورة: يَزِنُون أقوال الناس وأعمالهم بميزانين، والميزانان هما:

النص والإجماع، فمن وافق نصًّا أو إجماعًا: قُبِل منه، ومن خالف نصًّا أو إجماعًا: رُدَّ عليه كائنًا مَن كان، ثم هذا الموافق لنصٍّ أو إجماع؛ قد يكون من أهل السنة، وقد يكون من غيرهم.

فإن كان منهم: فإنه يكبر في أعينهم ويعظم في قلوبهم؛ لأن هذا الأمر هو الرابطة بينهم وبين الناس، فكلما كان الرجل مَكينًا في السنة، قويًّا في الذب عنها، وعن أهلها والنصرة لها ولأهلها؛ كلما كان في أعينهم عظيمًا كبيرًا.

وإن كان من غير أهل السنة: فيقبلون ما جاء به من الحق، لكن لا يركنون إليه؛ ولا يطمئنون إليه؛ لأنه غريبٌ عنهم، لكن وافق في قوله أو فعله ما عندهم، فهم لا يقبلون منه الحق لذاته؛ بل لموافقته السنة»[1].

۞ سابعًا: ما جاء عن العلامة صالح الفوزان حَفِظَهُ اللهُ.

فقد قال: «الطرائق المنحرفة كثيرةٌ لا يمكن حصرها، وقد قال النبي ﷺ: **«افترقت اليهود علىٰ إحدىٰ وسبعين فرقة، وافترقت النصارىٰ علىٰ اثنتين**

(١) مجموعة الرسائل الجابرية (ص: ٢١١).

وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة علىٰ ثلاثٍ وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة»، وهذا عددٌ كثير، والموجود الآن من تشعب الفِرَق كثير، ولكن الثلاث والسبعين فرقة أصولها كما قال أهل العلم.

وليس هناك فرقة ناجية إلا فرقة واحدة وهي ما كانت علىٰ مثل ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، وهم الذي أخبر الرسول ﷺ عنهم بقوله: «**لا تزال طائفة من أمتي علىٰ الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتىٰ يأتي أمر الله وهم علىٰ ذلك**»، ففرقة واحدة هي الناجية وهم أهل السنة والجماعة الذين بقوا وثبتوا علىٰ ما كان عليه الرسول ﷺ، ولم يُبدلوا ولم يُغيروا، هؤلاء هم الفرقة الناجية وما عداهم فهم ضالون، وكما أخبر النبي ﷺ: كلها في النار»[١].

وقال: «وقد قال أهل العلم كالإمام أحمد وغيره: «إن هذه الطائفة هم أهل الحديث»، أي: الذين يتمسكون بسنة الرسول ﷺ، كما قال ﷺ لما ذكر افتراق الأمة إلىٰ ثلاثٍ وسبعين فرقة: «**كلها في النار إلا واحدة**»، قالوا: من هي يا رسول الله؟، قال: «**من كان علىٰ مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي**»، فهم أهل الحديث الذين يتمسكون بحديث الرسول ﷺ، ولا يتمسكون بالآراء والأقوال وعلم الكلام والمنطق، هؤلاء ليسوا من أهل الحديث.

فهم الطائفة المنصورة وهم الفرقة الناجية وهم أهل الحديث وهم أهل السنة والجماعة، لا كما يقول بعض المعاصرين: إن الفرقة الناجية غير الطائفة المنصورة، وهذا تفريق بغير علم»[٢].

---

(١) المنتقىٰ من فتاوىٰ الشيخ صالح الفوزان (٢ / ٢٢٩).

(٢) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد (١ / ٤٦٦).

❁ ثامنًا: ما جاء عن العلامة ربيع بن هادي المدخلي حَفِظَهُ اللهُ.

فقد قال: «هُم مَن نَهَجَ نَهْجَ الصحابة والتابعين لهم بإحسان في التمسك بالكتاب والسنة، والعض عليهما بالنواجذ، وتقديمهما علىٰ كل قولٍ وهدي، سواء في العقائد، أو العبادات، أو المعاملات، أو الأخلاق، أو السياسة والاجتماع، فهم ثابتون في أصول الدين وفروعه علىٰ ما أنزله الله وأوحاه علىٰ عبده ورسوله محمدٍ ﷺ، وهم القائمون بالدعوة إلىٰ ذلك بكل جدٍّ وصِدقٍ وعزم، وهم الذين يحملون العلم النبوي، وينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين.

فهم الذين وقفوا بالمرصاد لكل الفِرَق التي حادَت عن المنهج الإسلامي: كالجهمية، والمعتزلة، والخوارج، والروافض، والمرجئة، والقدرية، وكل مَن شَذَّ عن منهج الله، واتبع هواه في كل زمانٍ ومكان، لا تأخذهم في الله لومة لائم ...»[1].

❁ تاسعًا: ما جاء عن العلامة عبد السلام بن برجس رَحِمَهُ اللهُ (ت: ١٤٢٥هـ).

فقد قال: «أما اليوم فقد كَثُر المنتسبون إلىٰ السنة، وكَثُر اللابسون للباس أهل السنة، حتىٰ لم يَعُد تمييز أهل السنة الحقيقيين من غيرهم بالأمر السهل الهين.

وهؤلاء الذين لبسوا لباس السنة، وتظاهروا بالتمسك بها لم يفعلوا ذلك إلا لأجل القضاء علىٰ وحدة أهل السنة والجماعة، وتفريق صفوفهم، وضرب بعضهم ببعض، حتىٰ تعلوَ راية البدعة، وتسود جيوشها، ولكنهم يمكرون، ويمكر الله، والله خير الماكرين؛ فأهل السنة مهما اندسَّ بينهم مُندَس، ومهما تزيَّا بزيِّهم ماكر؛ فإن الله سوف يهتك ستره ويفضح أمره، فما أسرَّ عبدٌ سريرةً إلا

---

(١) أئمة الجرح والتعديل هم حماة الدين (ص: ٣١).

أخرجها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ علىٰ فلتات لسانه وقسمات وجهه»[١].

وقال: «إن التصنيف الذي هو نسبة الشخص الذي تلبَّس ببدعةٍ إلىٰ بدعته، ونحو ذلك، كنسبة الكذاب إلىٰ كذبه، وهكذا كل ما يتعلق بمسائل الجرح والتعديل.

نقول: إن هذا التصنيف حقٌّ، ودينٌ يُدان به، ولهذا أجمع أهل السنة علىٰ صحة نسبة من عُرف ببدعةٍ إلىٰ بدعته، فمن عُرف بالقدر، قيل: هو قدري، ومن عُرف ببدعة الخوارج، قيل: خارجي، ومن عُرف بالإرجاء، قيل: هو مرجئ، ومن عُرف بالرفض، قيل: رافضي، ومن عُرف بالأشعرية، قيل: أشعري، وهكذا ... معتزلي، وصوفي، وهلما جرًّا.

وأصل هذا أن النبي ﷺ أخبر أن أمته ستفترق علىٰ ثلاثٍ وسبعين فرقة؛ واحدة في الجنة، واثنتان وسبعون في النار، ففيه دلالة علىٰ وجود الفِرَق، ولا يُتصوَّر وجود الفِرَق إلا بوجود مَن يقوم بمعتقداتها من الناس، وإذا كان الأمر كذلك فكل من دان بمعتقد أحد هذه الفرق نُسِب إليه لا محالة»[٢].

وقال: «وامتدادًا لهذا المأثور جاءت أقوال السلف وأفعالهم في هذا الباب واضحةً، فهم يُثبتون هذه الفِرَق ويَنسبونها إلىٰ بدعتها التي خَرجَت بها عن موجب الكتاب والسنة، ومن عُرِف بها من آحاد الناس نَسَبوه إليها.

وكل هذا منقولٌ عنهم ومُثبَتٌ في دواوين السنة لا يخفىٰ علىٰ أهل العلم، ولو كتب المرء في ذلك مجلدًا كبيرًا لَمَا أحاط ببعض ذلك، وكتب السير والتراجم

---

(١) الرد علىٰ منكري التصنيف (ص: ٢٣).

(٢) الرد علىٰ منكري التصنيف (ص: ٢٥).

والمؤلفات الموصوفة بالسنة فيها شيءٌ كثيرٌ من هذا الباب»[١].

وقال: «فثبت بجميع ما ذُكِر أن التصنيف حقٌّ أجمعت عليه الأمة، فلا يُنكره عاقل، وكما أن أهل البدع يُنسَبون إلىٰ بدعهم؛ ليُعرَفوا فيُحذَروا، فهكذا أهل الحق يُنسَبون إليه لا إلىٰ غيره، فليس لهم ألقابٌ تنمُّ عن الخروج عن مقتضىٰ الكتاب والسنة وما عليه سلف هذه الأمة.

وهذا معنىٰ قول الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أهل السنة ليس لهم لقبٌ يُعرفون به، لا جهمي، ولا قدري، ولا رافضي»، ذكره عنه ابن عبد البر في «الانتقاء».

وسئل رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن السنة، فقال: «هي ما لا اسم له غير السنة، وتلا قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ عندما ساق هذه الجملة عن الإمام مالك في كتابه «مدارج السالكين»: «يعني أن أهل السنة ليس لهم اسم يُنسبون إليه سواها»، ويقول الثقة الثبت مالك بن مغول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إذا تسمىٰ الرجل بغير الإسلام والسنة فألحِقه بأي دينٍ شئت»، ويقول أيضًا ميمون بن مهران رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إياكم وكلَّ اسمٍ يُسمىٰ بغير الإسلام».

وكل هذه الآثار مأخوذةٌ من الكتاب والسنة وما عليه الصحابة رضي الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عنهم، فالله تعالىٰ في كتابه سمانا مسلمين»[٢].

وقال: «خلاصة القول: أن التسمية إن كانت مطابقةً للمسمىٰ فذلك المراد،

---

(١) الرد علىٰ منكري التصنيف (ص: ٢٩).

(٢) الرد علىٰ منكري التصنيف (ص: ٣٦).

وإن لم تكن فإنها لا تفيد شيئًا؛ كالأشاعرة إذا تسمَّوا باسم أهل السنة والجماعة ولم يَلتزموا عقائد وأصول أهل السنة والجماعة فهم ليسوا أهل سنةٍ وجماعة، وإن تسمَّوا بهذا الاسم وإن تزيَّنوا به.

والضابط في أهل السنة كما يقول الشيخ عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هو أن أهل السنة المحضة هم السالمون من البدع، الذين تمسكوا بما كان عليه النبي ﷺ، وبما عليه أصحابه في الأصول كلها؛ أصول التوحيد، والرسالة، والقدر، ومسائل الإيمان، وغيرها.

وغيرهم من خوارج ومعتزلة وجهمية وقدرية ورافضة ومرجئة، ومن تفرَّع عنهم كلهم من أهل البدع الاعتقادية».

وقبله قرر هذا الأمر الإمام البربهاري بكلامٍ أدق؛ حيث يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «شرح السنة»: «ولا يَحِل لرجلٍ مسلمٍ أن يقول: فلان صاحب سنة، حتىٰ يعلم منه أنه قد اجتمعت فيه خصال السنة».

فمن أثبت في القدر اعتقاد أهل السنة والجماعة ولم يُثبته في الأسماء والصفات، أو أثبت الأسماء والصفات ولم يكن علىٰ عقيدة أهل السنة والجماعة في باب الإيمان ومرتكب الكبيرة ونحو ذلك، فكيف يُسمىٰ من أهل السنة والجماعة؟!.

إذًا، فمن كان علىٰ الصفات التي ذكرها الشيخ عبد الرحمن السعدي والبربهاري رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ نسبناه إلىٰ أهل السنة، وصنفناه مع أهلها، وهكذا كان عمل السلف الصالح رضي الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عنهم.

فظهر بهذا الموجز واستبان مشروعية نسبة الناس إلىٰ عقائدهم، فمن كان من أهل السنة فهو سني، ومن كان من أهل البدع والأهواء فهو منهم؛ أشعريًّا

كان، أو معتزليًّا، أو مرجئيًّا، أو خارجيًّا، أو رافضيًّا، وهكذا.

إذا تبيَّن هذا، فإن هذا الباب بابٌ قد طرقه أهل العلم عمليًّا ونظريًّا في قديم الزمان وفي حديثه، ولعلنا قد قدَّمنا من العملي ما يتضح به المقصود.

أما النظري، فأهل الاختصاص «أهل الجرح والتعديل»؛ قد اعتنوا به وأوسعوه بحثًا، فبيَّنوا حكمه في الشرع وذكروا قواعده.

فتصنيف الناس ونسبتهم إلىٰ عقائدهم ونِحَلِهم وصفاتهم من حيث الحكم ومن حيث القواعد، ليس علمًا مخترعًا، وليس علمًا جديدًا، بل هو علم الجرح والتعديل الذي لا ينقطع من هذه الأمة ما بقي الليل والنهار.

فمن رام أن يُطفئ نور هذا الفن لخاطر حزبه، أو خوفًا علىٰ محبوبيه المجروحين، فقد ضل وأضل، وشقي وأشقىٰ.

فتصنيف الناس بحقٍّ وبصيرةٍ حراسةٌ لدين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وهو جندٌ من جنود الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ينفي عن دين الله جَلَّ وَعَلَا تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، وزيغ المبتدعين، ومكر الخوارج المارقين، وسائر الفرق المنشقة عن صفوف أمة الصادق الأمين ﷺ.

فالتصنيف رقابةٌ ترصد، ومنظارٌ يتطلع إلىٰ كل مُحدِثٍ، فيرجمه بشهابٍ ثاقبٍ لا تقوم له قائمةٌ بعده، حيث يتضح أمره، ويظهر عواره: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

وما ظننا يومًا من الأيام أن معاول أهل الأهواء المتثلِّمة، وعِصِيِّهم المتشققة، ستصل إلىٰ هذا المبلغ البعيد الشأو، فيضربون بها حرس الدين وجنده، ويعتدون علىٰ باب من أعظم أبواب العلم، وهو باب الجرح والتعديل، باب التصنيف؛

ليزيلوه من هذه الأمة، خوفًا علىٰ أسيادهم ومتبوعيهم!.

فالتصنيف من معاول أهل السنة والجماعة التي بحمد الله جَلَّوَعَلَا لم تَفتر ولن تَفتر في إخماد بدع أهل البدع والأهواء، وفي كشف شبههم وبيان بدعهم حتىٰ يُحذَروا، وحتىٰ تعرفهم الأمة، فتكون يدًا واحدةً علىٰ ضربهم ونبذهم والقضاء عليهم.

والعجب أن يخرج أناسٌ ينتسبون إلىٰ السنة فيجعلوا التصنيف لهم جائزًا علىٰ كل الوجوه وعلىٰ ما يشاؤون ويختارون، أما غيرهم فهو في حقهم من الموبقات السبع!، فهم يُصنفون من شاؤوا بهواهم، ولا يَرضون تصنيف آخرين من أهل البدع لمجرد هواهم أيضًا.

أما إذا صنف أهل الحق أحد أسيادهم ومتبوعيهم بحقٍّ وبرهانٍ غضبوا غضبًا شديدًا، وسكَّروا أبواب التصنيف وأبواب الجرح والتعديل في وجوههم!»[1].

وقال: «وإن كان الظن المعتبر في الشرع، وهو الغالب الراجح؛ فهذا يُصنَّف به ولا ريب عند أهل العلم رحمهم الله تعالىٰ.

ولذلك لو تأملت طريقة السلف في باب الجرح والتعديل والكلام في أهل البدع تراهم يعتبرون الظن.

فمثلاً بعضهم يقول: «من أخفىٰ عنا بدعته لم تخفَ علينا ألفته»، يعني أننا نعرفه من خلال مَن يُجالس، وإن لم يُظهر البدعةَ في أقواله وأفعاله.

وقد قال يحيىٰ بن سعيد القطان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَمَّا قَدِم سفيان الثوري البصرة، وكان الربيع بن صبيح له قَدْر عند الناس وله حظوة ومنزلة، فجعل الثوري يسأل

(١) الرد علىٰ منكري التصنيف (ص: ٣٩).

عن أمره ويستفسر عن حاله، فقال: ما مذهبه؟ قالوا: مذهبه السنة، قال: من بطانته؟ قالوا: أهل القدر، قال: هو قدري».

وقد علَّق ابن بطة رَحِمَهُ ٱللَّهُ علىٰ هذا الأثر بقوله: «رحمة الله علىٰ سفيان الثوري، لقد نطق بالحكمة فصَدَق، وقال بعلمٍ فوافق الكتاب والسنة وما توجبه الحكمة ويدركه العَيَان ويعرفه أهل البصيرة والبيان، قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ﴾ [آل عمران: ١١٨].

وليعلم طالب العلم أن أكثر تصنيف أهل العلم في قديم الزمن وحديثه إنما هو بالظن المعتبر، أما التصنيف باليقين فهو نادرٌ جدًّا في الأمة.

والتصنيف بالظن كالتصنيف بالشهادة، فإذا شهد عدلان علىٰ رجلٍ بأنه من أهل الأهواء والبدع حُكِم عليه بذلك، والتصنيف بالقرائن ونحو ذلك من الأمور التي يكون مبناها علىٰ الظن، كما هو في أكثر أحكام الشريعة الإسلامية»(١).

عاشرًا: ما جاء عن العلامة محمد بن عمر بازمول حَفِظَهُ ٱللَّهُ.

فقد قال مُعرِّفًا السلفيين بأنهم: «ليس لديهم تنظيمٌ سري، ولا بيعةٌ داخلية، ولا لقاءاتٌ خفية، ولا ترتيبٌ باطني، أو نحوه، ولا يخفون شيئًا عن ولاة الأمر، ولا عن عامة الناس، ولا لديهم تنظيمًا هرميًّا، ولا خلايا، ولا أجنحة! بل هم مع ولاة الأمر، وعموم المسلمين، علىٰ ما جاء في شرع الله تعالىٰ بالنصيحة ظاهرًا وباطنًا»(٢).

وقال: «كما أنه ليس كل من قال: أنا لست إخوانيًّا يكون صادقًا، كذلك ليس كل من تسمىٰ بالسلفية أو اعتزىٰ إلىٰ منهج أهل السنة والجماعة، أو انتسب إلىٰ

---

(١) الرد علىٰ منكري التصنيف (ص: ٣٩).

(٢) الكشكول فوائد علمية وآداب شرعية (ص: ٥٣٥).

أهل الحديث كان منهم، حتىٰ يُنظَر في طريقته، واتباعه، ويُعرض أمره وحاله وقوله علىٰ الكتاب والسنة، وما كان عليه الصحابة، والتابعون، ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين، فإن وافقه فهو منهم، وإن خالفه فليس منهم، ويبعد ويقرب من الصراط المستقيم بحسب كثرة موافقته وكثرة مخالفته!»[١].

وقال: «كل من خالف الكتاب والسنة، أو خالف ما عليه السلف الصالح؛ فهو من أهل الاختلاف والتفرق، ليس من الفرقة الناجية!»[٢].

الأمر الثاني: أن الجماعة من وافق الحق ولو كان وحده.

وهذا مما لا شك فيه عند أهل السنة والجماعة، فالجماعة عندهم هي مُوافَقة الحق، فمن وافق الحق، ولو كان وحده، فهو حينئذٍ الجماعة، وإن خالفه الناس أجمعون.

ومن خالف الحق مِن فِرَقٍ وأحزابٍ وجماعاتٍ فإنهم خارجون عن الجماعة، خارجون عليها، لا يدخلون فيها؛ لا هم ولا مَن انتسب إليهم أو وافقهم علىٰ ضلالهم وخروجهم عن الجماعة وعليها.

ما قاله علماء السنة في تقرير هذا الأمر.

أولاً: ما جاء عن الحافظ ابن عساكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ٥٧١هـ).

فقد روىٰ بسنده عن عمرو بن ميمون الأودي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ٧٤هـ)، أنه قال: «صحبتُ مُعاذًا باليمن، فما فارقته حتىٰ واريته في التراب بالشام، ثم صحبت بعده أفقه الناس عبد الله بن مسعود، فسمعته يقول: عليكم بالجماعة، فإن يد الله

(١) الكشكول فوائد علمية وآداب شرعية (ص: ١٣٧).

(٢) الكشكول فوائد علمية وآداب شرعية (ص: ٤٥٨).

علىٰ الجماعة، ويُرغِّب في الجماعة، ثم سمعته يومًا من الأيام وهو يقول: سَيَلِي عليكم ولاةٌ يُؤخرون الصلاة عن مواقيتها، فصلوا الصلاة لميقاتها فهو الفريضة، وصلُّوا معهم، فإنها لكم نافلة، قال: قلت: يا أصحاب محمد ما أدري ما تحدثوا؟ قال وما ذاك؟ قلت: تأمرني بالجماعة وتحضني عليها ثم تقول لي: صلِّ الصلاة وحدك وهي الفريضة، وصل مع الجماعة وهي النافلة.

قال: يا عمرو بن ميمون، قد كنتُ أظنك أفقه أهل هذه القرية، تدري ما الجماعة؟ قال: قلت: لا، قال: إن جمهور الجماعة الذين فارقوا الجماعة، الجماعة ما وافق الحق، وإن كنت وحدك»[١].

وفي الموطن نفسه ذكر ابن عساكر عن نعيم بن حماد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ٢٢٨هـ) أنه قال في هذا الحديث:

«يعني إذا فسدت الجماعة، فعليك بما كانت عليه الجماعة قبل أن تفسد وإن كنت وحدك، فإنك أنت الجماعة حينئذ»[٢].

قال الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ١٤٢٠هـ) مؤيِّدًا هذا المعنىٰ، ومُثبِتًا ما ذكره الحافظ ابن عساكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«(فائدة هامة): قال الترمذي: وتفسير الجماعة عند أهل العلم: هم أهل الفقه والعلم والحديث، سئل ابن المبارك: مَن الجماعة؟ فقال: أبو بكر وعمر، قيل له: قد مات أبو بكر وعمر، قال: فلان وفلان، قيل له: قد مات فلان وفلان، فقال: أبو حمزة السكري جماعة، قال الترمذي: وأبو حمزة هو محمد بن ميمون،

(١) تاريخ دمشق (٤٦ / ٤٠٩).

(٢) تاريخ دمشق (٤٦ / ٤٠٩).

وكان شيخًا صالحًا.

قلت - الألباني -: وهذا المعنىٰ مأخوذٌ من قول عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الجماعة ما وافق الحق، وإن كنت وحدك»؛ رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق ١٣ / ٣٢٢ / ٢» بسند صحيحٍ عنه»[١].

ثانيًا: ما جاء عن الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ **(ت: ٧٥١هـ).**

فقد قال: «واعلم أن الإجماع والحجة والسواد الأعظم هو العالم صاحب الحق، وإن كان وحده، وإن خالفه أهل الأرض، قال عمرو بن ميمون الأودي: صحبت معاذًا باليمن، فما فارقته حتىٰ واريته في التراب بالشام، ثم صحبت من بعده أفقه الناس عبد الله بن مسعود فسمعته يقول: عليكم بالجماعة، فإن يد الله مع الجماعة، ثم سمعته يومًا من الأيام وهو يقول: سيُولَّىٰ عليكم ولاة يؤخرون الصلاة عن مواقيتها، فصلوا الصلاة لميقاتها، فهي الفريضة، وصلوا معهم فإنها لكم نافلة، قال: قلت يا أصحاب محمد ما أدري ما تحدثون، قال: وما ذاك؟ قلت: تأمرني بالجماعة وتحضني عليها ثم تقول لي: صل الصلاة وحدك وهي الفريضة، وصل مع الجماعة وهي نافلة، قال: يا عمرو بن ميمون قد كنت أظنك من أفقه أهل هذه القرية، أتدري ما الجماعة؟ قلت: لا، قال: إن جمهور الجماعة هم الذين فارقوا الجماعة، الجماعة ما وافق الحق وإن كنت وحدك، وفي لفظ آخر: فضرب علىٰ فخذي وقال: ويحك إن جمهور الناس فارقوا الجماعة، وإن الجماعة ما وافق طاعة الله تعالىٰ.

وقال نعيم بن حماد: إذا فسدت الجماعة فعليك بما كانت عليه الجماعة قبل

---

(١) مشكاة المصابيح (١ / ٦١).

أن تفسد، وإن كنت وحدك، فإنك أنت الجماعة حينئذ، ذكرهما البيهقي وغيره.

وقال بعض أئمة الحديث وقد ذُكر له السواد الأعظم، فقال: أتدري ما السواد الأعظم؟ هو محمد بن أسلم الطوسي وأصحابه.

فمسخ المختلفون الذين جعلوا السواد الأعظم والحجة والجماعة هم الجمهور، وجعلوهم عيارًا علىٰ السنة، وجعلوا السنة بدعةً، والمعروف منكرًا؛ لقلة أهله وتفردهم في الأعصار والأمصار، وقالوا: من شَذَّ شَذَّ الله به في النار، وما عرف المختلفون أن الشاذ ما خالف الحق وإن كان الناس كلهم عليه إلا واحدًا منهم فهم الشاذون، وقد شَذَّ الناس كلهم زمن أحمد بن حنبل إلا نفرًا يسيرًا؛ فكانوا هم الجماعة، وكانت القضاة حينئذٍ والمُفتون والخليفة وأتباعه كلهم هم الشاذون، وكان الإمام أحمد وحده هو الجماعة، ولَمَّا لم يتحمل هذا عقول الناس قالوا للخليفة: يا أمير المؤمنين أتكون أنت وقضاتك وولاتك والفقهاء كلهم علىٰ الباطل وأحمد وحده هو علىٰ الحق؟ فلم يتسع علمه لذلك؛ فأخذه بالسياط والعقوبة بعد الحبس الطويل؛ فلا إله إلا الله، ما أشبه الليلة بالبارحة، وهي السبيل المهيع لأهل السنة والجماعة حتىٰ يلقوا ربهم، مضىٰ عليه سلفهم، وينتظرها خلفهم، ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَـٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣]، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلىٰ العظيم»[١].

وقال: «ولقد سئل إسحاق بن راهويه عن مسألة فأجاب عنها، فقيل له: إن أخاك أحمد بن حنبل يقول فيها بمثل ذلك، فقال: ما ظننت أن أحدًا يوافقني عليها،

---

(١) إعلام الموقعين (٣/ ١١٢٦).

ولم يستوحش بعد ظهور الصواب له من عدم الموافقة؛ فإن الحق إذا لاح وتبيَّن لم يحتج إلىٰ شاهدٍ يشهد به، والقلب يبصر الحق كما تبصر العين الشمس، فإذا رأىٰ الرائي الشمس لم يحتج في علمه بها واعتقاده أنها طالعة إلىٰ من يشهد بذلك ويوافقة عليه، وما أحسن ما قال أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة في كتاب «الحوادث والبدع» حيث جاء به الأمر بلزوم الجماعة، فالمراد به لزوم الحق واتباعه، وإن كان المتمسك به قليلاً، والمخالف له كثيرًا، لأن الحق هو الذي كانت عليه الجماعة الأولىٰ من عهد النبي ﷺ وأصحابه، ولا نظر إلىٰ كثرة أهل الباطل بعدهم، قال عمرو بن ميمون الأودي: صحبت معاذا باليمن ...

فساق الأثر، ثم قال:

وقال أبو أسامة عن مبارك عن الحسن البصري قال: «السنة والذي لا إله إلا هو، بين الغالي والجافي، فاصبروا عليها رحمكم الله؛ فإن أهل السنة كانوا أقل الناس فيما مضىٰ، وهم أقل الناس فيما بقي: الذين لم يذهبوا مع أهل الإتراف في إترافهم، ولا مع أهل البدع في بدعهم، وصبروا علىٰ سنتهم حتىٰ لقوا ربهم، فكذلك إن شاء الله فكونوا»، وكان محمد بن أسلم الطوسي، الإمام المتفق علىٰ إمامته، من أتبع الناس للسنة في زمانه، حتىٰ قال: «ما بلغني سنة عن رسول الله ﷺ إلا عملت بها، ولقد حرصت علىٰ أن أطوف بالبيت راكبًا، فما مُكِّنتُ من ذلك»، فسئل بعض أهل العلم في زمانه عن السواد الأعظم الذين جاء فيهم الحديث «إذا اختلف الناس فعليكم بالسواد الأعظم»، فقال: محمد بن أسلم الطوسي: هو السواد الأعظم، وصَدَق والله، فإن العصر إذا كان فيه إمامٌ عارفٌ بالسنة، داعٍ إليها

فهو الحجة، وهو الإجماع، وهو السواد الأعظم، وهو سبيل المؤمنين التي مَن فارقها واتبع سواها ولاَّه الله ما تَولَّىٰ، وأصلاه جهنم، وساءت مصيرًا»[١].

ثالثًا: ما جاء عن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ١٢٠٦هـ).

فقد قال: «من محمد بن عبد الوهاب، إلىٰ من يصل إليه من الإخوان، المؤمنين بآيات الله، المصدِّقين لرسول الله، التابعين للسواد الأعظم، مِن أصحاب رسول الله، والتابعين لهم بإحسان، وأهل العلم والإيمان، المتمسكين بالدين القيم عند فساد الزمان، الصابرين علىٰ الغربة والامتحان؛ سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...»[٢].

وقال: «وأما استدلالك بالأحاديث، التي فيها إجماع الأمة، والسواد الأعظم، وقول: من شذ شذ في النار؛ ويد الله علىٰ الجماعة، وأمثال هذا، فهذا أيضًا من أعظم ما تُلبِّس به علىٰ الجُهَّال، وليس هذا معنىٰ الأحاديث بإجماع أهل العلم كلهم، فإن النبي ﷺ أخبر أن الإسلام سيعود غريبًا، فكيف يأمرنا باتباع غالب الناس؟!.

وكذلك الأحاديث الكثيرة، منها قوله: «**يأتي علىٰ الناس زمان، لا يبقىٰ من الإسلام إلا اسمه، ولا من القرآن إلا رسمه**».

وأحاديث عظيمة كثيرة، يُبين ﷺ أن الباطل يصير أكثر من الحق، وأن الدين يصير غريبًا، ولو لم يكن في ذلك، إلا قوله ﷺ: «**ستفترق هذه الأمة علىٰ ثلاثٍ وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة**»؛ هل بعد هذا البيان بيان؟.

---

(١) إغاثة اللهفان (١ / ٨٠).

(٢) الدرر السنية (١٠ / ٥).

يا ويلك! كيف تأمر بعد هذا باتباع أكثر الناس؟!.

ومعلوم: أن أهل أرضنا، وأرض الحجاز، الذي يُنكر البعث منهم أكثر ممن يُقر به، والذي يعرف الدين أقل ممن لا يعرفه، والذي يُضيع الصلاة أكثر من الذي يُحافظ عليها، والذي يمنع الزكاة أكثر ممن يُؤديها، فإن كان الصواب عندك: اتباع هؤلاء، فبيِّن لنا، وإن كان عنزة، وآل ظفير، وأشباههم من البوادي، هو السواد الأعظم، ولقيت في علمك وعلم أبيك: أن اتباعهم حسن، فاذكروا لنا، ونحن نذكر كلام أهل العلم، في معنىٰ تلك الأحاديث، ليتبيَّن للجُهَّال الذين موهت عليهم.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، **في «إعلام الموقعين»**: واعلم أن الإجماع والحجة ...

فساق كلام ابن القيم السابق ذكره، ثم قال:

يا سلامة ولد أم سلامة، هذا كلام الصحابة في تفسير السواد الأعظم، وكلام التابعين، وكلام السلف، وكلام المتأخرين، حتىٰ ابن مسعود ذكر في زمانه: أن أكثر الناس فارقوا الجماعة؛ وأبلغ من هذه: الأحاديث المذكورة عن رسول الله ﷺ، مِن غربة الدين، وتَفرُّق هذه الأمة، أكثر من سبعين فِرقَة، كلها في النار إلا واحدة، فإن كنت وجدت في علمك، وعلم أبيك، ما يرد علىٰ رسول الله ﷺ والعلماء، وأن عنزة، وآل ظفير، والبوادي، يجب علينا اتباعهم، فأخبرونا؛ وصلىٰ الله علىٰ محمد»[1].

رابعًا: ما جاء عن الإمام إسحاق بن عبد الرحمن بن حسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت: ١٣١٩هـ).**

فقد قال: «وقد أخبر أن علماء بني إسرائيل كتموا العلم، وسيقع كتمان العلم في هذه الأمة، ولو كان مساعدة العلماء في بعض الأمور دليلاً، لكان المأمون وأتباعه من علماء وقته، الذين لهم من العلم ما ليس لغيرهم، مُصيبين،

---

(١) الدرر السنية (١٠ / ٤٢).

لأنهم صنفوا فيها المصنفات، ودعوا الناس إليها، ولم يكن على الحق إلا الإمام أحمد، وقلائل من الناس من أهل السنة، خائفين مستخفين؛ أتظن أن السواد الأعظم: الكثرة في ذلك؟ بل: السواد الأعظم، والله، الإمام أحمد، ومحمد بن نصر الخزاعي، ومن وافقهما.

ولو استدل مستدل في وقتهم، بعموم ظاهر قوله ﷺ: «**عليكم بالسواد الأعظم**» لهلك؛ لأن السواد الأعظم: أهل الحق، وإن قلوا، قال ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم، إلى يوم القيامة**»، قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لا تغتر بالباطل لكثرة الهالكين، ولا تستوحش من الحق لقلة السالكين»[1].

خامسًا: ما جاء عن العلامة محمد أمان الجامي رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت: ١٤١٦هـ).**

فعند شرحه للأصل الثاني من رسالة «الأصول الستة» لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ١٢٠٦هـ)، قال:

«لَمَّا أخبر النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بأن هذه الأمة ستفترق على ثلاثٍ وسبعين فرقة، لابد من وقوع ذلك، ولا يدل وقوع ذلك أن ذلك أمرٌ محبوبٌ عند الله، هذا الذي أريد أن أصل إليه، وإن كان واقعًا بإرادته الكونية، ولكن ليس بمحبوب؛ بل منهيٌّ عنه، إخبارُ النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ عن وقوع ذلك لابد من وقوعه ليصدق قوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، يدل ذلك على أن هذا التفرق ليس بمحبوبٍ عند الله على أن كلها في النار إلا واحدة.

الفرقة الناجية: فرقة واحدة وهي التي كانت وتمسكت وصبرت على ما كان

---

(١) الدرر السنية (١ / ٥٤٠).

عليه رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وأصحابه، وهي الجماعة؛ هُنا جماعة وجماعات، الجماعة هي التي كانت علىٰ ما كان عليه رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، جماعة المسلمين، سواءٌ كان لها إمام أو لم يكن لها إمام.

إن وُجِدَت جماعة ولها إمام فعلىٰ كل مسلم أن ينضم إلىٰ هذه الجماعة ويعيش تحت طاعة هذا الإمام؛ إمام الجماعة.

وإن وُجِدَت جماعةٌ في مكانٍ ما؛ ليس لها إمام، عليه أن يعيش مع هذه الجماعة.

وإن لم توجد جماعة المسلمين المتمسكة بدين الله، الفاهمة لشرع الله؛ فليَعِش ولو كان وحيدًا، فهو الأمة وهو الجماعة، أما تفسير هذه الجماعات بالجماعة والتلبيس علىٰ الناس هذا غلط، هذا أمرٌ لا يليق بطالب العلم، وأن الجماعات غير الجماعة.

نحن مأمورون أن نكون جماعة، دائمًا، جماعة واحدة، ولا يجوز أن نكون جماعات، فإذا وُجِدَت جماعة المسلمين ولهم إمام حَرُمَ إيجاد جماعات أخرىٰ لأن الجماعات الأخرىٰ وهي الجماعات السياسية تنافس القائم الموجود، والإسلام شدد في هذا الأمر غاية التشديد: «**إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما**»».

سادسًا: ما جاء عن العلامة صالح الفوزان حَفِظَهُ اللهُ.

فقد قال: «والجماعة لغة: الفِرقة المجتمعة من الناس، والمراد بهم هنا الذين اجتمعوا علىٰ الحق الثابت بالكتاب والسنة، وهم الصحابة والتابعون لهم بإحسان ولو كانوا قلة، كما قال ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: الجماعة ما وافق الحق وإن كنت وحدك، فإنك أنت الجماعة حينئذ»[1].

---

(١) شرح العقيدة الواسطية (ص: ١٠).

وسئل: ما وجه نسبة الجماعات الموجودة اليوم إلىٰ الإسلام أو وصفهم بالإسلامية، وصحة إطلاق لفظ الجماعات عليهم، وإنما هي جماعة واحدة كما في حديث حذيفة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؟.

فأجاب: «الجماعات فِرَق توجد في كل زمان، وليس هذا الأمر بغريب، قال ﷺ: «**افترقت اليهود علىٰ إحدىٰ وسبعين فرقة، وافترقت النصارىٰ علىٰ ثنتين وسبعين فرقة، وستفترق أمتي علىٰ ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة**».

فوجود الجماعات، ووجود الفِرَق هذا أمرٌ معروف، وأخبرنا عنه رسول الله ﷺ، وقال: «**من يعش منكم فسيرىٰ اختلافًا كثيرًا**».

ولكن الجماعة التي يجب السير معها والاقتداء بها والانضمام إليها هي جماعة أهل السنة والجماعة، الفرقة الناجية، لأن الرسول ﷺ لما بيَّن هذه الفِرَق قال: «**كلها في النار إلا واحدة. قالوا: ومن هي؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي**».

هذا هو الضابط، فالجماعات إنما يجب الاعتبار بمن كان منها علىٰ ما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه من السلف الصالح.

والله تعالىٰ يقول: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

هؤلاء هم الجماعة، جماعةٌ واحدةٌ ليس فيها تعددٌ ولا انقسام، من أول الأمة إلىٰ آخرها، هم جماعة واحدة ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

هذه هي الجماعة الممتدة من وقت الرسول ﷺ إلىٰ قيام الساعة، وهم أهل السنة والجماعة، وأما من خالفهم من الجماعات فإنها لا اعتبار بها، وإن تسمَّت بالإسلامية، وإن تسمَّت جماعة الدعوة أو غير ذلك.

فكل ما خالف الجماعة التي كان إمامها الرسول ﷺ، فإنها من الفِرق المخالفة المتفرقة التي لا يجوز لنا أن ننتمي إليها أو ننتسب إليها، فليس عندنا انتماءٌ إلا لأهل السنة والتوحيد: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٦-٧].

والذين أنعم الله عليهم بيَّنهم في قوله: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩].

فالجماعة التي اتخذت منهجها كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وعملت بقوله ﷺ: «**فإنه من يَعِش منكم فسيرىٰ اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور**».

هؤلاء هم الجماعة المعتبرة، وما عداها من الجماعات فإنه لا اعتبار بها، بل هي جماعةٌ مخالفة، وتختلف في بُعدِها عن الحق وقُربِها من الحق، ولكن كلها تحت الوعيد، كلها في النار إلا واحدة، نسأل الله العافية»(١).

الأمر الثالث: أن الناس في الحديث أقسامٌ ثلاثة.

وهذا واضحٌ جدًّا في تقسيمه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ الناس إلىٰ سلفيٍّ متَّبع، وإلىٰ مخذِّلٍ له، ومخالف، فقد قسَّم النبي ﷺ الناس في هذا الحديث إلىٰ ثلاثة أقسام،

---

(١) الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة (ص: ٢٢٨).

أو إلىٰ ثلاث طوائف؛ فرَّق فيها بين أهل الحق وأهل الباطل.

فأهل الحق طائفةٌ واحدة، هم القائمون بأمر الله عَزَّوَجَلَّ، الظاهرون علىٰ الناس، السلفيون، الذين لا يضرهم مخالفة المخالفين، ولا خذلان المخذِّلين.

وأهل الباطل طائفتان؛ هما قسيمتان لأهل الحق السلفيين؛ أهل السنة والجماعة، مخالفتان لهم، خارجتان عن جماعتهم.

وهاتان الطائفتان هما: طائفة المخذِّلين، وطائفة المخالفين، وهما داخلتان في الثنتين والسبعين فرقة التي أخبر عنها النبي ﷺ، وذلك لخروجهما عن الفرقة الناجية الطائفة المنصورة، وقد تجتمع هاتان الطائفتان في معنًىٰ واحد، وقد تفترقان.

فإذا ذُكر المخالفون وحدهم دون المخذِّلين؛ دخل فيهم المخذِّلون، وإذا ذُكر المخذِّلون وحدهم دون المخالفين؛ دخل فيهم المخالفون، وإذا ذُكِرَا جميعًا؛ فغالبًا ما تنصرف لفظة «المخالفين» إلىٰ الكفار والمنافقين، ولفظة «المخذِّلين» إلىٰ المسلمين، أو مَن عبَّر عنهم شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ بصحيحي الإسلام، ممن صَحَّ إسلامهم، وصحَّ دخولهم في الإسلام، فهم ليسوا كفارًا ولا منافقين، وإنما هم مسلمون، إلا أنهم ليسوا مِن أهل الإسلام الصحيح الصافي الخالي من شوب الشرك والبدع والمحدثات، إذ لو كانوا كذلك لَمَا فارقوا جماعة المسلمين، وانحازوا إلىٰ طائفة المخذِّلين، ولَكَانوا ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨].

وهذا التفريق بين المخذِّلين والمخالفين ظاهرٌ في قوله عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم**»، وفي ذِكره عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ للمُخالفين أحيانًا دون المخذِّلين، أو للمُخذِّلين أحيانًا دون المخالفين، كما جاء في بعض الروايات.

وهذا التفريق هو ما يُقرِّره العلماء، وقد يُوجَد مِن أهل العلم مَن يصف المخالفين بالمخذِّلين؛ سواءً كانوا كفارًا أو مسلمين، وقد يُوجَد فيهم مَن يصف المخذِّلين بالمخالفين؛ سواءً كانوا كفارًا أو مسلمين أيضًا، والأمر في هذا واسع، وذلك لعلمهم بأن الطائفتين مخالفتان للحق، خارجتان عن دائرة أهل الحق؛ أهل السنة والجماعة.

ما قاله علماء السنة في تقرير هذا الأمر.

فقد فرَّق أئمة الإسلام؛ شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ وغيره من العلماء السلفيين بين هاتين الطائفتين بمثل هذا التفريق المذكور في الحديث، فوسَموا الكفار ومَن ناصرهم مِن خبالة المنتسبين إلىٰ الإسلام بالمخالفين، ووسَموا المسلمين الخارجين عن دائرة أهل السنة والجماعة بالمخذِّلين، وبقي السلفيون الثابتون علىٰ الحق هم الفرقة الناجية، وهم الطائفة المنصورة.

أولاً: ما جاء عن شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت: ٧٢٨هـ).**

فقد قال: «واعلموا - أصلحكم الله - أن النبي ﷺ قد ثبت عنه من وجوهٍ كثيرةٍ أنه قال: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين علىٰ الحق، لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم، إلىٰ قيام الساعة**»، وثبت أنهم بالشام.

فهذه الفتنة قد تفرق الناس فيها ثلاث فِرق: الطائفة المنصورة، وهم المجاهدون لهؤلاء القوم المفسدين، والطائفة المخالفة، وهم هؤلاء القوم، ومن تحيَّز إليهم من خبالة المنتسبين إلىٰ الإسلام، والطائفة المخذلة، وهم القاعدون عن جهادهم؛ وإن كانوا صحيحي الإسلام.

فلينظر الرجل أيكون من الطائفة المنصورة أم من الخاذلة أم من المخالفة؟

فما بقي قسمٌ رابع»[١].

وقال: «وتبيَّن فيها الطائفة المنصورة الظاهرة علىٰ الدين، الذين لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم إلىٰ يوم القيامة، حيث تحزَّبت الناس ثلاثة أحزاب: حِزبٌ مجتهدٌ في نصر الدين، وآخر خاذلٌ له، وآخر خارجٌ عن شريعة الإسلام، وانقسم الناس ما بين مأجورٍ ومعذور، وآخر قد غرَّه بالله الغرور، وكان هذا الامتحان تمييزًا من الله وتقسيمًا، ﴿لِّيَجْزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٤]»[٢].

فشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ قسَّم الناس هنا إلىٰ ثلاثة أقسام، وفرَّق بين الطائفة المنصورة وبين من خالفها أو خذلها، فجعل الطائفة المنصورة هم: مَن اجتهد في نَصر الدين، وجاهد هؤلاء القوم المفسدين، جاهد الطائفة المخالفة؛ الخارجة عن شريعة الإسلام؛ ومَن تحيَّز إليهم من خبالة المنتسبين إلىٰ الإسلام، وجعل قسمًا ثالثًا أدخل فيه مَن هو مِن صحيحي الإسلام، الذين هم: ليسوا كفارًا ولا منافقين، إلا أنهم مُخذِّلون؛ خَذَلوا الطائفة المنصورة، خَذَلوا أهل الحق السلفيين، وقَعَدوا عن جهاد القوم المفسدين.

ومن تدبَّر قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ وجد أنه ألحق بالمخالفين خبالة المنتسبين إلىٰ الإسلام؛ الذين ناصروهم في جهادهم ضد المسلمين، مع أنه لم يُكفِّرهم، بل يراهم مسلمين، ومما يُوضِّح ذلك ما كتبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلىٰ الملك الناصر بعد وقعة جبل كسروان بسبب فتوح الجبل، كتب إليه يُؤيده ويُناصره، فكان مما قال:

---

(١) مجموع الفتاوىٰ (٢٨ / ٤١٦).

(٢) مجموع الفتاوىٰ (٢٨ / ٤٢٨).

«وذلك أن السلطان - أتم الله نعمته - حصل للأمة بيمن ولايته وحسن نيته، وصحة إسلامه وعقيدته، وبركة إيمانه ومعرفته، وفضل همته، وشجاعته، وثمرة تعظيمه للدين وشرعته، ونتيجة اتباعه لكتاب الله وحكمته: ما هو شبيهٌ بما كان يجري في أيام الخلفاء الراشدين، وما كان يقصده أكابر الأئمة العادلين: من جهاد أعداء الله المارقين من الدين، وهم صنفان:

أهل الفجور والطغيان، وذوو الغي والعدوان، الخارجون عن شرائع الإيمان، طلبًا للعلو في الأرض والفساد، وتركًا لسبيل الهدىٰ والرشاد، وهؤلاء هم التتار، ونحوهم مِن كل خارجٍ عن شرائع الإسلام وإن تمسك بالشهادتين، أو ببعض سياسة الإسلام.

والصنف الثاني: أهل البدع المارقون، وذوو الضلال المنافقون، الخارجون عن السنة والجماعة، المفارقون للشِّرعَة والطاعة، مثل هؤلاء الذين غُزُوا بأمر السلطان من أهل الجبل، والجرد، والكسروان، فإن ما مَنَّ الله به مِنَ الفَتح والنصر علىٰ هؤلاء الطَّغام، هو من عزائم الأمور التي أنعم الله بها علىٰ السلطان وأهل الإسلام.

وذلك: أن هؤلاء وجِنسَهم من أكابر المفسدين في أمر الدنيا والدين، فإن اعتقادهم: أن أبا بكر وعمر وعثمان، وأهل بدر، وبيعة الرضوان، وجمهور المهاجرين والأنصار، والتابعين لهم بإحسان، وأئمة الإسلام وعلماءهم أهل المذاهب الأربعة وغيرهم، ومشايخ الإسلام وعبادهم، وملوك المسلمين وأجنادهم، وعوام المسلمين وأفرادهم، كل هؤلاء عندهم كفار مرتدون، أكفر من اليهود والنصارىٰ؛ لأنهم مرتدون عندهم، والمرتد شر من الكافر الأصلي، ولهذا السبب يُقدِّمون الفرنج والتتار علىٰ أهل القرآن والإيمان.

ولهذا لَمَّا قدم التتار إلىٰ البلاد وفعلوا بعسكر المسلمين ما لا يُحصَىٰ من الفساد، وأرسلوا إلىٰ أهل قبرص فملكوا بعض الساحل، وحملوا راية الصليب، وحملوا إلىٰ قبرص من خيل المسلمين وسلاحهم وأسراهم ما لا يُحصِي عدده إلا الله، وأقام سوقهم بالساحل عشرين يومًا يبيعون فيه المسلمين والخيل والسلاح علىٰ أهل قبرص، وفرحوا بمجيء التتار، هم وسائر أهل هذا المذهب الملعون، مثل أهل جزين وما حواليها، وجبل عامل ونواحيه.

ولما خرجت العساكر الإسلامية من الديار المصرية، ظهر فيهم من الخزي والنكال ما عرفه الناس منهم، ولَمَّا نصر الله الإسلام النصرة العظمىٰ عند قدوم السلطان، كان بينهم شبيه بالعزاء.

كل هذا، وأعظم منه، عند هذه الطائفة التي كانت من أعظم الأسباب في خروج جنكسخان إلىٰ بلاد الإسلام، وفي استيلاء هولاكو علىٰ بغداد، وفي قدومه إلىٰ حلب، وفي نهب الصالحية، وفي غير ذلك من أنواع العداوة للإسلام وأهله؛ لأن عندهم أن كل من لم يُوافقهم علىٰ ضلالهم فهو كافر مرتد.

ثم ذكر بعض انحرافات هؤلاء، وما هم عليه من عداء للإسلام وأهله، ثم أثنىٰ علىٰ السلطان وعلىٰ قتاله وجهاده لهم مستدلاً بقتال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للخوارج، ثم قال:

وليس هؤلاء بمنزلة المتأوِّلين الذين نادىٰ فيهم علي بن أبىٰ طالب يوم الجمل: أنه لا يُقتل مدبرهم ولا يُجهز علىٰ جريحهم، ولا يُغنم لهم مالاً ولا يُسبىٰ لهم ذرية؛ لأن مثل أولئك لهم تأويلٌ سائغ، وهؤلاء ليس لهم تأويلٌ سائغ، ومثل أولئك إنما يكونون خارجين عن طاعة الإمام، وهؤلاء خرجوا عن شريعة

رسول الله ﷺ وسنته، وهم شر من التتار من وجوهٍ متعددة، لكن التتر أكثر وأقوىٰ، فلذلك يظهر كثرة شرهم.

ثم دعا شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ لمحاربة رؤوس الفساد من المشايخ الذي يُضلون هؤلاء المناصرين للتتار، وإلىٰ تعليم هؤلاء المخالفين - المناصرين للتتار - الدين الصحيح، ثم قال:

فإن هؤلاء المحاربين وأمثالهم قالوا: نحن قومٌ جُهال، وهؤلاء كانوا يُعلِّموننا، ويقولون لنا: أنتم إذا قاتلتم هؤلاء تكونون مجاهدين، ومن قُتِل منكم فهو شهيد»[1].

وقال: «وما أنزل الله في القرآن من آيةٍ إلا وقد عمل بها قوم، وسيعمل بها آخرون، فمن كان من الشاكرين الثابتين علىٰ الدين، الذين يُحبهم الله عَزَّوَجَلَّ ورسوله؛ فإنه يجاهد المنقلبين علىٰ أعقابهم، الذين يخرجون عن الدين، ويأخذون بعضه ويَدَعون بعضه، كحال هؤلاء القوم المجرمين المفسدين، الذين خرجوا علىٰ أهل الإسلام، وتكلم بعضهم بالشهادتين، وتسمىٰ بالإسلام من غير التزام شريعته؛ فإن عسكرهم مشتملٌ علىٰ أربع طوائف:

كافرة باقية علىٰ كفرها: مِن الكرج، والأرمن، والمغل.

وطائفة كانت مسلمة فارتدت عن الإسلام، وانقلبت علىٰ عَقِبَيها: مِن العرب، والفرس، والروم، وغيرهم، وهؤلاء أعظم جرمًا عند الله وعند رسوله والمؤمنين من الكافر الأصلي من وجوه كثيرة ...

وفيهم أيضًا من كان كافرًا فانتسب إلىٰ الإسلام ولم يلتزم شرائعه؛ من إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، والكف عن دماء المسلمين وأموالهم،

---

(١) مجموع الفتاوىٰ (٢٨ / ٣٩٩ - ٤٠٨).

والتزام الجهاد في سبيل الله وضرب الجزية علىٰ اليهود والنصارىٰ، وغير ذلك، وهؤلاء يجب قتالهم بإجماع المسلمين، كما قاتل الصِّدِّيق مانعي الزكاة؛ بل هؤلاء شر منهم من وجوه ...

وفيهم صنف رابع شر من هؤلاء، وهم قوم ارتدوا عن شرائع الإسلام، وبقوا مستمسكين بالانتساب إليه، فهؤلاء الكفار المرتدون، والداخلون فيه من غير التزام لشرائعه، والمرتدون عن شرائعه لا عن سَمْتِه، كلهم يجب قتالهم بإجماع المسلمين، حتىٰ يلتزموا شرائع الإسلام، وحتىٰ لا تكون فتنةٌ ويكون الدين كله لله، وحتىٰ تكون كلمة الله - التي هي كتابه وما فيه من أمره ونهيه وخبره - هي العليا، هذا إذا كانوا قاطنين في أرضهم، فكيف إذا استولوا علىٰ أراضي الإسلام: من العراق، وخراسان، والجزيرة، والروم، فكيف إذا قصدوكم وصالوا عليكم بغيًا وعدوانًا»[(١)].

وقال: «فينبغي للعقلاء أن يعتبروا بسنة الله وأيامه في عباده، ودأب الأمم وعاداتهم، لاسيما في مثل هذه الحادثة العظيمة التي طبق الخافقين خبرها، واستطار في جميع ديار الإسلام شررها، وأطلع فيها النفاق ناصية رأسه، وكشر فيها الكفر عن أنيابه وأضراسه، وكاد فيه عمود الكتاب أن يُجتث ويُخترم، وحبل الإيمان أن ينقطع ويصطلم، وعقر دار المؤمنين أن يحل بها البوار، وأن يزول هذا الدين باستيلاء الفجرة التتار، وظن المنافقون والذين في قلوبهم مرض أن ما وعدهم الله ورسوله إلا غرورًا، وأن لن ينقلب حزب الله ورسوله إلىٰ أهليهم أبدًا، وزين ذلك في قلوبهم، وظنوا ظن السوء وكانوا قومًا بورًا، ونزلت

---

(١) مجموع الفتاوىٰ (٢٨ / ٤١٣ - ٤١٦).

فتنة تركت الحليم فيها حيران، وأنزلت الرجل الصاحي منزلة السكران، وتركت الرجل اللبيب لكثرة الوسواس ليس بالنائم ولا اليقظان، وتناكرت فيها قلوب المعارف والإخوان، حتىٰ بقي للرجل بنفسه شغل عن أن يغيث اللهفان، ومَيَّز الله فيها أهل البصائر والإيقان، من الذين في قلوبهم مرض أو نفاق وضعف إيمان، ورفع بها أقوامًا إلىٰ الدرجات العالية، كما خفض بها أقوامًا إلىٰ المنازل الهاوية، وكفر بها عن آخرين أعمالهم الخاطئة، وحدث من أنواع البلوىٰ ما جعلها قيامة مختصرة من القيامة الكبرىٰ.

فإن الناس تفرقوا فيها ما بين شقي وسعيد، كما يتفرقون كذلك في اليوم الموعود، وفرَّ الرجل فيها من أخيه وأمه وأبيه؛ إذ كان لكل امرئ منهم شأن يُغنيه، وكان مِن الناس مَن أقصىٰ همته النجاة بنفسه، لا يلوي علىٰ ماله ولا ولده ولا عرسه، كما أن منهم من فيه قوة علىٰ تخليص الأهل والمال، وآخر فيه زيادة معونة لمن هو منه ببال، وآخر منزلتة منزلة الشفيع المطاع، وهم درجات عند الله في المنفعة والدفاع، ولم تنفع المنفعة الخالصة من الشكوىٰ إلا الإيمان والعمل الصالح، والبر والتقوىٰ، وبليت فيها السرائر، وظهرت الخبايا التي كانت تكنها الضمائر، وتبين أن البهرج من الأقوال والأعمال يخون صاحبه أحوج ما كان إليه في المآل، وذم سادته وكبراءه من أطاعهم فأضلوه السبيلا، كما حمد ربه من صدق في إيمانه فاتخذ مع الرسول سبيلاً، وبان صدق ما جاءت به الآثار النبوية من الأخبار بما يكون، وواطأتها قلوب الذين هم في هذه الأمة مُحدِّثون، كما تواطأت عليه المبشرات التي أُرِيهَا المؤمنون، وتبين فيها الطائفة المنصورة الظاهرة علىٰ الدين، الذين لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم إلىٰ يوم

القيامة، حيث تحزَّبت الناس ثلاثة أحزاب: حزبٌ مجتهدٌ في نصر الدين، وآخر خاذلٌ له، وآخر خارجٌ عن شريعة الإسلام»(١).

فبان بهذا مقصود شيخ الإسلام ابن تيمية، وتفريقه بين الطائفة المنصورة، وبين غيرها من طوائف المخالفين والمخذِّلين، إذ جعل المخالفين هم: التتار، ونحوهم مِن كل خارجٍ عن شرائع الإسلام وإن تمسك بالشهادتين، وألحق بهم خبالة المنتسبين إلىٰ الإسلام؛ وهم الصنف الثاني الذين قال فيهم: أهل البدع المارقون، وذوو الضلال المنافقون، الخارجون عن السنة والجماعة، المفارقون للشِّرعَة والطاعة ...، وهؤلاء خرجوا عن شريعة رسول الله ﷺ وسنته، وهم شر من التتار من وجوه متعددة ...

وجعل المخذِّلين هم الذين في قلوبهم مرض أو نفاق وضعف إيمان، فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ونزلت فتنةٌ تركت الحليم فيها حيران، وأنزلت الرجل الصاحي منزلة السكران، وتركت الرجل اللبيب لكثرة الوسواس ليس بالنائم ولا اليقظان، وتناكرت فيها قلوب المعارف والإخوان، حتىٰ بقي للرجل بنفسه شغل عن أن يغيث اللهفان، ومَيَّز الله فيها أهل البصائر والإيقان، من الذين في قلوبهم مرض أو نفاق وضعف إيمان، ورفع بها أقوامًا إلىٰ الدرجات العالية، كما خفض بها أقوامًا إلىٰ المنازل الهاوية.

وقال في موطنٍ آخر مبينًا ما وقع فيه المخذِّلون حين أعرضوا عن جهاد هؤلاء المفسدين: «وأما النفاق الأصغر: فهو النفاق في الأعمال ونحوها: مثل أن يكذب إذا حدَّث، ويخلف إذا وعد، ويخون إذا ائتمن، أو يفجر إذا خاصم ....،

---

(١) مجموع الفتاوىٰ (٢٨ / ٤٢٧).

ومن هذا الباب: الإعراض عن الجهاد، فإنه من خصال المنافقين، قال النبي ﷺ: «**من مات ولم يَغزُ ولم يُحدِّث نفسه بالغزو مات علىٰ شعبة من نفاق**» رواه مسلم، وقد أنزل الله «سورة براءة» التي تُسمَّىٰ الفاضحة؛ لأنها فضحت المنافقين ...»[1].

هكذا ينظر للطائفتين؛ المخالفة والمخذِّلة، أما الطائفة المنصورة؛ فوصَفهم بأنهم أهل البصائر والإيقان، وأنهم الشاكرون الثابتون علىٰ الدين، الذين يُحبهم الله عَزَّوَجَلَّ ورسوله ﷺ، المجاهدون الذين يجاهدون المنقلبين علىٰ أعقابهم مِن الذين يَخرجون عن الدين، ويأخذون بعضه ويَدَعون بعضه، كحال هؤلاء القوم المجرمين المفسدين، الذين خرجوا علىٰ أهل الإسلام.

فهذه هي الطائفة المنصورة عنده، وهو وصفٌ لا ينطبق لا علىٰ المخالفين، ولا علىٰ المخذِّلين، وإنما هو وصفٌ خاصٌّ بالسلفيين.

❁ ثانيًا: ما جاء عن الإمام عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت: ١٢٨٥هـ).**

فقد ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ قول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ وتفريقه بين الطائفة المنصورة وبين طائفتي المخذِّلين والمخالفين مُقرًّا به، ومؤيِّدًا له؛ فقال:

«فاقتضت حكمة الرب تعالىٰ: أن ابتلىٰ أهل البلاد النجدية، بصولة هذه الدولة المصرية، كما قد ابتلىٰ مَن قبلهم مِن هذه الأمة وغيرها، بما ابتلاهم به تمييزًا واختبارًا، كما قال تعالىٰ: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُواْ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾ [التوبة: ١٦] الآية، وقال تعالىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ الآيات [الحج: ١١-١٣]، وقال

---

(١) مجموع الفتاوىٰ (٢٨/ ٤٣٥).

تعالىٰ: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ﴾ الآيات [العنكبوت: ١-٦]، فجرىٰ بسبب هذه المحنة من نفاق الناس، واضطراب القلوب، واختلاف الدين، ما لا متسع لذكره في هذه الأوراق، ولكن لَمَّا كان يشبه لِمَا ذكره شيخ الإسلام، في واقعة التتر، اقتضىٰ أن نذكر كلامه هنا، لقوة المشابهة بين الحادثتين، وما جرىٰ فيهما، لِما فيها من الفوائد والعبر ...

فساق كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وذكر منه:

وتبيَّن فيها الطائفة المنصورة الظاهرة علىٰ الدين، الذين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم إلىٰ يوم القيامة، حتىٰ تحزَّب الناس ثلاثة أحزاب، مجتهدٌ في نصرة هذا الدين، وآخر خاذلٌ له، وآخر خارجٌ عن شريعة الإسلام، وانقسم الناس بين مأجورٍ ومعذور، وآخر غرَّه بالله الغرور، وكان هذا الامتحان تمييزًا من الله وتقسيمًا، ﴿لِّيَجۡزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدۡقِهِمۡ وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ [الأحزاب: ٢٤]، أي: يتوب عليهم إذا تابوا، انتهىٰ»[١].

والمقصود: أن المخذِّلين والمخالفين ليسوا من أهل الحق، ليسوا من أهل السنة والجماعة، ليسوا من الفرقة الناجية، ليسوا من الطائفة المنصورة، ليسوا سلفيين - تعددت الأسماء والمعنىٰ واحد -، بل هم مُخالفون لأهل السنة والجماعة، مُفارقون لهم، خارجون عن جماعتهم.

أقوال الأئمة والعلماء في التفريق بين الطائفة المنصورة وبين مَن خذلهم أو خالفهم.

وأقوال العلماء في التفريق بين الطائفة المنصورة وبين مَن خذلهم أو

---

(١) الدرر السنية (٨/ ١٧٩).

خالفهم كثيرةٌ جدًّا، أذكر منها:

أولاً: ما جاء عن شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت: ٧٢٨هـ).**

فقد قال مخاطبًا النصارىٰ: «ففيكم من ضعف سلطان الحجة، وضعف سلطان النصرة، ما يظهر به حاجتكم إلىٰ قيام الهدىٰ ودين الحق الذي بعث الله به رسله، وأنزل به كتبه، فالعجب منكم، كيف تعدلون عما فيه سعادتكم في الدنيا والآخرة إلىٰ ما فيه شقاؤكم في الدنيا والآخرة؟ هذا هو العجب! ليس العجب ممن آمن بما فيه سعادة الدنيا والآخرة، وفي خلافه شقاوة الدنيا والآخرة.

ومثل هذا لا يرد علىٰ المسلمين، فإنه لم يزل ولا يزال فيه طائفة قائمة بالهدىٰ ودين الحق، ظاهرة بالحجة والبيان، واليد والسنان، إلىٰ أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين، كما ثبت في الصحاح عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم، حتىٰ تقوم الساعة**» وفي لفظ «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرة حتىٰ يأتي الله بأمره**»»[1].

وقال: «فقد أخبر الصادق المصدوق أنه لا تزال طائفة ممتنعة من أمته علىٰ الحق أعزاء لا يضرهم المخالف ولا خلاف الخاذل، فأما بقاء الإسلام غريبًا ذليلاً في الأرض كلها قبل الساعة فلا يكون هذا»[2].

ثانيًا: ما جاء عن الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت: ٧٥١هـ).**

فقد قال: «إذا كان قد انسد باب الاجتهاد عندكم، وقطعتم طريقه، وصار الفرض هو التقليد، فالعدول عنه إلىٰ ما قد سُد بابه وقُطعت طريقه يكون عندكم

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٥ / ٩٢).

(٢) مجموع الفتاوىٰ (١٨ / ٢٩٦).

معصيةً وفاعله آثمًا، وفي هذا من قطع طريق العلم وإبطال حجج الله وبيناته وخلو الأرض من قائمٍ لله بحججه ما يبطل هذا القول ويدحضه، وقد ضمن النبي ﷺ أنه لا تزال طائفة من أمته علىٰ الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتىٰ تقوم الساعة، وهؤلاء هم أولو العلم والمعرفة بما بعث الله به رسوله؛ فإنهم علىٰ بصيرة وبينة، بخلاف الأعمىٰ الذي قد شهد علىٰ نفسه بأنه ليس من أولي العلم والبصائر»[١].

وقال: «الطبقة الرابعة: ورثة الرسل وخلفاؤهم في أممهم، وهم القائمون بما بُعِثوا به علمًا وعملاً ودعوةً للخلق إلىٰ الله علىٰ طريقهم ومنهاجهم، وهذه أفضل مراتب الخلق بعد الرسالة والنبوة، وهي مرتبة الصِّدِّيقِيَّة، ولهذا قرنهم الله في كتابه بالأنبياء فقال تعالىٰ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩]، فجعل درجة الصِّدِّيقِيَّة معطوفةً علىٰ درجة النبوة، وهؤلاء هم الربانيون، وهم الراسخون في العلم، وهم الوسائط بين الرسول وأمته، فهم خلفاؤه وأولياؤه وحزبه وخاصته وحملة دينه، وهم المضمون لهم أنهم لا يزالون علىٰ الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتىٰ يأتي أمر الله وهم علىٰ ذلك»[٢].

وقال: «والحمد لله الذي أقام في أزمنة الفترات من يكون ببيان سنن المرسلين كفيلاً، واختص هذه الأمة بأنه لا تزال فيها طائفةٌ علىٰ الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتىٰ يأتي أمره، ولو اجتمع الثقلان علىٰ حربهم قبيلاً؛ يَدعون من

(١) إعلام الموقعين (٢/ ٦٣٤).

(٢) طريق الهجرتين (ص: ٣٣٣).

ضل إلىٰ الهدىٰ، ويَصبرون منهم علىٰ الأذىٰ، ويُبصِّرون بنور الله أهل العمىٰ، ويُحيون بكتابه الموتىٰ، فهم أحسن الناس هديًا، وأقومهم قيلاً، فكم من قتيلٍ لإبليسٍ قد أحيَوه، ومِن ضالٍّ جاهلٍ لا يَعلم طريق رشده قد هدَوه، ومِن مبتدعٍ في دين الله بشُهُب الحق قد رمَوه، جهادًا في الله، وابتغاء مرضاته، وبيانًا لحُجَجِه علىٰ العالمين وبيناته، وطلبًا للزلفىٰ لديه ونيل رضوانه وجناته، فحاربوا في الله من خرج عن دينه القويم، وصراطه المستقيم ...»(١).

۞ ثالثًا: ما جاء عن الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت: ٧٧٤هـ).**

فعند تفسيره لقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨١]، قال:

«يقول تعالىٰ: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ﴾ أي: ومن الأمم، ﴿أُمَّةٌ﴾ قائمةٌ بالحق، قولاً وعملاً، ﴿يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ﴾ يقولونه ويَدعون إليه، ﴿وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾ يَعملون ويَقضون.

وقد جاء في الآثار: أن المراد بهذه الأمة المذكورة في الآية، هي هذه الأمة المحمدية، قال سعيد، عن قتادة في تفسير هذه الآية: بلغنا أن نبي الله ﷺ كان يقول إذا قرأ هذه الآية: هذه لكم، وقد أُعطِي القوم بين أيديكم مثلها: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٩]، وقال أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس في قوله تعالىٰ: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨١]، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن من أمتي قومًا علىٰ الحق، حتىٰ ينزل عيسىٰ ابن مريم متىٰ ما نزل**»، وفي الصحيحين عن معاوية بن أبي سفيان قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين علىٰ الحق،**

---

(١) مفتاح دار السعادة (١ / ١٠٣).

لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم، حتىٰ تقوم الساعة – وفي رواية –: حتىٰ يأتي أمر الله وهم علىٰ ذلك – وفي رواية –: **وهم بالشام**»»[١].

وعند تفسيره لقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥]، قال:

«أي: فمن خرج عن طاعتي بعد ذلك، فقد فَسَقَ عن أمر ربه وكفىٰ بذلك ذنبًا عظيمًا، فالصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لَمَّا كانوا أقوم الناس بعد النبي ﷺ بأوامر الله عَزَّوَجَلَّ، وأطوعهم لله كان نصرهم بحسبهم، وأظهروا كلمة الله في المشارق والمغارب، وأيدهم تأييدًا عظيمًا، وتحكَّموا في سائر العباد والبلاد، ولَمَّا قَصَّر الناس بعدهم في بعض الأوامر، نقص ظهورهم بحسبهم، ولكن قد ثبت في الصحيحين من غير وجهٍ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين علىٰ الحق، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم إلىٰ يوم القيامة، وفي رواية: حتىٰ يأتي أمر الله وهم كذلك، وفي رواية: حتىٰ يقاتلوا الدجال، وفي رواية: حتىٰ ينزل عيسىٰ ابن مريم وهم ظاهرون**»، وكل هذه الروايات صحيحة ولا تَعارض بينها»[٢].

رابعًا: ما جاء عن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ **(ت: ١٢٠٦هـ).**

فقد قال: «وإن كان مرادك أني أسكت عمن أظهر الكفر والنفاق، وسَلَّ سيف البغي علىٰ دين الله وكتابه ورسوله، مثل ولد ابن سحيم، ومن أظهر العداوة لله ورسوله، من أهل العيينة أو الدرعية أو غيرهم، فهذا لا ينبغي منك ولا يُطاع أحدٌ في معصية الله؛ فإن وافقتمونا علىٰ الجهاد في سبيل الله، وإعلاء كلمة الله، فلكم

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٣/ ٥٦١).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٦/ ٨٠).

الحظ الأوفر، وإلا لن تضروا الله شيئًا، وقد ذكر النبي ﷺ أن الطائفة المنصورة، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم ...»[١].

❁ خامسًا: ما جاء عن الإمام عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ١٢٩٣هـ).

فقد قال: «وانظر كيف ختم السورة بأمر عباده المؤمنين أن يكونوا أنصارًا له، وأن يقتدوا بمن سلف من الصالحين، وانظر إلىٰ ما حكم به من إيمان من نصره وقام بما أمر به، وتأمل كفر الطائفة المعرضة عن طاعة رسله والجهاد في سبيله، وتأمل ما وعد به عباده من النصر والظهور علىٰ من خالفهم وخذلهم ...»[٢].

❁ سادسًا: ما جاء عن الإمام إسحاق بن عبد الرحمن بن حسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ١٣١٩هـ).

فقد قال: «وقد أخبر أن علماء بني إسرائيل كتموا العلم، وسيقع كتمان العلم في هذه الأمة، ولو كان مساعدة العلماء في بعض الأمور دليلاً، لكان المأمون وأتباعه من علماء وقته، الذين لهم من العلم ما ليس لغيرهم، مُصيبين، لأنهم صنَّفوا فيها المصنفات، ودَعَوا الناس إليها، ولم يكن علىٰ الحق إلا الإمام أحمد، وقلائل من الناس من أهل السنة، خائفين مستخفين؛ أتظن أن السواد الأعظم: الكثرة في ذلك؟ بل: السواد الأعظم، والله، الإمام أحمد، ومحمد بن نصر الخزاعي، ومن وافقهما.

ولو استدل مستدلٌّ في وقتهم، بعموم ظاهر قوله ﷺ: «**عليكم بالسواد الأعظم**»

---

(١) الدرر السنية (٨/ ٥٧).

(٢) الدرر السنية (١٤/ ٢٠١).

لهلك؛ لأن السواد الأعظم: أهل الحق، وإن قَلوا، قال ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي علىٰ الحق ظاهرين، لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم، إلىٰ يوم القيامة**»، قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لا تغتر بالباطل لكثرة الهالكين، ولا تستوحش من الحق لقلة السالكين»(١).

سابعًا: ما جاء عن الإمام ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ١٤٢٠هـ).

فقد قال شارحًا حديث: «**لا تزال طائفة من أمتي علىٰ الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم حتىٰ يأتي أمر الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ**»:

«هذه أيضًا بشارة من النبي ﷺ أن هذه الأمة لا يزال فيها الحق بحمد الله، فلا ينقطع منها أبدًا إلىٰ آخر الزمان، فلا يزال فيها طائفة ثابتة علىٰ الحق علمًا وعملاً تُظهره، وتُعلنه، وتدعو إليه.

ولا يلزم مَن هم علىٰ هذه الصفات أن يكونوا في محل معين، فقد يكونون في الجزيرة، أو خارجها، وقد يكون بعضهم في الجزيرة وبعضهم خارجها، فما ذكر لهم ﷺ محلاً مُعيَّنًا، بل قال: «**ولا تزال طائفة من أمتي علىٰ الحق منصورة**»، فقد يكونون في بلدان كثيرة أو في مقاطعات كثيرة، وقد يجتمعون في مكان وقد يفترقون، هذا كله ليس له ضابط.

فالمقصود أنهم موجودون، وأنهم منصورون، وأنهم مُؤيَّدون، وهذه بِشارة من الله جَلَّ وَعَلَا للنبي محمد ﷺ، وفي حديث البخاري عن معاوية قال: «**لا تزال هذه الأمة قائمةً علىٰ أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتىٰ يأتي أمر الله**»، فجاء: «**لا يضرهم من خالفهم**»، وجاء: «**لا يضرهم من خذلهم**»، وجاء الجمع بينهما في

(١) الدرر السنية (١ / ٥٤٠).

بعض الروايات: «**لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم**»، وهذا من نعم الله عليهم ومن فضله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ومن البشارات، فمع قِلَّتهم وتفرُّقهم في البلاد لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم، فيُظهِرون الدين ويَدعون إليه ويُبشِّرون به ...»[(١)].

ثامنًا: ما جاء عن الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت: ١٤٢٠هـ).**

فقد قال: «الذي أراه أن هذه الكلمة «جاهلية القرن العشرين» لا تخلو من مبالغة في وصف القرن الحالي «القرن العشرين»، فوجود الدين الإسلامي في هذا القرن، وإن كان قد دخل فيه ما ليس منه؛ يمنعنا من القول بأن هذا القرن يُمثِّل جاهليةً كالجاهلية الأولىٰ، فنحن نعلم أن الجاهلية الأولىٰ، إن كان المَعْنِيُّ بها العرب فقط؛ فهم كانوا وثنيِّين، وكانوا في ضلالٍ مبين، وإن كان المَعْنِيُّ بها ما كان حول العرب من أديان: كاليهودية والنصرانية؛ فهي أديانٌ محرَّفة، فلم يبق في ذلك الزمان دينٌ خالصٌ مُنزَّهٌ عن التغير والتبديل، فلا شك في أن وصف الجاهلية علىٰ ذلك العهد وصفٌ صحيح، وليس الأمر كذلك في قرننا هذا، مادام أن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ قد مَنَّ علىٰ العرب أولاً، ثم علىٰ سائر الناس ثانيًا؛ بأن أرسل إليهم محمدًا ﷺ؛ خاتم النبيِّين، وأنزل عليه دين الإسلام وهو خاتم الأديان، وتعاهد الله عَزَّوَجَلَّ بحفظ شريعته هذه بقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، ونبيه ﷺ قد أخبر أن الأمة الإسلامية وإن كان سيصيبها شيءٌ من الانحراف الذي أصاب الأمم من قبلهم في مثل قوله ﷺ: «**لتتبعن سنن من قبلكم شِبرًا بشبر، وذِراعًا بذارع، حتىٰ لو دخلوا جحر ضبٍّ لدخلتموه، قالوا: من هم يا رسول الله اليهود والنصارىٰ؟ فقال** عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: **فَمَن الناس**».

---

(١) الفوائد العلمية من الدروس البازية (١ / ١٥٧).

أقول: وإن كان الرسول ﷺ قد أخبر بهذا الخبر المفيد أن المسلمين سينحرفون إلىٰ حدٍّ كبير، ويُقلدون اليهود والنصارىٰ في ذلك الانحراف، لكن عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في الوقت نفسه قد بشَّر أتباعه بأنهم سيبقون علىٰ خطه الذي رسمه لهم، فقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في حديث التفرقة: «**وستفترق أمتي إلىٰ ثلاثٍ وسبعين فرقة، قال** عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: **كلها في النار إلا واحدة، قالوا: ما هي يا رسول الله؟ قال: هي الجماعة**»، وفي رواية قال: «**هي التي تكون علىٰ ما أنا عليه وأصحابي**»، وأكد ذلك عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في قوله في الحديث المتفق عليه بين الشيخين: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين علىٰ الحق، لا يضرهم من خالفهم حتىٰ يأتي أمر الله**».

فإذن لا تزال في هذه الأمة جماعة مباركة طيبة، قائمة علىٰ هدي الكتاب والسنة، فهي أبعد ما تكون عن الجاهلية القديمة أو الحديثة.

ولذلك فإن الذي أراه أن إطلاق الجاهلية علىٰ القرن العشرين فيه تسامح قد يُوهم الناس بأن الإسلام كله قد انحرف عن التوحيد، وعن الإخلاص في عبادة الله عَزَّوَجَلَّ انحرافًا كليًّا، فصار هذا القرن، القرن العشرين، كقرن الجاهلية الذي بُعث رسول الله ﷺ وصحبه إلىٰ إخراجه من الظلمات إلىٰ النور، حينئذٍ هذا الاستعمال أو هذا الإطلاق يَحسن تقييده في الكفار أولاً؛ الذين - كما قال تعالىٰ في شأنهم -: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩].

وصف القرن العشرين بالجاهلية إنما ينطبق علىٰ غير المسلمين الذي لم يتبعوا الكتاب والسنة، ففي هذا الإطلاق إيهام بأنه لم يبق في المسلمين خير،

وهذا خلاف ما سبق بيانه من أحاديث الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ المبشرة ببقاء طائفة من الأمة على الحق، ومِن ذلك قوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**إن الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا فطوبى للغرباء، قالوا من هم يا رسول الله**»، جاء الحديث على روايات عِدَّة في بعضها يقول الرسول ﷺ واصفًا الغرباء: «**هم الذين يُصلِحون ما أفسد الناس من سنتي من بعدي**»، وفي رواية أخرى؛ قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**هم أناسٌ قليلون صالحون بين أناسٍ كثيرين، من يَعصِيهم أكثر ممن يُطِيعُهم**»، فلذلك لا يجوز هذا الإطلاق في العصر الحاضر على القرن كله؛ لأن فيه - والحمد لله - بقيةً طيبةً لا تزال على هدي النبي ﷺ وعلى سنته وستظل كذلك حتى تقوم الساعة»[1].

تاسعًا: ما جاء عن الإمام ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ (ت: ١٤٢١هـ).

ففي شرحه لكتاب التوحيد، قال: «قوله: «**ولا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة**»: المعنى: أنهم يبقون إلى آخر وجودهم منصورين، هذا من نعمة الله، فلما ذكر أن حيًّا من الأحياء يلتحقون بالمشركين، وأن فِئامًا يعبدون الأصنام، وأن أُناسًا يَدَّعون النبوة، فيكون هنا الإخلال بالشهادتين: شهادة أن لا إله إلا الله بالشرك، وأن محمدًا رسول الله بادِّعاء النبوة، وذلك أصل التوحيد، بل أصل الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، فلما بيَّن ذلك لم يجعل الناس ييأسون، فقال: «**لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة**»، والطائفة: الجماعة، وقوله: «**على الحق**»: جار ومجرور خبر تزال، قوله: «**منصورة**»: خبر ثان، ويجوز أن يكون حالاً، والمعنى: لا تزال على الحق، وهي

---

(١) جامع تراث الألباني في العقيدة (٤ / ٣٢٤).

كذلك أيضًا منصورة، قوله: «**لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم**»: خذلهم: أي لا ينصرهم ويوافقهم علىٰ ما ذهبوا إليه، وفي هذا دليلٌ علىٰ أنه سيوجد من يخذلهم، لكنه لا يضرهم؛ لأن الأمور بيد الله، وقد قال ﷺ: «**واعلم أن الأمة لو اجتمعوا علىٰ أن يضروك بشيءٍ لم يضروك إلا بشيءٍ قد كتبه الله عليك**» »[١].

وقال شارحًا حديث: «لا تزال طائفة من أمتي علىٰ الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ...»، «نؤمن بذلك لقول النبي ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي علىٰ الحق ظاهرين، لا يضرهم من خالفهم حتىٰ يأتي أمر الله**»، وهذه بشرىٰ سارة لهذه الأمة، أنه لن يُعدم الحق منها جميعًا، بل لابد أن يكون فيها من هو علىٰ الحق ظاهر، بمعنىٰ: أنه يُبين الحق ويُوضحه، ولا يلزم من ذلك أن يكون منتصرًا، بل هو منصور، ولكنه ليس بمنتصر، بمعنىٰ: أنه قد يكون ليس عنده القدرة علىٰ الجهاد، إلا أنه معصوم من أن يُقضىٰ عليه، والواقع شاهد بذلك والحمد لله، فإن الأمة الإسلامية لم تزل فيها طائفة منصورة علىٰ الحق إلىٰ الآن، وإلىٰ أن يأتي أمر الله، لأن النبي ﷺ أخبر، وخبره ﷺ صادق، لا يمكن أن يتخلف، وهذه الأمة أو الطائفة هم أهل السنة والجماعة كما قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الواسطية ...»[٢].

❁ عاشرًا: ما جاء عن العلامة محمد أمان الجامي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ١٤١٦هـ).

فقد قال: «لكن العقيدة النافعة: هي العقيدة التي جاء بها محمدٌ رسول الله عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وورَّثها لأصحابه، وأصحابه نقلوها إلىٰ التابعين، ثم إلىٰ تابعي

---

(١) القول المفيد علىٰ كتاب التوحيد (١ / ٤٩٤).

(٢) شرح عقيدة أهل السنة والجماعة، الشريط رقم: (١١)، الوجه: (ب)، عند الدقيقة: (١٠) تقريبًا.

التابعين، فبقي علىٰ هذه العقيدة الفرقة الناجية؛ التي لازَمت ما كان عليه النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وإن خالفهم من خالفهم، وخذلهم من خذلهم، وقد بشَّرهم النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**لا تزال طائفة من أمتي منصورة علىٰ الحق، لا يضرهم من خالفهم، ولا من خذلهم**»، فيه إشارة إلىٰ أن من يخالف الطائفة الناجية والفرقة الناجية كثيرون، والفرقة الناجية كما قلنا غير مرة كما أثبتت التجارب في هذا الوقت تكثر في مكان وتقل في مكان، ليست مجتمعة في مكان معين، بل موزعون في أقطار الدنيا، ومن يتتبع أخبارهم وأحوالهم ويتعرف عليهم يجد أنهم متفرقون في الدنيا ولكن متحدون في المنهج علىٰ العقيدة الواحدة والمنهج الواحد، وهم يُؤذَون في كل مكان، ويخالَفون، وكثير من يخالفهم ويؤذيهم ويحاول خذلانهم؛ إلا أنهم يبقون كما وعد الصادق الأمين عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، «**حتىٰ يأتي أمر الله**»؛ المراد بأمر الله: عندما يرسل الله تلك الريح الطيبة التي تقبض أرواح المؤمنين حتىٰ لا تقوم الساعة إلا علىٰ لكع بن لكع، لا تقوم الساعة وعلىٰ وجه الأرض من يقول: الله الله، يُقبضون جميعًا، إلىٰ تلك اللحظة: الطائفة المنصورة تبقىٰ متفرقة في أنحاء الدنيا، تكثر هنا وتقل هناك ولكنها تتجاوب، هكذا أخبر النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ»(١).

حادي عشر: ما جاء عن العلامة عبيد الجابري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ١٤٤٤هـ).

فقد قال: «اعلموا: أن الساحة اليوم فيها الاحتدام القوي الذي يُكشِّر فيه أهل البدع عن العداوة السافرة لأهل السنة والجماعة، وليس هذا وليد الساعة - كما يقولون -؛ بل لكل قوم وارث؛ فما خلا زمانٌ ولا مكانٌ من قومٍ يُناصبون

(١) شرح العقيدة التدمرية، الشريط رقم: (٣٢)، عند الدقيقة: (٢٣) تقريبًا.

أهل السنة العِداء، ويملئون صدورهم عليهم كمدًا وبغضاء، وإن كان ذلك يختلف قوةً وضعفًا، وكثرةً وقلةً، فإذا قويت شوكة أهل السنة، ورجحت كفتهم، وكان السلطان لهم ولأئمتهم، ضعف المبتدعة، وربما اختفوا أو أخفوا أنفسهم؛ خشيةً من سلطان السنة، الذي من عرض له، ووقف في وجهه مُعاديًا: فضحه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وسواءً كان بوقوفه في وجه السنة سافرًا كاشرًا ظاهرًا، أو متسترًا مُلبِّسًا، هذا الذي عرفه الناس في عصرنا وقبلنا، فالعاقبة الحميدة لأهل السنة، وما أظنه يخفىٰ علىٰ طالب علمٍ قوله ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي علىٰ الحق ظاهرين، لا يضرهم من خالفهم، أو خذلهم؛ حتىٰ يأتي أمر الله تعالىٰ**».

فإذا نظرت في هذا الحديث وما في معناه من المُبشِّرات؛ التي تتضمن الوعد الصادق من الصادق المصدوق، نبينا محمد ﷺ، وهو لا يقول إلا بوحي الله إليه؛ كما قال الله جَلَّجَلَالُهُ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣-٤]، ازددتم ثقةً أيها السنيون من المسلمين والمسلمات، بنصر الله لأهل السنة، وأن العاقبة الحميدة لهم، ويزيد هذا توكيدًا، ووضوحًا قوله جَلَّجَلَالُهُ: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥]، من هم الصالحون؟.

هم من جرَّدوا في عباداتهم الإخلاص لله وحده، وجرَّدوا كذلك في عباداتهم المتابعة للنبي ﷺ؛ فلم يَحيدوا عن ذلك ذات اليمين، وذات الشمال، ولو قيد أُنْمُلة»[1].

ثاني عشر: ما جاء عن العلامة صالح الفوزان حَفِظَهُ ٱللَّهُ.

فقد قال: «ولكن الله سبحانه قد تكفل بحفظ هذا الدين بعد رسول الله ﷺ

---

(١) مجموعة الرسائل الجابرية (ص: ١٩٦).

علىٰ يد العلماء المصلحين والدعاة المجددين، الذين يبعثهم الله علىٰ رأس كل مائة سنة، كما في الحديث، فبقي للحق أنصاره وللدين حماته، كما قال النبي ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي علىٰ الحق ظاهرين، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتىٰ يأتي أمر الله** تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ **وهم علىٰ ذلك**».

ولهذا يقول الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مقدمة كتابه «الرد علىٰ الجهمية»: (الحمد لله الذي جعل في وقت كل فترة من الرسل بقايا من أهل العلم؛ ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، ويدعون من ضل إلىٰ الهدىٰ، ويصبرون منهم علىٰ الأذىٰ، فكم من ضال قد هدوه، وكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، فما أحسن أثرهم علىٰ الناس وأقبح أثر الناس عليهم)»[١].

وقال: «فالأمة لا تجتمع علىٰ ضلالة ولله الحمد، بل يبقىٰ فيها من يَثبت علىٰ الحق، كما قال ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي علىٰ الحق منصورة، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتىٰ يأتي أمر الله**»، فهذه الأمة لا تَضِل كلها، وإنما يَضِل الكثير، ولكن يبقىٰ من هذه الأمة من يَثبت علىٰ الحق إلىٰ أن تقوم الساعة، فهذا من فضل الله ورحمته»[٢].

وقال: «فالأمر يحتاج إلىٰ اهتمام شديد، لأنه كلما تأخر الزمان كَثُرت الفِرَق، وكَثُرت الدعايات، كَثُرت النِّحَل والمذاهب الباطلة، كَثُرت الجماعات المتفرقة، لكن الواجب علىٰ المسلم أن يَنظُر، فما وافق كتاب الله وسنة رسوله ﷺ أَخَذ به، ممن جاء به، كائنًا من كان؛ لأن الحق ضالة المؤمن.

---

(١) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد (١ / ٦).

(٢) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد (١ / ٣٢٤).

أما ما خالف ما كان عليه الرسول ﷺ تَركَه، ولو كان مع جماعتِهِ، أو مع من ينتمي إليهم، مادام أنه مخالفٌ للكتاب والسنة؛ لأن الإنسان يريد النجاة لا يريد الهلاك لنفسه.

والمجاملة لا تنفع في هذا، المسألة مسألة جنة أو نار، والإنسان لا تأخذه المجاملة، أو يأخذه التعصب، أو يأخذه الهوىٰ في أن ينحاز مع غير أهل السنة والجماعة، لأنه بذلك يضر نفسه، ويُخرِج نفسه من طريق النجاة إلىٰ طريق الهلاك.

وأهل السنة والجماعة، لا يضرهم من خالفهم سواء كنت معهم، أو خالفتهم، إن كنت معهم، أو خالفتهم، إن كنت معهم فالحمد لله، وهم يفرحون بهذا؛ لأنهم يريدون الخير للناس، وإن خالفتهم فأنت لا تضرهم، ولهذا قال ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين علىٰ الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتىٰ يأتي أمر الله وهم كذلك**»، فالمخالف لا يضر إلا نفسه.

وليست العبرة بالكثرة، بل العبرة بالموافقة للحق، ولو لم يكن عليه إلا قلة من الناس، حتىٰ ولو لم يكن في بعض الأزمان إلا واحد من الناس؛ فهو علىٰ الحق، وهو الجماعة، فلا يلزم من الجماعة الكثرة، بل الجماعة من وافق الحق، ووافق الكتاب والسنة، ولو كان الذي عليه قليل، أما إذا اجتمع كثرة وحق، فالحمد لله هذا قوة، أما إذا خالَفَته الكثرة، فنحن ننحاز مع الحق، ولو لم يكن معه إلا القليل»[1].

وقال: «كل هذه الكتب في بيان الفِرَق، وتنوعها، وتعدادها، واختلافها، وتطوراتها، ولا تزال إلىٰ عصرنا هذا تتطور، وتزيد، وينشأ عنها مذاهب أخرىٰ،

---

(١) لمحة عن الفِرَق الضالة (ص: ١٣).

وتنشق عنها أفكار جديدة منبثقة عن أصل الفكرة، ولم يبق علىٰ الحق إلا أهل السنة والجماعة، في كل زمان ومكان هم علىٰ الحق إلىٰ أن تقوم الساعة، كما قال ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين علىٰ الحق، لا يضرهم من خذلهم حتىٰ يأتي أمر الله وهم كذلك**»[1].

۞ ثالث عشر: ما جاء عن العلامة ربيع بن هادي المدخلي حَفِظَهُ اللَّهُ.

فقد قال: «وقد شهد للصحابة الكرام سادة سادات هذه الأمة؛ كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وجهادهم في نصرة دين الله، وإقامة العدل في الدنيا التي فتحها الله علىٰ أيديهم.

ويشهد لمن بعدهم رسول الهدىٰ ﷺ في قوله: «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يأتي بعدهم أقوامٌ يَشهدون ولا يُستشهدون، ويَنذرون ولا يوفون، ويكثر فيهم السِّمَن**».

ويشهد لوُرَّاثِهم «أهل الحديث» و «أئمة الجرح والتعديل» الذين لا يُقبل إلا جرحهم وتعديلهم من بين سائر فِرَق الأمة، وهم شهداء الله في الأرض.

فيشهد لهؤلاء قول رسول الله ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي علىٰ الحق ظاهرين، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتىٰ يأتي أمر الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ**».

فهم أهل الحق والصدق والعدل، وهم ظاهرون علىٰ أهل الكفر، وعلىٰ أهل الزيغ والضلال، بالحجة والبرهان والحق دائمًا، وهم ظاهرون بالسيف والسنان - أحيانًا -؛ فلا تستطيع فِرَق الكفر أن تقارعهم بالحجة والبرهان، ولا تستطيع فِرَق الضلال كلها أن تقف في وجوههم بالحجة والبرهان، اللهم إلا

---

(١) لمحة عن الفِرَق الضالة (ص: ١٣).

بالشغب، والافتراءات، والطعون الكاذبة، والشائعات الفاجرة»[١].

وقال: «وبقي في هذه الأمة الطائفة المنصورة التي أخبر عنها رسول الله ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي علىٰ الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتىٰ تقوم الساعة**»، هذه الطائفة لا زالت وستبقىٰ - كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ - تدعو إلىٰ الحق والخير، وتأمر بالمعروف، وتنهىٰ عن المنكر، وتدحض البدع والشبهات المضللة بالحجج والبراهين، وتجاهد الباطل - حسب استطاعتها - باليد واللسان والقلب، فعلىٰ المؤمن الثبات علىٰ ما جاء به الرسول في عقيدته وعبادته وأخلاقه، وعليه الأخذ بسنة نبيه، والاقتداء بأمره، ومجانبة الأهواء والمعاصي والبدع، ثم الدعوة إلىٰ الحق، وبذل ما يستطيعه في نصرة دينه»[٢].

وقال: «وهذه ضوابط تُحدد من يجب احترامهم وإكرامهم من البشر، فلا يجوز أن تُمس كرامتهم، وتُحدد من يجوز الكلام فيهم ونقدهم، بل يجب عند الحاجة والمصلحة، دون تعريج علىٰ محاسنهم ...، فذكر الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وذكر الصحابة رضي الله عنهم، ثم قال:

ثالثًا: التابعون لهم بإحسان من التابعين الذين أدركوا صحابة رسول الله ﷺ واهتدوا بهديهم: مثل فقهاء المدينة السبعة، ومن جرىٰ علىٰ منهجهم في سائر الأمصار، ثم مِن بعدهم: أئمة الحديث والفقه والتفسير الذين سلكوا مسلك الصحابة والتابعين الكرام، ومن سار علىٰ منهجهم في الاعتقاد والاعتصام بالكتاب والسنة، ومجانبة البدع والأهواء وأهلها، والدفاع عن الحق وأهله إلىٰ

(١) المحجة البيضاء في حماية السنة الغراء من زلات أهل الأخطاء وزيغ أهل الأهواء (ص:٤٤).

(٢) مذكرة الحديث النبوي في العقيدة والاتباع (ص: ٣٩).

يومنا هذا وبعده إلىٰ أن يأتي أمر الله.

وهؤلاء هم الذين عناهم رسول الله ﷺ بقوله: «**لا تزال طائفة من أمتي علىٰ الحق ظاهرين، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم، حتىٰ يأتي أمر الله** عَزَّوَجَلَّ».

وهم المعروفون بأهل الحديث، كما قرر ذلك أئمة الإسلام وأعلام الهدىٰ، ولم يخالفهم فيما قرروه إلا من لا يُعتد به، ولا يُلتفت إليه من أهل الأهواء والجهل والضلال»[1].

وقال: «وقد فسر أئمة الإسلام، كابن المبارك، ويزيد بن هارون، وابن المديني، وأحمد بن حنبل، والبخاري، وأئمة آخرون؛ منهم الخطيب البغدادي وابن تيمية، وابن رجب؛ هذه الفرقة الناجية والفرقة المنصورة بأنهم أهل الحديث، ومن دان بمنهجهم، وأكثر تفسيراتهم وردت عند قوله ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي علىٰ الحق ظاهرين، لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم، حتىٰ يأتي أمر الله وهم علىٰ ذلك**».

فما زالت هذه الطائفة منذ حدثت الفتن، وتشعَّبت الأهواء بالأمة، إلىٰ أن بلغوا العدد المذكور، ما زالوا قائمين بأمر الله، يَدعون إلىٰ الحق، ويَنشرون علوم النبوة، ويُحافظون عليها، ويُدافعون عنها، ويَردون كيد الكائدين، وانتحال المبطلين، وتحريف الجاهلين، لا يثنيهم عن ذلك أذىٰ، ولا كيد الكائدين، ولا تدابير المتآمرين، ولا تزيدهم الشدائد إلا ثباتًا علىٰ الحق، وصمودًا في وجه الباطل، كما حصل في عهد الإمام أحمد، وعبد الغني المقدسي، وعهد ابن تيمية ....، مما أقض مضاجع كل خصوم الحق والتوحيد، من علمانيين، ويهود، ونصارىٰ،

(١) مجموع كتب ورسائل وفتاوىٰ الشيخ ربيع (٥ / ١٧٣).

وشيوعيين، وأهل البدع الضالين من خرافيين وحزبيين وحركيين.

وكان أنكاهم وأشدهم تأثيرًا: أهل البدع الحاقدون؛ إذ استطاعوا بمكرهم وكيدهم وتلفعهم بلباس السنة أن يقتحموا كل معقل، ويتسللوا إلىٰ كل منفذ من المدارس والجامعات والمساجد وغيرها، فاستطاعوا أن يُكوِّنوا جِيلاً يحمل فكرهم، كُلاًّ أو جُزءًا، عن قصدٍ وعن غير قصد، فتحرك هذا الجيل الذي درَّبوه وصنعوه علىٰ أعينهم، يدعو إلىٰ فكرهم، ويدافع عنه بنشاط هنا وهناك، في الجامعات والمدارس وغيرها، في هذه الظروف العصيبة، التي تحتاج فيها دعوة الله إلىٰ رجالٍ غيورين، يرفعون رايتها بقوةٍ وعزم؛ فيهاجمون جحافل الباطل والكيد والمكر، فيردونهم علىٰ أعقابهم خاسئين.

وإذا بأصواتٍ ترتفع باسم السلفية وباسم العدالة والإنصاف لمن يتصورونهم مظلومين من أهل البدع الذين غزوا أهل السنة والتوحيد في عقر دارهم، وأفسدوا عقول وعقائد الكثير من أبنائهم، وشوَّهوا صورة المنهج السلفي وأهله في أعين أبنائهم، فشرع البارزون من هذا الجيل يدعون إلىٰ منهجٍ جديدٍ في نقد المناهج والدعوات والكتب والأشخاص، ويدَّعون أنه منهجٌ وَسَط، فظن كثيرٌ من الشباب، وكثيرٌ ممن يكتب لهم أنه كذلك، بل يدَّعي أنه منهج أهل السنة والجماعة، وشاع وذاع في كتابات بعض المنتسبين إلىٰ السلف، وتأثر به وقَبِله وتعلق به كثيرٌ من الشباب؛ ظانين أنه الحق والعدل، وبدأ يترسخ في نفوسهم مع الأسف، وما علموا أنه مَذهبٌ غريبٌ علىٰ الإسلام والمسلمين تسرب إليهم من أعدائهم كما تسرب غيره من الأفكار إلىٰ المجتمعات الإسلامية ...»[(١)].

---

(١) مجموع كتب ورسائل وفتاوىٰ الشيخ ربيع (٥ / ١٦٠).

فبان - بما ذكرته من أدلة الكتاب والسنة وبما قرره أهل العلم السلفيون - مَن هم السلفيون، أهل السنة والجماعة، أهل الحديث، أهل الأثر، أهل الحق، الطائفة المنصورة، الفرقة الناجية، الغرباء، الذين يَصلُحون إذا فسد الناس، والذين يُصلِحون ما أفسد الناس من سنة النبي ﷺ، الذين لا يضرهم خذلان المخذِّلين، ولا مُخالفة المخالفين.

﴿ ملخص ما ذكره الأئمة والعلماء في هذا الباب.

وقد سبق ذِكرُ الكثير من أقوال الأئمة عند ذِكر شيءٍ من أدلة القرآن والسنة، وتتميمًا للفائدة، وإظهارًا لِمَا عليه العلماء السلفيون في هذا الباب، أختم هذا المبحث بذكر بعض ما سبق ذكره من أقوالهم: إما اختصارًا، وإما إعادةً؛ ليسهل الوقوف عليها، إذ جُمعت في موطنٍ واحد، مع ما أُضيف عليها من أقوالٍ لهم زائدة علىٰ ما تقدم ذِكره، والتي يتضح من خلالها منهج علماء السنة والسلفية أكثر وأكثر، ويتبين من خلالها اتفاقهم علىٰ هذا المنهج الحق، وعلىٰ هذا الفهم الصحيح لمعنىٰ السلفية والسلفيين، وبها تُغلق الأبواب علىٰ الملبِّسين الذين يُلبِّسون علىٰ الناس بدعوىٰ أنهم علىٰ مذهب فلانٍ وفلانٍ من العلماء، وسيكون ذلك بعباراتٍ صريحةٍ لا تحتمل التأويل، يظهر لنا من خلالها: من هم السلفيون الحقيقيون الصادقون، وكما قيل: وبضدها تتبين الأشياء، فمتىٰ ما عُرِف السلفيون الصادقون، عُرِف: مَن هم أدعياء السلفية، الخَلَفِيُّون.

ومن هذه الأقوال ما يأتي:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وطريقتهم: هي دين الإسلام، الذي بعث الله به محمدًا ﷺ. لكن لما أخبر النبي ﷺ: «**أن أمته ستفترق علىٰ ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة؛ وهي الجماعة**»، وفي حديث عنه ﷺ أنه

قال: «**هم من كان علىٰ مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي**»؛ صار المتمسكون بالإسلام المحض الخالص عن الشوب: هم أهل السنة والجماعة؛ وفيهم الصديقون والشهداء والصالحون، ومنهم أعلام الهدىٰ؛ ومصابيح الدجىٰ؛ أولوا المناقب المأثورة، والفضائل المذكورة؛ وفيهم الأبدال: الأئمة الذين أجمع المسلمون علىٰ هدايتهم ودرايتهم.

وهم الطائفة المنصورة، الذين قال فيهم النبي ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي علىٰ الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتىٰ تقوم الساعة**»»[(١)].

وقال: «فلا عدول لأهل السنة والجماعة عما جاء به المرسلون؛ فإنه الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم الله عليهم: من النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين»[(٢)].

وقال: «ثم من طريقة أهل السنة والجماعة: اتباع آثار رسول الله ﷺ باطنًا وظاهرًا، واتباع سبيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، واتباع وصية رسول الله ﷺ، حيث قال: «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي؛ تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة**»»[(٣)].

وقال: «وسُمُّوا أهل الجماعة؛ لأن الجماعة هي الاجتماع وضدها الفرقة؛ وإن كان لفظ الجماعة قد صار اسمًا لنفس القوم المجتمعين؛ و «الإجماع» هو

(١) مجموع الفتاوىٰ (٣/ ١٥٩).

(٢) مجموع الفتاوىٰ (٣/ ١٣٠).

(٣) مجموع الفتاوىٰ (٣/ ١٥٧).

الأصل الثالث الذي يعتمد عليه في العلم والدين»[١].

وقال الإمام ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هذه هي الفرقة الناجية؛ الذين اجتمعوا علىٰ الحق الذي جاء به الرسول ﷺ، واستقاموا عليه، وساروا علىٰ نهج الرسول ﷺ ونهج أصحابه، وهم أهل السنة والجماعة، وهم أهل الحديث الشريف، السلفيون الذين تابعوا السلف الصالح، وساروا علىٰ نهجهم في العمل بالقرآن والسنة، وكل فرقة تخالفهم فهي متوعدة بالنار»[٢].

وقال في وصف السلفيين: «فالمقصود أن الغرباء هم أهل الاستقامة، وأن الجنة والسعادة للغرباء الذين يصلحون عند فساد الناس، إذا تغيرت الأحوال والتبست الأمور وقل أهل الخير ثبتوا هم علىٰ الحق، واستقاموا علىٰ دين الله، ووحدوا الله وأخلصوا له العبادة، واستقاموا علىٰ الصلاة والزكاة والصيام والحج وسائر أمور الدين»[٣].

وقال في وصفهم أيضًا: «فمع قِلَّتهم وتفرُّقهم في البلاد لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم، فيُظهِرون الدين، ويَدعون إليه، ويُبشِّرون به»[٤].

وقال: «فالفرقة الناجية: هي التي تَبِعت الرسول ﷺ، وسارت علىٰ نهجه ونهج أصحابه حتىٰ الموت، وهم الطائفة المنصورة، وهم السلف الصالح، وهم أهل السنة والجماعة، كلها عبارات عن فرقة واحدة، يُقال: الفرقة الناجية، ويُقال: الطائفة المنصورة، ويُقال: السلف الصالح، وهم أصحاب النبي ﷺ وأتباعهم»[٥].

---

(١) مجموع الفتاوىٰ (٣/ ١٥٧).

(٢) فتاوىٰ نور علىٰ الدرب (١/ ١٢).

(٣) فتاوىٰ نور علىٰ الدرب (١/ ١٤).

(٤) الفوائد العلمية من الدروس البازية (١/ ١٥٨).

(٥) فتاوىٰ نور علىٰ الدرب، الشريط رقم: (٩٠٥)، الدقيقة: (١١) تقريبًا.

وسئل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما تقول فيمن تسمَّىٰ بالسلفي والأثري، هل هي تزكية؟.

فأجاب: «إذا كان صادقًا أنه أثري أو أنه سلفي لا بأس، مثل ما كان السلف يقول: فلان سلفي، فلان أثري، تزكية لابد منها، تزكية واجبة»[١].

وقال: «وأما السلفية فالمعنىٰ فيها سلوك مسلك السلف، في أسماء الله وصفاته والإيمان بها، وإمرارها كما جاءت من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، والأخذ بالدليل وعدم التقليد الأعمىٰ والتعصب، هذا مراد السلفية.

فالسلفية هي طريق النبي ﷺ، وطريق أصحابه، الطريقة المحمدية، إذا صار أهلها عندهم علم، وعندهم بصيرة؛ لأنه قد يَدَّعي السلفية وهو جاهل، فالاعتبار بمن أتقن علم السنة، وعرف علم السنة، واتَّبع ما كان عليه الرسول وأصحابه، هذا هو السلفي؛ الذي يعتني بما كان عليه السلف الصالح، ويسير علىٰ نهجهم فيأخذ بالدليل، ويؤمن بآيات الله وأسمائه وصفاته، ويسير علىٰ نهج السلف في إثبات أسماء الله وصفاته علىٰ الوجه اللائق بالله، ويقول: إن القرآن كلام الله، منزَّل غير مخلوق، ويقول: إن الله يُرىٰ يوم القيامة في الجنة، يراه المؤمنون، كل هذا حق، كل هذا قول السلف الصالح، وهو قول النبي ﷺ، وقول أصحابه.

فالسلفي هو الذي ينتسب إلىٰ سلف الأمة، وهم أصحاب النبي ﷺ وأتباعهم بإحسان، فإنْ كان فاهمًا وملتزمًا بما عليه السلف، فهو صادق، وإن كان يقوله باللسان، ولكنه لا يمثله بالعمل، يكون كاذبًا في قوله فلابد من الصدق»[٢].

وقال الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ **مُعرِّفا أهل السنة السلفيين**: «هم المتمسكون

---

(١) الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة للشيخ جمال الحارثي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، حاشية (ص:٣٧).

(٢) فتاوىٰ نور علىٰ الدرب (٢٥ / ٣٠٣).

بالسنة وما كان عليه الصحابة»[١].

وقال: «أقول كلمة حق لا يستطيع أي مسلم أن يجادل فيها بعد أن تتبين له الحقيقة: أول ذلك: الدعوة السلفية، نسبة إلىٰ ماذا؟ السلفية نسبة إلىٰ السلف، فيجب أن نعرف من هم السلف إذا أُطلِق عند علماء المسلمين: السلف، وبالتالي تُفهم هذه النسبة وما وزنها في معناها وفي دلالتها.

السلف: هم أهل القرون الثلاثة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالخيرية في الحديث الصحيح المتواتر المخرَّج في الصحيحين وغيرهما عن جماعةٍ من الصحابة عن النبي ﷺ أنه قال: «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**»؛ هؤلاء القرون الثلاثة الذين شهد لهم الرسول عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بالخيرية، فالسلفية تنتمي إلىٰ هذا السلف، والسلفيون ينتمون إلىٰ هؤلاء السلف»[٢].

وقال: «من هنا يتجلَّىٰ أهمية فهم الصحابة، ولذلك نحن ننتسب إليهم ونفخر، نحن سلفيون، لماذا؟ لأننا لا نُحكِّم أفهامنا وآراءنا المتأخرة والمستعجمة، وقد تكون هي عربيةً في الأصل، لكن مع الزمن استعجمت، لا نُحكِّم آراءنا ...»[٣].

وقال: «فإذن لا تزال في هذه الأمة جماعة مباركة طيبة، قائمة علىٰ هدي الكتاب والسنة، فهي أبعد ما تكون عن الجاهلية القديمة أو الحديثة»[٤].

وسئل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لقب «أهل السنة»؛ ما رأيكم فيه؟.

فأجاب: «هذه الكلمة أصبحت ملغومة، ففي مصر - مثلاً - جماعة هناك

---

(١) الترغيب والترهيب (١ / ١٨٢).

(٢) سلسلة الهدىٰ والنور، الشريط الأول، عند الدقيقة: (٧).

(٣) سلسلة الهدىٰ والنور، الشريط رقم: (٣٣)، عند الدقيقة: (٦) تقريبًا.

(٤) جامع تراث الألباني في العقيدة (٤ / ٣٢٥).

اسمهم «السنيون»، وهم «الخطابيون»، ولهم اسم آخر «السبكيون»، وهم جماعة الشيخ السبكي المعاصر، بينما السنة تعني الانتساب إلىٰ «السنة»، ولذلك فكلمة «سني» ليست كـ «سلفي»، فكلمة «سلفي» عَلَم لا يدخل تحته إلا من كان فعلاً علىٰ منهج السلف الصالح»[١].

وقال الإمام ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إذا أُطلِق لفظ السلف فالمراد به القرون الثلاثة المفضلة، الصحابة، والتابعون، وتابعوهم، هؤلاء هم السلف الصالح، ومَن كان بعدهم وسار علىٰ منهاجهم فإنه مثلهم علىٰ طريقة السلف، وإن كان متأخرًا عنهم في الزمن، لأن السلفية تُطلَق علىٰ المنهاج الذي سلكه السلف الصالح رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، كما قال النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**إن أمتي ستفترق علىٰ ثلاثٍ وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة**»، وفي لفظ: «**من كان علىٰ مثل ما أنا عليه وأصحابي**».

وبناء علىٰ ذلك تكون السلفية هنا مقيدةً بالمعنىٰ، فكل من كان علىٰ منهاج الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان فهو سلفي، وإن كان في عصرنا هذا وهو القرن الرابع عشر بعد الهجرة»[٢].

وقال: «السلفية هي اتباع منهج النبي ﷺ وأصحابه، لأنهم هم الذين سَلَفونا وقَدِمونا وتَقدَّموا علينا، فاتباعهم هو السلفية»[٣].

وقال: «فمن التزم ما كان عليه رسول الله ﷺ من العقائد الصحيحة السليمة،

---

(١) فتاوىٰ الشيخ في المدينة والإمارات (ص: ٢٨).

(٢) فتاوىٰ نور علىٰ الدرب (١ / ٣٥).

(٣) شريط: «لقاء الباب المفتوح»، رقم: (٥٧)، الوجه: (أ).

والأقوال، والأفعال المشروعة، فإن ذلك هو الفرقة الناجية، ولا يختص ذلك بزمان ولا بمكان، بل كل من التزم هدي الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ظاهرًا وباطنًا فهو من هذه الجماعة الناجية، وهي ناجية في الدنيا من البدع والمخالفات، وناجية في الآخرة من النار»[1].

وسئل رَحِمَهُ اللَّهُ: من هم أهل السنة والجماعة؟.

فأجاب: «أهل السنة والجماعة هم الذين تمسكوا بالسنة، واجتمعوا عليها، ولم يلتفتوا إلىٰ سواها، لا في الأمور العلمية العقدية، ولا في الأمور العملية الحُكمية، ولهذا سمُّوا أهل السنة؛ لأنهم متمسكون بها، وسمُّوا أهل الجماعة، لأنهم مجتمعون عليها ...»[2].

وقال العلامة محمد أمان الجامي رَحِمَهُ اللَّهُ: «السلفية نسبة إلىٰ السلف، ولفظة السلف والخلف معروفة لدىٰ طلاب العلم ...، ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ﴾ [التوبة: ١٠٠] دون أن يُبدلوا أو يُغيروا في منهج السلف؛ يقال لهم: «السلفيون»: أي المنتسبون إلىٰ السلف، المتبعون للسلف»[3].

وقال: «الشاهد لفظ السلف، عندنا «سلف» و «سلفيون» و «خلف»؛ والناس ثلاثة في هذا الباب، إما سلف: وهم الذين عنتهم الآية الكريمة: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ﴾ [التوبة: ١٠٠]، هؤلاء هم السلف الأول، وهم الجماعة.

أما السلفيون: داخلون في هذا العطف العظيم؛ عَطَفَهم الله علىٰ السابقين بقوله:

---

(١) فتاوىٰ نور علىٰ الدرب (١ / ٣٤).

(٢) فتاوىٰ أركان الإسلام (ص: ٢١).

(٣) من شريط له بعنوان: «ما هكذا يا سعد تورد الإبل».

﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾ [التوبة: ١٠٠]، هؤلاء هم السلفيون، الذين اتَّبعوا السلف بإحسان، أي قبل أن يُغيِّروا أو يُبدِّلوا، ونَهَجوا نفسَ المنهج، هؤلاء والذين اتبعوا السلف بإحسان: هم السلفيون ...»[1].

وقال شيخنا العلامة عبيد الجابري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والفرقة الناجية واحدة؛ وهي فرقة الكتاب والسنة، فرقة الأثر، أهل الحديث، السلفيون، الذين يَزِنُون أقوال الناس وأعمالهم بميزانين؛ وهما: النص والإجماع، فما وافق نصًّا أو إجماعًا: قُبل، وما خالف نصًّا أو إجماعًا؛ رُدَّ على قائله ...»[2].

وقال: «وأما المنهج السلفي: فهو اتباع كل ما جاء عن الله، وعن رسوله ﷺ، والتمسك بذلك قولاً وعملاً، هذا هو المنهج السلفي، وهو الطريق السلفي، وهو مسلك أهل السنة والجماعة؛ لأن السلفية لها عدة مُسميات ولا اختلاف بينها في المعنى، فهم الفرقة الناجية والطائفة المنصورة، وأهل الحديث، وأهل السنة والجماعة»[3].

وقال: «هم من جرَّدوا في عباداتهم الإخلاص لله وحده، وجرَّدوا كذلك في عباداتهم المتابعة للنبي ﷺ؛ فلم يحيدوا عن ذلك ذات اليمين، وذات الشمال ولو قيد أُنْمُلة»[4].

وقال: «فالسلفية هي الإسلام الخالص؛ الخالي من شوب البدعة، والشرك، هذه السلفية عقيدةً ومنهجًا، ومن جاء بعد النبيين والمرسلين عليهم الصلاة

---

(١) شرح التدمرية، الشريط الأول، عند الدقيقة: (٥٩) تقريبًا.

(٢) مجموعة الرسائل الجابرية (ص: ١٥٠).

(٣) مجموعة الرسائل الجابرية (ص: ٩٩).

(٤) مجموعة الرسائل الجابرية (ص: ١٩٧).

والسلام، دعاة إصلاح وتبصير للناس بفقه هذه السلفية، فالسلفية بالنسبة لأمة محمد ﷺ هي: فقه الكتاب والسنة، علىٰ وفق فهم السلف الصالح، لأن السلفية وصفٌ لكل من مضىٰ بعد رسول الله ﷺ مُتبعًا أثره»[١].

وقال العلامة صالح الفوزان حَفِظَهُ اللهُ: «ففرقة واحدة هي الناجية وهم أهل السنة والجماعة الذين بقوا وثبتوا علىٰ ما كان عليه الرسول ﷺ، ولم يُبدِّلوا ولم يُغيِّروا، هؤلاء هم الفرقة الناجية وما عداهم فهم ضالون»[٢].

وقال: «المقصود بالمذهب السلفي هو ما كان عليه سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين والأئمة المعتبرين من الاعتقاد الصحيح والمنهج السليم والإيمان الصادق والتمسك بالإسلام عقيدةً وشريعةً وأدبًا وسلوكًا؛ خلاف ما عليه المبتدعة والمنحرفون والمخرِّفون»[٣].

وسئل حَفِظَهُ اللهُ: لماذا سُمِّي أهل السنة والجماعة بذلك؟.

فأجاب: «أهل السنة سُمُّوا أهل السنة لأنهم يعملون بالسنة، ويلازمونَها.

وسُمُّوا بالجماعة: لأنهم مجتمعون غير مختلفين، لأن منهجهم واحدٌ هو الكتاب والسنة، اجتمعوا علىٰ الحق، واجتمعوا علىٰ إمام واحد، فكل شئونِهم العامة اجتماعٌ وتعاونٌ وتَحاب»[٤].

وقال شيخنا العلامة ربيع المدخلي حَفِظَهُ اللهُ: «فإذا ذكرنا المنهج السلفي والدعوة السلفية فنقصد هذه الدعوة المباركة التي سار عليها رسول الله وصحابته

---

(١) مجموعة الرسائل الجابرية (ص: ٢٢٨).

(٢) المنتقىٰ من فتاوىٰ الشيخ صالح الفوزان (٢ / ٢٣٠).

(٣) المنتقىٰ من فتاوىٰ الشيخ صالح الفوزان (١ / ٣٥٣).

(٤) الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة (ص: ٢٣٩).

الكرام وأئمة الهدىٰ ومن ورائهم أحمد بن حنبل وابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب، رضوان الله عليهم»[١].

وقال: «هُم مَن نَهَجَ نَهْجَ الصحابة والتابعين لهم بإحسان في التمسك بالكتاب والسنة، والعض عليهما بالنواجذ، وتقديمهما علىٰ كل قول وهدي، سواء في العقائد، أو العبادات، أو المعاملات، أو الأخلاق، أو السياسة والاجتماع، فهم ثابتون في أصول الدين وفروعه علىٰ ما أنزله الله وأوحاه علىٰ عبده ورسوله محمد ﷺ، وهم القائمون بالدعوة إلىٰ ذلك بكل جد وصدق وعزم، وهم الذين يحملون العلم النبوي، وينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، فهم الذين وقفوا بالمرصاد لكل الفِرَق التي حادَت عن المنهج الإسلامي: كالجهمية، والمعتزلة، والخوارج، والروافض، والمرجئة، والقدرية، وكل مَن شَذَّ عن منهج الله، واتبع هواه في كل زمان ومكان، لا تأخذهم في الله لومة لائم ...»[٢].

وقال الشيخ عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومن فضل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ علينا أنه لم يُخلِ زمنًا من الأزمان من أهل السنة؛ إذ بهم تقوم حجته علىٰ الناس أجمعين، فيبلغون شرعه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ كما جاء به رسوله ﷺ، ويَدعون إلىٰ لزوم السنة، وترك البدع والأهواء.

وقد كنا نَعهد أهل السنة والجماعة فيما نُقل إلينا من سِيرهم وأخبارهم وأحوالهم أمة واحدة، تجمعهم السنة وإن نَأَتْ ديارهم، وتباعدت أقطارهم،

---

(١) مجموع كتب ورسائل وفتاوىٰ الشيخ ربيع (١ / ٤٩٦).

(٢) أئمة الجرح والتعديل هم حماة الدين (ص: ٣١).

يَحنوا بعضهم علىٰ بعض، ويُحب بعضهم بعضًا وإن لم يتلاقوا؛ حتىٰ قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إذا بَلغَكَ عن رجل في المشرق صاحب سنة وآخر بالمغرب، فابعث إليهما بالسلام، وادعُ لهما، ما أقل أهل السنة والجماعة)، ويقول أيوب السختياني رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضًا: (إني أُخبَر بموت الرجل من أهل السنة وكأني أفقدُ بعض أعضائي)»[١].

وقال الشيخ محمد بازمول حَفِظَهُ ٱللَّهُ: «السلفية منهج، ليست حزبًا أو جماعةً تنظيمية.

والمراد بالمنهج: اتباع السبيل والطريق الذي يمثل الصراط المستقيم، الذي كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه.

أما المتسلفون: فهم أناسٌ شعارهم السلفية، وكلامهم عن السلفية، لكن منهجهم وطريقهم يحيد في جهات وجوانب عن الجادة، ويتبع بنيات الطريق؛ فتجد «أعني: المتسلفين»، يجعلون السلفية تنظيمًا، من أجل الدعوة زعموا، ويَلزَمونه، ويجعلون كل أعمالهم وأنشطتهم من خلاله، فما يلبث إلا ويتحور هذا التنظيم إلىٰ حزب، يكون عليه الولاء والبراء؛ فلا عالم إلا من خلال هذا التنظيم الحزبي. ولا محبة، ولا نصرة إلا من خلاله. ولا، ولا، ولا ... إلا من هذا التنظيم الحزبي!.

وهذا كله السلفية الحقة منه براء.

وهـــذا الحـــق لـــيس بـــه خفـــاء فـــدعني مـــن بنيـــات الطريـــق

أين السلفية في حق من يتبنىٰ كلام رجل واحد في التنظيم، ولا يعدل عنه؟!.

---

(١) الرد علىٰ منكري التصنيف (ص: ٢٢).

أين السلفية في هجر العلم الشرعي، وترك تعليمه علىٰ ما كان عليه السلف الصالح؟!.

أين السلفية في هجر طريق السلف الصالح؟!.

هل يكفي أن أقول: إني سلفي أتبع منهج السلف، وأُطيل لحيتي، وأُقَصِّر ثوبي، دون أن أكون متبعًا لِما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه؟!.

هل يكفي أن أنادي باتباع منهج السلف الصالح، وأطبقه بحسب الرؤية التي لدىٰ التنظيم والحزب؟!.

هل أكون بهذا سلفيًّا؟!.

مشكلة من مشاكل السلفية أن بعض أصحاب الاتجاهات المنحرفة عن الجادة تدَّعيها، ويقولون: نحن علىٰ منهج السلف الصالح، بل لعلهم لا يرضون أن تنسبهم لغير السلفية.

فهل هؤلاء مع مخالفاتهم يصح أن يُقال: إن منهجهم منهج السلف الصالح؟!.

لا شك أن الدين عند الله هو الإسلام.

وأن الإسلام الصافي الذي لا كدر فيه هو ما كان عليه محمدٌ ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم.

فهؤلاء الذين يريدون ويصرون علىٰ الانتساب إلىٰ السلفية بما هو عليه من كدر المشرب، لا يمثلون الدين الإسلامي الصافي، الذي من يرغب عنه فقد سفه نفسه!.

وإلىٰ هذا المعنىٰ يشير الحديث الثابت: «**وَأَيْمُ اللهِ لَقَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَىٰ مِثْلِ الْبَيْضَاءِ، لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا سَوَاءٌ**». والله الموفق»[1].

وقال: «ليست السلفية مسائل من قال بها صار سلفيًّا، لكن السلفية لزوم طريق

---

(١) الكشكول فوائد علمية وآداب شرعية (ص: ٢٠٧).

السلف الصالح في الدين»[1].

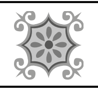
وقال: «كل من خالف الكتاب والسنة، أو خالف ما عليه السلف الصالح؛ فهو من أهل الاختلاف والتفرق، ليس من الفرقة الناجية!»[2].



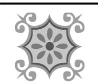
---

(١) الكشكول فوائد علمية وآداب شرعية (ص: ٤٢٠).

(٢) الكشكول فوائد علمية وآداب شرعية (ص: ٤٥٨).



المبحث الثالث: ما يستفاد من المبحثين الأول والثاني



لقد عرفنا في المبحثين السابقين: ما هي السلفية، ومن هم السلفيون، وكما قيل: وبضدها تتبين الأشياء، فكل من خالف السلفية - في أصولها وقواعدها -، فهو مخالفٌ لِما كان عليه محمدٌ ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم - علم بذلك أم لم يعلم -، وهذا مما يخرجه عن طريق السلفيين، ويُصيِّره خلفيًّا، فيخرج بذلك عن دائرة أهل السنة والجماعة، السلفيين، ويدخل في دائرة أهل الأهواء والبدع، الخَلَفِيِّين، وإن لم يكن هو بعينه مبتدعًا، لأسبابٍ قد تمنع من تبديعه، وذلك: إما لعدم تحقق شروط التبديع فيه، أو لعدم انتفاء موانعه عنه، وذلك عند مَن يشترط إقامة الحجة في التبديع.

فالعلماء مُتفقون علىٰ تقسيم المسلمين إلىٰ قسمين: سلف، وخلف.

فالسلفيون: هم أهل السنة والجماعة، الطائفة المنصورة، الفرقة الناجية.

والخَلَفِيون: هم أهل الأهواء والبدع، ومن سلك سبيلهم، وإن لم يكن مبتدعًا بعينه.

وليس هناك قسمٌ ثالث.

فمن خرج عن دائرة أهل الحق، السلفيين، دخل في دائرة أهل الأهواء والبدع، الخَلَفِيين، فإما أن تكون سلفيًّا، أو تكون خَلَفِيًّا، ليس هناك منزلةٌ بين المنزلتين.

وهو أمرٌ قد اتفق عليه علماؤنا، وإن كانوا قد اختلفوا في الحكم علىٰ هذا الشخص المعيَّن؛ الذي قد وقع في البدع والضلالات حتىٰ أُخرِج من السلفية

وأُلحِق بالخَلَفِيين علىٰ قولين:

فمنهم من يُفرِّق بين التكفير والتبديع؛ فيشترط إقامة الحجة في التكفير دون التبديع، إلا أن هؤلاء - الذين لم يروا إقامة الحجة في باب التبديع - يُفرِّقون بين الأمور الظاهرة والأمور الخفية قبل إصدار الحكم علىٰ المعين؛ فيشترطون إقامة الحجة في المسائل الخفية، ولا يُبدِّعون المسلمين في مثل هذه المسائل؛ التي قد تخفىٰ علىٰ أمثالهم، وإن ذكَروهم بالبدعة ونَسَبوهم إليها؛ لتلبسهم بها، ووقوعهم فيها.

والقسم الآخر: هم من يشترط إقامة الحجة في التبديع كما يشترطها في التكفير، وهذا القول الأخير هو القول الراجح فيما أعتقد وأدين الله به، والله أعلم، وهو الذي بَنَيتُ عليه هذه الرسالة، وليس المقام مقام بسطٍ لهذا الموضوع[1]، والذي يهمنا في هذه الرسالة هو اتفاق علماء السنة جميعًا علىٰ أن مَن خرج عن دائرة أهل السنة والجماعة فإنه يدخل في دائرة أهل الأهواء والبدع، وأن من لم يكن سلفيًّا، فإنه يكون خلفيًّا ولابد.

والسلفية - كما تقدم - هي اتباع كل ما جاء عن الله عَزَّوَجَلَّ، وعن رسوله ﷺ، والتمسك بذلك قولاً وعملاً، وليست هي مجرد دعوىٰ تُدَّعىٰ!!.

فالسلفية صافيةٌ نقية، لا تقبل في صفوفها إلا من كان صافيًا نقيًّا، لا تقبل أحدًا من أهل الأهواء والبدع والشبهات، فلا يكون الخارجي سلفيًّا، ولا يكون

---

(١) ومن أراد الاستزادة في هذه المسألة، ومعرفة تفصيل ذلك؛ فعليه بكتاب: «القواعد المثلىٰ للإمام ابن عثيمين»، ص: (٨٦ - ٩٠)، وكتاب: «شرح القواعد المثلىٰ له أيضًا»، ص: (٣٥٣ - ٣٧٦)، وكتاب: «فتح العلي الأعلىٰ بشرح القواعد المثلىٰ لشيخنا العلامة عبيد الجابري»، ص: (٣٥١ - ٣٧٦).

الأشعري سلفيًّا، ولا يكون الجهمي سلفيًا، ولا يكون المعتزلي سلفيًا، ولا يكون الصوفي سلفيًا، ولا يكون التبليغي سلفيًا، ولا يكون الإخواني سلفيًّا، ولا يكون التراثي سلفيًّا، ولا يكون السروري سلفيًا، ولا يكون الحدادي سلفيًا، وهلمَّ جرًّا.

فكل من خالف السلف في انتمائه وفي تعصبه الباطل، وتعصبه للباطل، وفي ولائه وبرائه، فهو خارجٌ عن دائرة السلفيين؛ أهل السنة والجماعة، سواء كان المخالف فردًا أو حزبًا أو جماعة.

فالسلفية تنفي الخبث من صفوفها ولا تقبله، فهيهات هيهات أن يكون هؤلاء المذكورون وأمثالهم ومَن وافقهم أو ساندهم أو انتسب إليهم أو دخل في صفوفهم ولو كان عاميًّا من عوام المسلمين؛ هيهات هيهات أن يكون هؤلاء سلفيين، وقد سبق أن ذكرت ما يؤكد هذا المعنىٰ، وأذكر هنا ما تتم به الفائدة؛ فأقول:

قال الشيخ عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أما اليوم فقد كَثُر المنتسبون إلىٰ السنة، وكَثُر اللابسون للباس أهل السنة، حتىٰ لم يَعُد تمييز أهل السنة الحقيقيين من غيرهم بالأمر السهل الهين.

وهؤلاء الذين لبسوا لباس السنة، وتظاهروا بالتمسك بها لم يفعلوا ذلك إلا لأجل القضاء علىٰ وحدة أهل السنة والجماعة، وتفريق صفوفهم، وضرب بعضهم ببعض، حتىٰ تعلوَ راية البدعة، وتسود جيوشها، ولكنهم يمكرون، ويمكر الله، والله خير الماكرين؛ فأهل السنة مهما اندسَّ بينهم مُندَس، ومهما تزيَّا بزيِّهم ماكر؛ فإن الله سوف يهتك ستره ويفضح أمره، فما أسرَّ عبدٌ سريرةً إلا أخرجها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ علىٰ فلتات لسانه وقسمات وجهه»[١].

---

(١) الرد علىٰ منكري التصنيف (ص: ٢٣).

وقال: «إن التصنيف الذي هو نسبة الشخص الذي تلبَّس ببدعةٍ إلىٰ بدعته، ونحو ذلك، كنسبة الكذاب إلىٰ كذبه، وهكذا كل ما يتعلق بمسائل الجرح والتعديل.

نقول: إن هذا التصنيف حقٌّ، ودينٌ يُدان به، ولهذا أجمع أهل السنة علىٰ صحة نسبة من عُرف ببدعةٍ إلىٰ بدعته، فمن عُرِف بالقدر، قيل: هو قدري، ومن عُرِف ببدعة الخوارج، قيل: خارجي، ومن عُرِف بالإرجاء، قيل: هو مرجئ، ومن عُرِف بالرفض، قيل: رافضي، ومن عُرِف بالأشعرية، قيل: أشعري، وهكذا ... معتزلي، وصوفي، وهلما جرًّا.

وأصل هذا أن النبي ﷺ أخبر أن أمته ستفترق علىٰ ثلاث وسبعين فرقة؛ واحدة في الجنة، واثنتان وسبعون في النار، ففيه دلالة علىٰ وجود الفِرق، ولا يُتصور وجود الفِرق إلا بوجود مَن يقوم بمعتقداتها من الناس، وإذا كان الأمر كذلك فكل من دان بمعتقد أحد هذه الفرق نُسب إليه لا محالة»[1].

وقال: «وامتدادًا لهذا المأثور جاءت أقوال السلف وأفعالهم في هذا الباب واضحةً، فهم يُثبتون هذه الفِرَق ويَنسبونها إلىٰ بدعتها التي خَرجَت بها عن موجب الكتاب والسنة، ومن عُرِف بها من آحاد الناس نَسَبوه إليها.

وكل هذا منقولٌ عنهم ومُثْبَتٌ في دواوين السنة لا يخفىٰ علىٰ أهل العلم، ولو كتب المرء في ذلك مجلدًا كبيرًا لَمَا أحاط ببعض ذلك، وكتب السير والتراجم والمؤلفات الموصوفة بالسنة فيها شيءٌ كثيرٌ من هذا الباب»[2].

وقال: «فثبت بجميع ما ذُكِر أن التصنيف حقٌّ أجمعت عليه الأمة، فلا يُنكره

---

(١) الرد علىٰ منكري التصنيف (ص: ٢٥).

(٢) الرد علىٰ منكري التصنيف (ص: ٢٩).

عاقل، وكما أن أهل البدع يُنسبون إلىٰ بدعهم؛ ليُعرَفوا فيُحذَروا، فهكذا أهل الحق يُنسبون إليه لا إلىٰ غيره، فليس لهم ألقابٌ تنمُّ عن الخروج عن مقتضىٰ الكتاب والسنة وما عليه سلف هذه الأمة.

وهذا معنىٰ قول الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أهل السنة ليس لهم لقبٌ يُعرَفون به، لا جهمي، ولا قدري، ولا رافضي»، ذكره عنه ابن عبد البر في «الانتقاء».

وسئل رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن السنة، فقال: «هي ما لا اسم له غير السنة، وتلا قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ عندما ساق هذه الجملة عن الإمام مالك في كتابه «مدارج السالكين»: «يعني أن أهل السنة ليس لهم اسمٌ يُنسَبون إليه سواها»، ويقول الثقة الثبت مالك بن مغول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إذا تسمىٰ الرجل بغير الإسلام والسنة فألحقه بأي دينٍ شئت»، ويقول أيضًا ميمون بن مهران رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إياكم وكلَّ اسمٍ يُسمىٰ بغير الإسلام».

وكل هذه الآثار مأخوذةٌ من الكتاب والسنة وما عليه الصحابة رضي الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عنهم، فالله تعالىٰ في كتابه سمانا مسلمين»[1].

وقال: «خلاصة القول: أن التسمية إن كانت مطابقةً للمسمىٰ فذلك المراد، وإن لم تكن فإنها لا تفيد شيئًا؛ كالأشاعرة إذا تسمَّوا باسم أهل السنة والجماعة ولم يلتزموا عقائد وأصول أهل السنة والجماعة فهم ليسوا أهلَ سنةٍ وجماعة، وإن تسمَّوا بهذا الاسم وإن تزيَّنوا به.

---

(١) الرد علىٰ منكري التصنيف (ص: ٣٦).

والضابط في أهل السنة كما يقول الشيخ عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هو أن أهل السنة المحضة هم السالمون من البدع، الذين تمسكوا بما كان عليه النبي ﷺ، وبما عليه أصحابه في الأصول كلها؛ أصول التوحيد، والرسالة، والقدر، ومسائل الإيمان، وغيرها.

وغيرهم من خوارج ومعتزلة وجهمية وقدرية ورافضة ومرجئة، ومن تفرَّع عنهم كلهم من أهل البدع الاعتقادية».

وقبله قرر هذا الأمر الإمام البربهاري بكلامٍ أدق؛ حيث يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «شرح السنة»: «ولا يحل لرجلٍ مسلمٍ أن يقول: فلان صاحب سنة، حتىٰ يعلم منه أنه قد اجتمعت فيه خصال السنة».

فمن أثبت في القدر اعتقاد أهل السنة والجماعة ولم يُثبته في الأسماء والصفات، أو أثبت الأسماء والصفات ولم يكن علىٰ عقيدة أهل السنة والجماعة في باب الإيمان ومرتكب الكبيرة ونحو ذلك، فكيف يُسمىٰ من أهل السنة والجماعة؟!.

إذًا، فمن كان علىٰ الصفات التي ذكرها الشيخ عبد الرحمن السعدي والبربهاري رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ نسبناه إلىٰ أهل السنة، وصنفناه مع أهلها، وهكذا كان عمل السلف الصالح رضي الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عنهم.

فظهر بهذا الموجز واستبان مشروعية نسبة الناس إلىٰ عقائدهم، فمن كان من أهل السنة فهو سني، ومن كان من أهل البدع والأهواء فهو منهم؛ أشعريًّا كان، أو معتزليًّا، أو مرجئيًّا، أو خارجيًّا، أو رافضيًّا، وهكذا.

إذا تبين هذا، فإن هذا الباب بابٌ قد طرقه أهل العلم عمليًّا ونظريًّا في قديم الزمان وفي حديثه، ولعلنا قد قدمنا من العملي ما يتضح به المقصود.

أما النظري، فأهل الاختصاص «أهل الجرح والتعديل»؛ قد اعتنوا به وأوسعوه

بحثًا، فبينوا حكمه في الشرع وذكروا قواعده.

فتصنيف الناس ونسبتهم إلىٰ عقائدهم ونِحَلِهم وصفاتهم من حيث الحكم ومن حيث القواعد، ليس علمًا مخترعًا، وليس علمًا جديدًا، بل هو علم الجرح والتعديل الذي لا ينقطع من هذه الأمة ما بقي الليل والنهار.

فمن رام أن يُطفئ نور هذا الفن لخاطر حزبه، أو خوفًا علىٰ محبوبيه المجروحين، فقد ضل وأضل، وشقي وأشقىٰ.

فتصنيف الناس بحقٍّ وبصيرةٍ حراسةٌ لدين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وهو جندٌ من جنود الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ينفي عن دين الله جَلَّ وَعَلَا تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، وزيغ المبتدعين، ومكر الخوارج المارقين، وسائر الفرق المنشقة عن صفوف أمة الصادق الأمين ﷺ.

فالتصنيف رقابةٌ تترصد، ومنظارٌ يتطلع إلىٰ كل مُحدِثٍ، فيرجمه بشهابٍ ثاقبٍ لا تقوم له قائمةٌ بعده، حيث يتضح أمره، ويظهر عواره: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

وما ظننا يومًا من الأيام أن معاول أهل الأهواء المتثلِّمة، وعِصِيِّهم المتشققة، ستصل إلىٰ هذا المبلغ البعيد الشأو، فيضربون بها حرس الدين وجنده، ويعتدون علىٰ بابٍ من أعظم أبواب العلم، وهو باب الجرح والتعديل، باب التصنيف؛ ليزيلوه من هذه الأمة، خوفًا علىٰ أسيادهم ومتبوعيهم!.

فالتصنيف من معاول أهل السنة والجماعة التي بحمد الله جَلَّ وَعَلَا لم تَفتر ولن تَفتر في إخماد بدع أهل البدع والأهواء، وفي كشف شبههم وبيان بدعهم حتىٰ يُحذَروا، وحتىٰ تعرفهم الأمة، فتكون يدًا واحدةً علىٰ ضربهم ونبذهم والقضاء عليهم.

والعجب أن يخرج أناسٌ ينتسبون إلىٰ السنة فيجعلوا التصنيف لهم جائزًا علىٰ كل الوجوه وعلىٰ ما يشاؤون ويختارون، أما غيرهم فهو في حقهم من الموبقات السبع!، فهم يصنفون من شاؤوا بهواهم، ولا يَرضون تصنيف آخرين من أهل البدع لمجرد هواهم أيضًا.

أما إذا صنف أهل الحق أحد أسيادهم ومتبوعيهم بحقٍّ وبرهانٍ غضبوا غضبًا شديدًا، وسكَّروا أبواب التصنيف وأبواب الجرح والتعديل في وجوههم!»[١].

وقال: «وإن كان الظن المعتبر في الشرع، وهو الغالب الراجح؛ فهذا يُصنَّف به ولا ريب عند أهل العلم رحمهم الله تعالىٰ.

ولذلك لو تأملت طريقة السلف في باب الجرح والتعديل والكلام في أهل البدع تراهم يعتبرون الظن.

فمثلاً بعضهم يقول: «من أخفىٰ عنا بدعته لم تخفَ علينا أُلفَته»، يعني أننا نعرفه من خلال مَن يُجالس، وإن لم يُظهر البدعةَ في أقواله وأفعاله.

وقد قال يحيىٰ بن سعيد القطان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَمَّا قَدِم سفيان الثوري البصرة، وكان الربيع بن صبيح له قَدْر عند الناس وله حظوة ومنزلة، فجعل الثوري يسأل عن أمره ويستفسر عن حاله، فقال: ما مذهبه؟ قالوا: مذهبه السنة، قال: من بطانته؟ قالوا: أهل القدر، قال: هو قدري».

وقد علق ابن بطة رَحِمَهُ ٱللَّهُ علىٰ هذا الأثر بقوله: «رحمة الله علىٰ سفيان الثوري، لقد نطق بالحكمة فصَدَق، وقال بعلمٍ فوافق الكتاب والسنة وما توجبه الحكمة ويدركه العيَان ويعرفه أهل البصيرة والبيان، قال الله جَلَّوَعَلَا: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟

---

(١) الرد علىٰ منكري التصنيف (ص: ٣٩).

لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ﴾ [آل عمران: ١١٨].

وليعلم طالب العلم أن أكثر تصنيف أهل العلم في قديم الزمن وحديثه إنما هو بالظن المعتبر، أما التصنيف باليقين فهو نادرٌ جدًّا في الأمة.

والتصنيف بالظن كالتصنيف بالشهادة، فإذا شهد عدلان علىٰ رجلٍ بأنه من أهل الأهواء والبدع حُكِم عليه بذلك، والتصنيف بالقرائن ونحو ذلك من الأمور التي يكون مبناها علىٰ الظن، كما هو في أكثر أحكام الشريعة الإسلامية»[1].

وهذا واضح فيما سبق ذكره من كلام الأئمة، وسيزداد وضوحا - بإذن الله تعالىٰ - فيما سأذكره مِن فوائد أستخلصها من المبحثين السابقين.

الفوائد المستخلصة من المبحثين السابقين.

الفائدة الأولى: أن الناس حزبان حزب الرحمن وحزب الشيطان.

إن مما ينبغي أن يُعلَم أن الناس حزبان: حزب الرحمن، وحزب الشيطان، فمن تناول من علمائنا هذا الموضوع، وتكلم علىٰ هذين الحزبين علىٰ أنهما: مسلمون وكفار، جعل المسلمين بجميع طوائفهم، سُنِّيهِم وبِدعيِّهِم هم: حزب الرحمن، وجعل الكافرين هم: حزب الشيطان.

ومن تناول هذا الموضوع، وتكلم علىٰ هذين الحزبين علىٰ أنهما: مسلمون فقط، وكانت مقارنته بين أهل الحق وأهل الباطل ممن هم في دائرة الإسلام، جعل أهل الحق، أهل السنة والجماعة، الطائفة المنصورة، الفرقة الناجية، السلفيين، هم: حزب الرحمن، وجعل مَن عدَاهم من أهل الأهواء والبدع والشبهات، المخالفين، المخذِّلين، المميِّعين، هم: حزب الشيطان.

---

(١) الرد علىٰ منكري التصنيف (ص: ٣٩).

وهذا أمرٌ مفروغٌ منه، لا خلاف فيه بين علماء الحق السلفيين، وأقوالهم في ذلك ظاهرةٌ لا تخفىٰ، فمن لم يكن عندهم من حزب الرحمن، فهو عندهم من حزب الشيطان.

۞ ما جاء عن علماء السنة في جعلهم المسلمين بجميع طوائفهم، سُنِّيهِم وبِدعيِّهِم، هم: حزب الرحمن، وجعلهم الكافرين هم: حزب الشيطان.

ومِن أقوال أهل السنة في جعلهم المسلمين بجميع طوائفهم، سُنِّيهِم وبِدعيِّهِم، هم: حزب الرحمن، وجعلهم الكافرين هم: حزب الشيطان، الآتي:

۞ أولاً: ما جاء عن الإمام أبي جعفر الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ٣٢١هـ).

فقد قال: «والمؤمنون كلهم أولياء الرحمن، وأكرمهم عند الله أطوعهم وأتبعهم للقرآن»[١].

۞ ثانيًا: ما جاء عن الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ٧٥١هـ).

فقد قال: «وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، وخيرته من خلقه، وأمينه علىٰ وحيه، وحجته علىٰ عباده، أرسله رحمةً للعالمين، وقدوةً للعاملين، ومَحجَّةً للسالكين، وحُجةً علىٰ العباد أجمعين، فهدىٰ به من الضلالة، وعلَّم به من الجهالة، وكثَّر به بعد القلة، وأعزَّ به بعد الذلة، وأغنىٰ به بعد العَيْلَة، وفتح برسالته أعينًا عميًا، وآذانًا صمًّا، وقلوبًا غلفًا، فبلغ الرسالة، وأدىٰ الأمانة، ونصح الأمة، حتىٰ وضحت شرائع الأحكام، وظهرت شرائع الإسلام، وعز حزب الرحمن، وذل حزب الشيطان، فأشرق وجه الدهر حُسنًا، وأصبح الظلام ضياءً، واهتدىٰ كل حيران، فصلىٰ الله وملائكته وأنبياؤه ورسله وعباده المؤمنون عليه، كما

---

(١) متن العقيدة الطحاوية (ص: ١٠).

وحَّد الله، وعرَّف به، ودعا إليه، وعليه السلام ورحمة الله وبركاته»[١].

❁ **ثالثًا: ما جاء عن الإمام ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ١٤٢١هـ).**

فقد قال: «فهذا هو اللقاء الخامس الذي يتم في شهر رمضان عام «١٤١٥هـ» وهو في الليلة السابعة عشرة من هذا الشهر، من هذه الليلة، بل في يوم هذه الليلة اليوم السابع عشر؛ مناسبة كبرىٰ للمسلمين، ألا وهي: غزوة بدر التي انتصر فيها رسول الله ﷺ وأصحابه علىٰ أبي جهل وأصحابه، انتصر فيها حزب الرحمن علىٰ حزب الشيطان»[٢].

❁ **رابعًا: ما جاء عن العلامة مقبل الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ١٤٢٢هـ).**

فقد قال: «ونرىٰ أن الناس ينقسمون إلىٰ حزبين: حزب الرحمن، وهم الذين تنطبق عليهم أركان الإسلام وأركان الإيمان غير رادين شيئًا من شرع الله، وحزب الشيطان وهم المحاربون لشرع الله»[٣].

❁ **خامسًا: ما جاء عن العلامة عبيد الجابري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ١٤٤٤هـ).**

فقد قال: «فالناس يا بُني حزبان: حزب الرحمن، وحزب الشيطان؛ فحزب الشيطان: الكفار والمنافقون نفاقًا اعتقاديًّا، وحزب الرحمن: هم المسلمون، الذين لم يَركبوا ما يُخرجهم من مسمىٰ الإيمان إخراجًا كاملاً، وخالص هذا الحزب - حزب الرحمن - الذين لم يَضلوا، ولن يَضلوا، ولن يتنكبوا جادة الهدىٰ والحق في كل زمان ومكان، ولن يجتمعوا علىٰ ضلالة: هم السلفيون،

---

(١) تحفة المودود بأحكام المولود (ص: ١٠).

(٢) جلسات رمضانية لعام: ١٤١٥هـ، (مطلع الشريط الخامس).

(٣) هذه دعوتنا وعقيدتنا (ص: ١٣).

أهل السنة والجماعة، الطائفة المنصورة، الفرقة الناجية»[١].

ما جاء عن علماء السنة في جعلهم أهل السنة والجماعة هم: حزب الرحمن، وجعلهم مَن عدَاهم من أهل الأهواء والبدع هم: حزب الشيطان.

ومِن أقوال أهل السنة في جعلهم أهل الحق، أهل السنة والجماعة، الطائفة المنصورة، الفرقة الناجية، السلفيين، هم: حزب الرحمن، وجعلهم مَن عدَاهم من أهل الأهواء والبدع والشبهات، المخالفين، المخذِّلين، المميِّعين، هم: حزب الشيطان، الآتي:

أولاً: ما جاء عن شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ٧٢٨هـ).

فقد قال: «وفي السنن عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ أنه قال: «**ما من ثلاثة في قرية لا يؤذن ولا تقام فيهم الصلاة إلا استحوذ عليهم الشيطان**»، فأي ثلاثة كانوا من هؤلاء لا يؤذن ولا تقام فيهم الصلاة، كانوا من حزب الشيطان الذين استحوذ عليهم، لا من أولياء الرحمن الذين أكرمهم ...، وغير ذلك من الجبال والبقاع التي يقصدها كثيرٌ من العُبَّاد الجُهَّال الضُلاَّل ويفعلون فيها خلوات ورياضات من غير أن يؤذن، وتقام فيهم الصلاة الخمس، بل يتعبدون بعبادات لم يشرعها الله ورسوله، بل يعبدونه بأذواقهم ومواجيدهم من غير اعتبار لأحوالهم بالكتاب والسنة، ولا قصد المتابعة لرسول الله الذي قال الله فيه: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١] الآية، فهؤلاء أهل البدع والضلالات من حزب الشيطان، لا من أولياء الرحمن، فمن شهد لهم بولاية الله فهو شاهد زور، كاذب، وعن طريق الصواب ناكب»[٢].

---

(١) مجموعة الرسائل الجابرية (ص: ١٠٢).

(٢) مجموع الفتاوىٰ (١٠ / ٤٤٧).

❁ ثانيًا: ما جاء عن الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ٧٥١هـ).

فقد قال: «ومنها: الوحشة التي تحصل بينه وبين الناس، ولاسيما أهل الخير منهم، فإنه يجد وحشةً بينه وبينهم، وكلما قويت تلك الوحشة بَعُدَ منهم ومن مجالستهم، وحُرِم بركة الانتفاع بهم، وقَرُب من حزب الشيطان، بقدر ما بَعُد من حزب الرحمن ...»[1].

❁ ثالثًا: ما جاء عن الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ١٤٢٠هـ).

فقد قال: «ولقد أوضح رسول الله ﷺ المنهج والطريق السليم في غير ما حديث صحيح عن النبي ﷺ أنه خط ذات يوم علىٰ الأرض خطًّا مستقيمًا وخط حوله خطوطًا قصيرةً عن جانبي الخط المستقيم، ثم قرأ قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، ومر بأصبعه علىٰ الخط المستقيم، وقال هذا صراط الله، وهذه طُرُقٌ عن جوانب الخط المستقيم، قال عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «**وعلىٰ رأس كل طريق منها شيطانٌ يدعو الناس إليه**»، لا شك أن هذه الطرق القصيرة هي التي تُمثل الأحزاب والجماعات العديدة، ولذلك فالواجب علىٰ كل مسلم حريص علىٰ أن يكون حقًّا من الفرقة الناجية أن ينطلق سالكًا الطريق المستقيم، وأن لا يأخذ يمينًا ويسارًا، وليس هناك حزبٌ ناجحٌ إلا حزب الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ الذي حدثنا عنه القرآن الكريم: ﴿أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢]، فإذًا: كل حزبٍ ليس هو حزب الله؛ فإنما هو من حزب الشيطان، وليس من حزب الرحمن، ولا شك ولا ريب أن السلوك علىٰ الصراط المستقيم يتطلب معرفة هذا الصراط المستقيم معرفةً

---

(١) الداء والدواء (ص: ١٢٥).

صحيحةً، ولا يكون ذلك بمجرد التكتل والتحزب الأعمىٰ علىٰ كلمةٍ هي كلمة الإسلام الحق، لكنهم لا يفقهون من هذا الإسلام كما أنزل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ علىٰ قلب محمدٍ ﷺ ...»(١).

وفي تعليقٍ للإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ علىٰ قول الإمام أبي جعفر الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والمؤمنون كلهم أولياء الرحمن»، قال:

«وهم الموصوفون في قوله تعالىٰ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦٢-٦٣]، وليست الكرامة بادعاء الكرامات وخوارق العادات كما يتوهم كثيرٌ من الناس، بل ذلك من الإهانات التي تُشَوِّه جمال الإسلام»(٢).

❁ رابعًا: ما جاء عن العلامة مقبل الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ١٤٢٢هـ).

فقد قال: «فالناس في مسألة الحزبية ينقسمون إلىٰ حزبين: إلىٰ حزب الرحمن، وإلىٰ حزب الشيطان.

فحزب الرحمن لا يجوز لهم أن يتفرَّقوا، يقول الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٩]، والنبي ﷺ يقول: **«افترقت اليهود علىٰ إحدىٰ أو ثنتين وسبعين فِرقَة، وتفرَّقت النصارىٰ علىٰ إحدىٰ أو ثنتين وسبعين فِرقَة، وتفترق أمتي علىٰ ثلاثٍ وسبعين فِرقَة»** رواه أبو داود من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، ورویٰ أبو داود من حديث معاوية نحوه، وفيه: **«كلها في النار إلا فِرقَة»**، قالوا: فمن هي يا رسول الله؟ قال: **«الجماعة»**، ثم قال:

---

(١) انظر كتاب: «جماعة واحدة لا جماعات وصراط واحد لا عشرات لشيخنا العلامة ربيع المدخلي»، (ص: ١٧٨).

(٢) سلسلة جامع تراث الألباني في العقيدة (٣/ ٩٤٨).

«**إنه سيأتي أقوام تتجارىٰ بهم الأهواء كما يتجارىٰ الكلب بصاحبه**»، وقد وقع ما أخبر به النبي ﷺ، فكثرت الأهواء، وكثرت الحزبيات، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، والنبي ﷺ يقول: «**لتتبعن سنن من قبلكم، حذو القذة بالقذة، حتىٰ لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه، قلنا: يا رسول الله اليهود والنّصارىٰ؟ قال:** «**فمن**»؟»، ويقول النبي ﷺ: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا**»، أما هذه الحزبيات فتُنفِّر بعضها عن بعض، ويطعن بعضها في بعض، بل لو قال القائل: إن هذه الحزبيات تحقق ما أراده أعداء الإسلام من تَفرُّق الأمة وتشتيت شملها، وتضعيف قواها لكان صادقًا»[1].

ما نخرج به من أقوال أئمة السنة وعلمائها من تفريقٍ بين حزب الرحمن وحزب الشيطان.

وبهذا نعلم أن حزب الرحمن إذا أُطلِق وأُرِيد به المسلمون، فإنه يشمل السلفيين والخلفيين، ولا يختص بالسلفيين وحدهم.

وأن الخلفيين من حزب الرحمن صنفان أيضًا - علىٰ القول الراجح من قولي العلماء - بخلاف السلفيين.

فالسلفيون صنفٌ واحدٌ لا يتعدد، هم أهل السنة والجماعة، وهم الطائفة المنصورة، وهم الفِرقة الناجية، وهم الجماعة، وهم الغرباء ...، إلىٰ آخر ما أَطلَقت عليهم السنة من تسمياتٍ، وعُرِفوا واشتهروا بها.

أما الخلفيون فَفِيهم المبتدع، وفيهم مَن ليس بمبتدعٍ بعينه وإن وقع في البدعة، ونُسِب إليها، كما سيأتي من تفصيل.

---

(١) تحفة المجيب (ص: ١٤١).

فالمبتدع من هؤلاء: هو من قامت عليه الحُجة وبانت له المَحجَّة، ثم بقي علىٰ ما هو عليه من بدعةٍ وانحراف، فلم يَتُب، ولم يَرجِع عما هو عليه، حتىٰ صَدق عليه؛ أن وقوعه فيما وقع فيه مِن بِدعٍ وضلالات؛ إنما هو عن علمٍ وقصد، لا عن خطأٍ وجهل، فما كان من العلماء والحال هذه؛ إلا أن بدَّعوه، وهجروه، وشنَّعوا عليه، وأَخرَجوه من دائرة أهل السنة والجماعة.

أما غير المبتدع منهم: فهو من كان مع أهل الأهواء والبدع في بدعهم وضلالاتهم - سواء من هذه الأحزاب والفِرَق الحديثة الضالة، أو غيرهم - واقعًا فيما وقعوا فيه، منتسبًا إليهم، داخلاً في جماعتهم وحزبهم، مناصرًا لهم، معاديًا لأهل الحق والسنة؛ السلفيين؛ يُعاديهم لا لشيءٍ إلا لعدائهم ومحاربتهم لأهل الباطل الذين ناصَرَهم وساندَهم هذا المفتون، إلا أنه - مع هذا كله - قد وقع فيما وقع فيه من هذه البدع والضلالات والانحرافات بسبب جهله؛ إذ لم يتبين له الحق، ولم تقم عليه الحجة الرسالية، التي يستحق التبديع بوجودها.

وهو ما جعل علماء السنة يتوقَّفون في تبديعه، فلم يُبدِّعوه بعينه، وإن أدخلوه مع جماعته وحزبه - الذي انتسب إليه - في الحكم العام، ونسبوه إليهم.

وذلك أن هؤلاء - من حيث الجملة - داخلون في أهل الأهواء والبدع، إلا أن الحكم علىٰ أعيانهم يختلف من شخصٍ لآخر - كما تقدم -، فمن أُقيمت عليه الحجة، وتحققت فيه الشروط، وانتفت عنه الموانع؛ بُدِّع بعينه، ومَن لا فلا.

وقد أكد هذا المعنىٰ علماء السنة في زماننا، فكم أطلَقوا وعمَّموا أحكامَهم وتبديعَهم للجماعات والأحزاب والفِرَق الحديثة التي سُئلوا عنها، ولم يَحكموا علىٰ كل فردٍ من أفرادهم، ولا علىٰ كل منتسبٍ إليهم؛ بأنه مبتدعٌ بعينه، كما أنه

لم يَعتقد أحدٌ من علمائنا قط بأن هؤلاء الأفراد سلفيون[١] ماداموا لم يُبدِّعوهم بأعيانهم، بل صرَّح بعضهم بخلاف ذلك كما سيأتي، ومما يظهر به المقصود - علىٰ سبيل المثال لا الحصر - ما يأتي:

❁ **أولاً: ما قرره الإمام عبد العزيز بن باز** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت: ١٤٢٠هـ).**

فقد سئل عن حديث النبي ﷺ: «... **وستفترق أمتي علىٰ ثلاثٍ وسبعين فِرقَة كلها في النار إلا واحدة**» الحديث.

قال السائل: هل جماعة التبليغ علىٰ ما عندهم من شركيات وبدع، وجماعة الإخوان المسلمين وما عندهم من تَحَزُّب وشق عصا علىٰ ولاة الأمور وعدم السمع والطاعة، هل هاتين الفرقتين مِن الفِرَق؟.

فأجاب: «من خالف عقيدة أهل السنة والجماعة دخل في الاثنتين وسبعين فِرقَة.

فقال السائل: هل هاتين الفِرقَتين من الاثنتين وسبعين فِرقَة؟.

فأجاب: من الاثنتين وسبعين فِرقَة .. والخوارج من الاثنتين وسبعين فِرقَة»[٢].

❁ **ثانيًا: ما قرره الإمام الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت: ١٤٢٠هـ).**

فقد قال: «ليس صوابًا أن يُقال: إن الإخوان المسلمين؛ هم مِن أهل السنة؛ لأنهم يُحارِبون السنة»[٣].

وقال في كلامٍ له حول جمعية إحياء التراث: «... إنني في الواقع أرىٰ أن التكتل والحماسة في تكتيل جماعة السلفيين في الكويت خاصة أنهم يسيرون علىٰ خُطا الإخوان المسلمين قديمًا وحديثًا، وهو تكتيل الشباب المسلم

---

(١) وقد سبق بيان مفهوم السلفية عند علماء السنة والسلفية، وأنه لا يستحقها إلا مَن كان مِن أهلها حقيقةً لا ادعاءً.

(٢) أسئلة الطائف في شريط مُسجَّل سنة ١٤١٩هـ.

(٣) سلسلة الهدىٰ والنور، شريط رقم: (٣٥٦).

وتجميعهم دون العناية بتثقيفهم الثقافة الإسلامية الصحيحة القائمة علىٰ الكتاب والسنة، وعلىٰ منهج السلف الصالح كما هي دعوة كل المسلمين المنتمين إلىٰ هذا المنهج الإسلامي الصحيح ...»[١].

وقال في كلامٍ له حول جمعية إحياء التراث أيضًا: «أي نعم لا شك أنهم في دخولهم هم يكونون مخطئين، الدعوة التي ينتمون إليها يكونون مخطئين، بل أقول: ضالِّين عن هذه الدعوة الصالحة، لكنني أقول إنما الأعمال بالنيات وإن كان الحديث ليس له صلةٌ قويةٌ بهذا الموضوع، لكن أُفرِّق بين إنسانٍ ضَلَّ وهو لا يُريد الضلال، وإنسانٍ آخر ضَلَّ وهو يُريد الضلال! علىٰ مثل اليهود الذين نتكلم عنهم ...، والمشركين الذين عَرفوا الحق ثم حادوا عنه، فهؤلاء الإخوان الذين يدخلون البرلمان إذا كان دخولهم اتباعًا لأهوائهم وإيثارًا للحياة الدنيا علىٰ الآخرة؛ فلا شك أنهم آثمون إثمًا كبيرًا، وإذا كان ذلك بنوعٍ من الاجتهاد مع إخلاصهم للدعوة، دعوة الحق؛ فهم بلا شك ضالُّون، والله عَزَّوَجَلَّ هو حسيبهم ...»[٢].

❁ ثالثًا: ما قرره الإمام ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ١٤٢١هـ).

فقد قال: «وهكذا ينبغي لأهل العلم إذا رأوا في صفوفهم مبتدعًا أن يطردوه عن صفوفهم؛ لأن المبتدع وجوده في أهل السنة شر؛ لأن البدعة مرضٌ كالسرطان لا يُرجىٰ برؤه إلا أن يشاء الله، وقوله: إلا مبتدعًا، يحتمل أنه أراد: إلا مبتدعًا بهذا السؤال، أو: إلا أنك من أهل البدع؛ لأن أهل البدع هم الذين يكون

---

(١) سلسلة الهدىٰ والنور، الشريط رقم: (٢٠٠)، وهو منقول من كتاب: «صيانة السلفي» للشيخ أحمد بازمول (ص: ٦١٣).

(٢) سلسلة الهدىٰ والنور، الشريط رقم: (٧٠٠)، وهو منقول من كتاب: «صيانة السلفي» للشيخ أحمد بازمول (ص: ٦١٥).

ديدنهم السؤال عن المشتبهات من أجل التشويش علىٰ الناس، وأيًّا كان المعنىٰ؛ فهو يدل علىٰ أن من هدي السلف طرد المبتدعين عن صفوف المتعلِّمين، وهكذا ينبغي أن يُطرَدوا عن المجتمع كله، وأن يُضيَّق النطاق عليهم حتىٰ لا تنتشر بدعهم، ولا يُقال: كل إنسانٍ حر، بل يُقال: إنه حُرٌّ لكن في حدود الشرع، أما إذا خالف الشرع فإنه يجب أن يُضيَّق عليه، ويُبيَّن له الحق، فإن رجع إليه فذاك، وإلا عُومِل بما تقتضيه بدعته، من تكفيرٍ أو تفسيق»[1].

❁ ما جاء من أقوال أهل العلم في أئمةٍ سابقين؛ قد وَقَعوا في البدعة دون قصدٍ منهم، بل كانوا مجتهدين.

فمن ذلك:

❁ أولاً: ما جاء عن الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت: ١٤٢٠هـ).**

فقد قال: «مثل النووي وابن حجر العسقلاني وأمثالهم، هؤلاء والله من الظلم أن يُقال عنهم: إنهم من أهل البدعة، أنا أعرف أنهما من الأشاعرة، لكنهما ما قصدوا مخالفة الكتاب والسنة، وإنما وهِموا وظنُّوا أن ما وَرِثوه من العقيدة الأشعرية: ظنوا شيئين اثنين:

أولاً: أن الإمام الأشعري يقول ذلك، وهو لا يقول ذلك إلا قديمًا؛ لأنه رجع عنه.

وثانيًا: توهَّموه صوابًا، وليس بصواب»[2].

❁ ثانيًا: ما جاء عن الإمام ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت: ١٤٢١هـ).**

فقد قال: «هناك أناسٌ ينتسبون لطائفةٍ معينة، شعارها البدعة، كالمعتزلة

---

(١) شرح العقيدة السفارينية (ص: ٢٢٩).

(٢) سلسلة الهدىٰ والنور، الشريط رقم: (٦٦٦)، الدقيقة: (٢٧) تقريبًا.

مثلاً، ومنهم الزمخشري، فالزمخشري مُعتزلي ويصف المثْبِتة للصفات بأنهم: حَشَوِيَّةٌ مُجَسِّمةٌ ويُضَلِّلهم، فهو معتزلي ...

لكن هناك علماء مشهود لهم بالخير، لا ينتسبون إلىٰ طائفةٍ معينةٍ من أهل البدع، إلا أن في كلامهم شيئًا من كلام أهل البدع؛ مثل ابن حجر العسقلاني، والنووي رَحِمَهُمَاٱللَّهُ، فإن بعض السفهاء من الناس قد يَقدحون فيهما قدحًا تامًّا مطلقًا من كل وجه، حتىٰ إنه قيل لي: إن بعض الناس يقول: يجب أن يُحرَق فتح الباري، لأن ابن حجر أشعري، وهذا غير صحيح، فهذان الرجلان بالذات ما أعلم أن أحدًا بعدهما قدَّم للإسلام في باب أحاديث الرسول مثل ما قدَّما، ويدلك علىٰ ذلك أن الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ بحوله وقوته – ولا أَتَأَلَّىٰ علىٰ الله – قد قبلها، وذلك لِمَا لمؤلفاتهما من القبول لدىٰ الناس: لدىٰ طلبة العلم، بل حتىٰ عند العامة.

الآن كتاب رياض الصالحين يُقرَأ في كل مجلس، ويُقرَأ في كل مسجد، ويَنتفع الناس به انتفاعًا عظيمًا، وأتمنىٰ أن يجعل الله لي كتابًا مثل هذا الكتاب، كلٌّ ينتفع به في بيته ومسجده، فكيف يُقال عن مؤلفه وأمثاله: إنهم مبتدعة ضالون، لا يجوز الترحُّم عليهم، ولا يجوز القراءة في كتبهم!.

فإني أقول لهؤلاء: من منكم يستطيع أن يقدم للإسلام والمسلمين مثل ما قدَّم هذان الرجلان، إلا أن يشاء الله. غفر الله للنووي ولابن حجر العسقلاني ولمن كان علىٰ شاكلتهما ممن نفع الله بهم الإسلام والمسلمين»[1].

❁ ثالثًا: ما جاء عن العلامة محمد أمان الجامي رَحِمَهُٱللَّهُ (ت: ١٤١٦هـ).

فقد قال: «الحافظ ابن حجر، والإمام النووي، والذهبي، والبيهقي أحيانًا،

---

(١) لقاءات الباب المفتوح (٢ / ٤٣٧)، اللقاء رقم: (٤٣)، السؤال رقم: (١١٠٥).

والإمام الشوكاني، وغير ذلك من الأئمة الذين خدموا الكتاب والسنة؛ وقعوا في بعض التأويلات، في بعض تأويلات نصوص الصفات، في أمثال هؤلاء يقول شيخ الإسلام: فإذا كان الله يقبل عذر من يجهل تحريم الخمر، وربما وجوب الصلاة؛ لكونه عاش بعيدًا عن العلم وأهله، فهو لم يطلب العلم، ولم يطلب الهدىٰ، ولم يجتهد، فكون الله يعفو ويسمح فيقبل عذر من اجتهد ليعلم الخير، وليعلم الهدىٰ، وبذل كل جهوده في ذلك، ولكنه لم يدرك كل الإدراك، فوقع في أخطاء؛ إما في باب الأسماء والصفات، أو في باب العبادة، أخطأ أخطاءً بعد أن اجتهد ليعرف الحق، يقول شيخ الإسلام: أمثال هؤلاء أحق بالعفو والرحمة والسماح، أو كما قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ»[1].

رابعًا: ما جاء عن العلامة عبيد الجابري رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت: ١٤٤٤هـ).**

فقد قال: «وهنا أمر: وهو أن المتحزبة ينقمون علينا مثل رد الشيخ ربيع حَفِظَهُ ٱللَّهُ علىٰ سيد قطب في عدة كتب منها: «أضواء علىٰ عقيدة سيد قطب»، ويقولون: لماذا لا تردون علىٰ ابن حجر والنووي ولهم من الأخطاء ما لهم؟!.

نقول: هذه المقارنة خاطئةٌ من ثلاثة أوجه:

الأول: أن الرجلين النووي وابن حجر خيرٌ من سيد قطب أضعاف مضاعفة، لهم جهودٌ عظيمةٌ في خدمة السنة، في شرح أحاديث النبي ﷺ، وليسا معصومين من الخطأ.

الثاني: أهل العلم ردوا علىٰ النووي وابن حجر ردًّا مُعلقًا علىٰ كتبهم حينما تُدرس كتبهم.

---

(١) شريط: «قرة عيون السلفية بالإجابات علىٰ الأسئلة الكويتية».

الثالث: لم تُتَّخذ أخطاء ابن حجر والنووي رَحِمَهُمَااللَّهُ منهجًا تُعارَض به السنة ويُدعَىٰ إليه ويُقرَّر علىٰ أنه الحق أبدًا، وإنما هذا كان في منهج سيد قطب؛ هو الذي تُعارَض به السنة، ومن عرف كتاب «معالم في الطريق»؛ تبين له البيان الجلي الواضح أن الرجل حامل لواء التكفير في هذا العصر»[١].

خامسًا: ما جاء عن العلامة صالح الفوزان حَفِظَهُاللَّهُ.

فقد قال: «من كان عنده أخطاءٌ اجتهاديةٌ تأوَّل فيها غيره؛ كابن حجر والنووي، وما قد يقع منهما من تأويل بعض الصفات، لا يُحكَم عليه بأنه مبتدع، ولكن يُقال: هذا الذي حصل منهما خطأ ويرجىٰ لهما المغفرة بما قدَّماه من خدمةٍ عظيمةٍ لسنَّة رسول الله ﷺ، فهما إمامان جليلان موثوقان عند أهل العلم»[٢].

وبهذا يحصل المقصود، وإلا فكلام أهل العلم في هذا الباب كثيرٌ جدًّا[٣]، ومعلومٌ عند السلفيين التفريق في الأحكام بين الإطلاق والتعيين، وليس هذا موطن بحث هذه المسألة وبسطها، وقد تقدمت الإشارة إلىٰ شيءٍ من ذلك.

الفائدة الثانية: أن حزب الشيطان هم كل من خالف حزب الرحمن واتبع غير سبيلهم.

إن مما تقرر في الفائدة السابقة أن أهل الإسلام حزبان لا ثالث لهما: حزب الرحمن، وحزب الشيطان، وأن حزب الرحمن: هم أهل السنة والجماعة، السلفيون، وقد تقدم وصفهم في المبحَثين السابقَين، وأما حزب الشيطان: فهم

---

(١) القول المدبج بذكر وصايا في المنهج (ص: ١٥).

(٢) المنتقىٰ من فتاوىٰ فضيلة الشيخ صالح الفوزان (٢/ ٢١٢).

(٣) من أراد الاستزادة من كلام العلماء في جماعة إحياء التراث الكويتية، فعليه بكتاب: «صيانة السلفي» للشيخ أحمد بازمول، ص: (٦١٣ - ٦٣٦).

أهل الأهواء والبدع، الخلفيون، وهم: كل من خالف حزب الرحمن، واتبع غير سبيلهم، الذي من خالفه كان مُتبعًا لسبيل الشيطان، حتىٰ أدىٰ به ذلك إلىٰ الخروج عن دائرة أهل السنة والجماعة، السلفيين، والدخول في دائرة أهل الأهواء والبدع، الخَلَفِيين.

ما قرره الأئمة في هذا الباب.

أولاً: ما جاء عن شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ٧٢٨هـ).

فقد قال: «ومذهب أهل السنة والجماعة مذهب قديم معروف قبل أن يخلق الله أبا حنيفة ومالكا والشافعي وأحمد، فإنه مذهب الصحابة الذين تلقوه عن نبيهم، ومن خالف ذلك كان مُبتدِعًا عند أهل السنة والجماعة»[١].

ثانيًا: ما جاء عن الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ٧٥١هـ).

فقد قال: «ولَمَّا كان التلقي عنه ﷺ علىٰ نوعين: نوع بوساطة، ونوع بغير وساطة، وكان التلقي بلا وساطة حظَّ أصحابه الذين حازوا قصبات السباق، واستولوا علىٰ الأمد؛ فلا طمع لأحدٍ من الأمة بعدهم في اللحاق، ولكن المبرز من اتبع صراطهم المستقيم، واقتفىٰ منهاجهم القويم، والمتخلف من عدل عن طريقهم ذات اليمين وذات الشمال، فذلك المنقطع التائه في بيداء المهالك والضلال ...»[٢].

ثالثًا: ما جاء عن الإمام ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ١٤٢٠هـ).

فقد قال: «السلفيون الذين تابعوا السلف الصالح، وساروا علىٰ نهجهم في العمل بالقرآن والسنة، وكل فرقةٍ تخالفهم فهي مُتوعَّدةٌ بالنار»[٣].

---

(١) منهاج السنة (٢ / ٦٠١).

(٢) إعلام الموقعين (١ / ٩).

(٣) فتاوىٰ نور علىٰ الدرب (١ / ١٢).

وقال: «فعليكِ أيتها السائلة أن تنظري في كل فرقةٍ تدَّعي أنها فرقةٌ ناجية، فتنظري أعمالها؛ فإن كانت أعمالها مطابقةً للشرع فهي من الفرقة الناجية، وإلا فلا، والمقصود أن الميزان هو القرآن العظيم والسنة المطهرة في حق كل فرقة، فمن كانت أعمالها وأقوالها تسير علىٰ كتاب الله وسنة الرسول ﷺ فهذه داخلةٌ في الفرقة الناجية، ومن كانت بخلاف ذلك كالجهمية والمعتزلة والرافضة والمرجئة وغير ذلك، وغالب الصوفية الذين يبتدعون في الدين ما لم يأذن به الله، هؤلاء كلهم داخلون في الفِرَق التي توعَّدها الرسول ﷺ بالنار حتىٰ يتوبوا مما يخالف الشرع.

وكل فرقةٍ عندها شيءٌ يخالف الشرع المطهر فعليها أن تتوب منه، وترجع إلىٰ الصواب وإلىٰ الحق الذي جاء به نبينا محمدٌ ﷺ، وبهذا تنجو من الوعيد، أما إذا بقيت علىٰ البدع التي أَحْدَثَتْها في الدين ولم تَستَقِم علىٰ طريقة الرسول ﷺ، فإنها داخلةٌ في الفِرَق المُتوَعَّدة، وليست كلها كافرة، إنما هي مُتوَعَّدة بالنار، فقد يكون فيها من هو كافرٌ لفعله شيئًا من الكفر، وقد يكون فيها من هو ليس بكافرٍ ولكنه مُتوَعَّدٌ بالنار، بسبب ابتداعه في الدين، وشرعه في الدين ما لم يأذن به الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ»(١).

❁ رابعًا: ما جاء عن الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت: ١٤٢٠هـ).**

فقد قال: «إذًا: العصمة تمام العصمة ليس هو التمسك فقط بالسنة، بل وبما كان عليه السلف الصالح، لو نظرنا اليوم إلىٰ كل الفرق الإسلامية القائمة اليوم علىٰ الأرض الإسلامية كما قلت آنفًا، قديمها وحديثها، لوجدناهم اليوم يُجمِعون علىٰ الكتاب والسنة، ولكنهم يُخالفوننا في الرجوع إلىٰ السلف الصالح.

---

(١) فتاوىٰ نور علىٰ الدرب (١ / ١٢).

إذًا: هذا هو الحكم الفصل بين مَن كان علىٰ السنة حقيقةً، وبين من كان مُنحرفًا عنها ولو أنه كان يدَّعيها، ذلك أن العصمة عند الاختلاف كما هو الصريح في هذا الحديث، إنما الرجوع إلىٰ ما كان عليه الصحابة بعامة، والخلفاء الراشدون بخاصة، هذا هو العلم النافع»[1].

وقال: «وإنما تكون الجماعةُ جماعةً حقيقيةً إذا كانت تتمسك بالكتاب والسنة تمسكًا فعليًّا وليس تمسكًا قوليًّا، ولذلك هنا لابد من لفت النظر إلىٰ حقيقةٍ طالما أصبحت اليوم تتكرر ألفاظها وتخفىٰ حقائقها، وهي أن من موضة العصر الحاضر اليوم أن كل حزبٍ صار ينتمي إلىٰ الكتاب والسنة، بعد أن لم يكن للكتاب والسنة ذِكرٌ علىٰ ألسنتهم قبل نحو ربع قرن من الزمان، ولكن بفضل الله ورحمته، لَمَّا بدأت دعوة الكتاب والسنة تعلو علىٰ كل الدعوات، وأصبحت لها الهيمنة والسيطرة علىٰ كل الدعوات، صار من مصلحة الدعوات الأخرىٰ أن يتبنوا الانتساب إلىٰ الكتاب والسنة، ولكن شتان بين من ينتسب إلىٰ الكتاب والسنة اسمًا، وبين من ينتسب إليها اسمًا وفعلاً، ولذلك فلا ينبغي لنا أن نظن أن كل من كان يدعو أو يقول: نحن علىٰ الكتاب والسنة، أنهم كذلك علىٰ الكتاب والسنة، وإنما علينا أن نقارن بين القول وبين الفعل، فمن كان فعله يُصدِّق قوله فنحن نكون معه؛ ليس حزبًا، وإنما جماعةً واتباعًا؛ للحديث السابق: قالوا من هي؟ - أي الفرقة الناجية - قال: «**الجماعة**»، وفي الرواية الأولىٰ أو الأخرىٰ: «**هي التي علىٰ ما أنا عليه وأصحابي**»، فمن كان فِعلُه يُطابق قَولَه كنا معه، وكنا جماعةً واحدةً، وليس فِرَقًا وأحزابًا، كل حزبٍ بما لديهم فرحون.

---

(١) جامع تراث الألباني في العقيدة (١ / ٢٦٠).

هذه الملاحظة يجب أن نلاحظها لأننا نسمع اليوم دَعَواتٍ كثيرةً بينها اختلافٌ كبيرٌ جدًّا، ومع ذلك فكلٌّ منهم يدَّعي أنه علىٰ الكتاب والسنة، وكما قيل قديمًا:

وكلٌّ يدَّعي وصلاً بليلىٰ ... وليلىٰ لا تُقر لهم بذاك

وربنا عَزَّوَجَلَّ يقول في الكتاب الكريم كما هو معلوم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾ [الصف: ٢-٣]، تجد مثلاً، علىٰ سبيل المثال، تجد كثيرًا من الناس يقولون: نحن علىٰ الكتاب والسنة، ونحن علىٰ منهج السلف الصالح، لكنك إذا نظرت إلىٰ مظهرهم رأيت مظهرهم لا يُنبئ عن شيءٍ من ذلك الاتباع للمنهج، منهج السلف الصالح، فكثيرٌ منهم يَتزيُّون بزي الأجانب، كثيرٌ منهم لا يتشبهون بنبيهم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ الذي مثلاً كان يقول: «**حفوا الشارب وأعفوا اللحىٰ وخالفوا اليهود والنصارىٰ**»، فتجد كثيرًا من هؤلاء المدَّعِين الانتساب إلىٰ الكتاب والسنة أو الانتساب إلىٰ السلفية يُخالف فِعلُهم قولَهم، يُخالف مَخْبَرُهم خَبرَهم، فلذلك: هؤلاء ينبغي نحن أن لا نحشرهم في زمرة الجماعة التي لا تَفَرُّقَ فيها، ولا أحزاب فيها، وإذا عرفنا هذه الحقيقة سَهُل علينا تمامًا أن نفهم أن من كان يدَّعي الانتساب إلىٰ الكتاب والسنة ومع ذلك فهم فِرَقٌ وشِيَعٌ وأحزاب، فليسوا علىٰ الكتاب والسنة؛ لأن هذا التفرق وهذا التحزب، هو خلاف الكتاب والسنة»[1].

خامسًا: ما جاء عن الإمام ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت: ١٤٢١هـ).**

فقد قال: «فالسلف كلهم يدعون إلىٰ الاتفاق والالتئام حول كتاب الله وسنة الرسول ﷺ، ولا يُضللون من خالفهم عن تأويل، اللهم إلا في العقائد،

(١) سلسلة الهدىٰ والنور، الشريط رقم: (٢٣٠)، عند الدقيقة: (٤) تقريبًا.

فإنهم يَرَون أن من خالف فيها فهو ضال، أما المسائل العمليات؛ فإنهم يُخففون فيها كثيرًا»[١].

وقال: «ثم نقول: كل من خالف ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه فهو داخلٌ في هذه الفِرَق»[٢].

سادسًا: ما جاء عن العلامة محمد أمان الجامي رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت: ١٤١٦هـ).**

فقد قال: «كل مَن جاء بعد مَن سبقه إلىٰ الإيمان والعمل الصالح واتبعه في ذلك فهو سلفي، ومَنْ خَالف مَن سبقه فهو خلفي، والقرآن سمَّاه خَلْف؛ ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ﴾ [الأعراف: ١٦٩]»[٣].

سابعًا: ما جاء عن العلامة عبيد الجابري رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت: ١٤٤٤هـ).**

فقد نصَّ علىٰ أن المنتسبين إلىٰ الجماعات الدعوية الحديثة خَلَفِيون، وليسوا سلفيين، فقال: «فلا تجد خلفيًّا - لاسيما المنتسبون إلىٰ الجماعات الدعوية الحديثة الظاهرة في الساحة اليوم، والمناوئة لأهل السنة والجماعة - إلا وهو يَكره السلفية، ويَكره الانتساب إليها؛ لأن السلفية ليست مجرد نسبة، بل السلفية: تجريد الإخلاص لله وتجريد المتابعة للنبي ﷺ»[٤].

ثامنًا: ما جاء عن العلامة صالح الفوزان حَفِظَهُ اللهُ.

فقد قال: «ففرقةٌ واحدةٌ هي الناجية وهم أهل السنة والجماعة الذين بَقوا وثَبَتوا علىٰ ما كان عليه الرسول ﷺ، ولم يُبدِّلوا ولم يُغيِّروا، هؤلاء هم الفرقة

---

(١) شريط: «لقاء الباب المفتوح»، رقم: (٥٧)، الوجه: (أ).

(٢) فتاوىٰ أركان الإسلام (ص: ٢٢).

(٣) من شريط له بعنوان: «ما هكذا يا سعد تورد الإبل».

(٤) مجموعة الرسائل الجابرية (ص: ١٠٢).

الناجية وما عداهم فهم ضالون، وكما أخبر النبي ﷺ: كلها في النار»[١].

وقال: «هذه هي الجماعة الممتدة من وقت الرسول ﷺ إلىٰ قيام الساعة، وهم أهل السنة والجماعة، وأما من خالفهم من الجماعات فإنها لا اعتبار بها، وإن تسمَّت بالإسلامية، وإن تسمَّت جماعة الدعوة أو غير ذلك، فكل ما خالف الجماعة التي كان إمامها الرسول ﷺ فإنها من الفِرَق المخالفة المتفرقة التي لا يجوز لنا أن ننتمي إليها أو ننتسب إليها»[٢].

وقال: «فالتمسك بنهج السلف يكون علىٰ علم وبصيرة، ولا يكفي مجرد الانتساب إليه مع الجهل به أو مخالفته، ولهذا قال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٍ﴾ [التوبة: ١٠٠]؛ أي: إحسان بمعرفته، وإحسان في الاتباع، من غير غلو ولا جفاء، ومن غير إفراط ولا تفريط، كالذين ينتسبون إلىٰ مذاهب الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وهم يسيرون علىٰ غير منهجهم في العقيدة والعبادة. وكذا الذي ينتمي إلىٰ منهج السلف وهو يُكفِّر المسلمين، أو يخرج علىٰ ولاة أمور المسلمين، أو ينحو أي ناحية من الغلو؛ ليس سلفيًّا، بل يُسمىٰ خارجيًّا أو معتزليًّا، وكذا الذي ينتسب إلىٰ مذهب السلف وهو يقول بقول المرجئة في مسألة الإيمان والكفر، هذه ليست السلفية، فالواجب التنبه لهذه المسألة وأنْ لا يُخلط منهج السلف مع المناهج الأخرىٰ المخالفة له، ويُقال هذه المناهج ليست من الإسلام جميعها، هذا من المجازفة في القول، والجور في الحكم والتلبيس علىٰ الناس»[٣].

---

(١) المنتقىٰ من فتاوىٰ الشيخ صالح الفوزان (٢ / ٢٣٠).

(٢) الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة (ص: ٢٢٩).

(٣) صحيفة عكاظ، العدد: (١٤٥٣)، بتاريخ: (٢ / ٥ / ١٤٢٦هـ)، الموافق: (٩ / ٦ / ٢٠٠٥م).

وقال: «كل من خالف جماعة أهل السنة فهو ضال، ما عندنا إلا جماعة واحدة هم أهل السنة والجماعة، ومن خالف هذه الجماعة فهو مخالفٌ لمنهج الرسول ﷺ.

ونقول أيضًا: كل من خالف أهل السنة والجماعة فهو من أهل الأهواء، والمخالفات تختلف في الحكم بالتضليل أو بالتكفير حسب كبرها وصغرها، وبُعدها وقربها من الحق»[1].

تاسعًا: ما جاء عن العلامة ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله.

فقد سئل: هل التسمية بالسلفية يُوالَىٰ عليها ويُعادَىٰ؟.

فأجاب: «الموالاة والمعاداة علىٰ كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، كثيرٌ من الناس يُسَمُّون أنفسَهم سلفيين وليسوا بسلفيين، بل هم خصوم السلفية، فالعبرة ليست في الألفاظ، العبرة بالحقائق والمعاني.

لفظ السلفية لفظ شريف ولفظ نظيف، وإذا صدق المسلم في الانتماء إليه قلبًا وقالبًا، باطنًا وظاهرًا، واعتقد ما كان عليه السلف من عقائد، وسار في طريقهم في عباداتهم ومعاملاتهم وأخلاقهم ودعوتهم، فنعم اللقب هذا، ونعم الوصف، ولو خالفه المتلبِّس به فيقال للمخالف: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾ [الصف: ٢-٣]، لكن أنا أقصد أو أعرف أن كثيرًا من الناس تغيظهم هذه التسمية، لا من أجل اللفظ، وإنما من أجل الجوهر والمعنىٰ الذي ينطوي عليه هذا اللفظ، ولكن لهم أساليب ولهم حِيَل للتنفير؛ لا عن اللفظ وإنما عن حقيقته وجوهره ومعناه، فنسأل الله أن يعافيهم

---

(١) الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة (ص: ٢٨).

من هذا البلاء»[١].

وسئل: هل لكلمة «أهل السنة والجماعة» معنيان؛ خاص وعام: عام ما عدا الرافضة، وخاص للسلفيين فقط؟.

فأجاب: «العام اصطلاح العوام، وأشار ابن تيمية إلىٰ ذلك، يعني العوام إذا ذُكِر عندهم أهل البدع لا يتبادر إلىٰ ذهنهم إلا الروافض، وأما أهل السنة فهم الطائفة المنصورة الذين هم علىٰ ما عليه رسول الله ﷺ وأصحابه، وأما الأشاعرة والصوفية وعبَّاد القبور وغيرهم ممن ينتسبون إلىٰ السنة، هؤلاء ليسوا من أهل السنة، بل هم أهل بدع»[٢].

عاشرًا: ما جاء عن العلامة محمد بن عمر بازمول حَفِظَهُ اللهُ.

فقد قال: «السلفية منهج، ليست حزبًا أو جماعةً تنظيمية.

والمراد بالمنهج: اتباع السبيل والطريق الذي يُمثل الصراط المستقيم، الذي كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه.

أما المتسلفون: فهم أناسٌ شعارهم السلفية، وكلامهم عن السلفية، لكن منهجهم وطريقهم يحيد في جهات وجوانب عن الجادة، ويتبع بُنيات الطريق؛ فتجد «أعني: المتسلفين»، يجعلون السلفية تنظيمًا، من أجل الدعوة زعموا، ويَلزَمونه، ويجعلون كل أعمالهم وأنشطتهم من خلاله، فما يلبث إلا ويتحور هذا التنظيم إلىٰ حزب، يكون عليه الولاء والبراء؛ فلا عالم إلا من خلال هذا التنظيم الحزبي. ولا محبة، ولا نصرة إلا من خلاله. ولا، ولا، ولا ....، إلا من

(١) مجموع كتب ورسائل وفتاوىٰ الشيخ ربيع (١٤ / ١٦٧).

(٢) مجموع كتب ورسائل وفتاوىٰ الشيخ ربيع (١٤ / ١٦٩).

هذا التنظيم الحزبي!.

وهذا كله السلفية الحقة منه براء.

وهـــذا الحـــق لـــيس بـــه خفـــاء فـــدعني مـــن بنيـــات الطريـــق

أين السلفية في حق من يتبنىٰ كلام رجل واحد في التنظيم، ولا يعدل عنه؟!.

أين السلفية في هجر العلم الشرعي، وترك تعليمه علىٰ ما كان عليه السلف الصالح؟!.

أين السلفية في هجر طريق السلف الصالح؟!.

هل يكفي أن أقول: إني سلفي أتبع منهج السلف، وأُطِيل لحيتي، وأُقَصِّر ثوبي، دون أن أكون متبعًا لِمَا كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه؟!.

هل يكفي أن أنادي باتباع منهج السلف الصالح، وأطبقه بحسب الرؤية التي لدىٰ التنظيم والحزب؟!.

هل أكون بهذا سلفيًّا؟!.

مشكلة من مشاكل السلفية أن بعض أصحاب الاتجاهات المنحرفة عن الجادة تدَّعيها، ويقولون: نحن علىٰ منهج السلف الصالح، بل لعلهم لا يرضون أن تنسبهم لغير السلفية.

فهل هؤلاء مع مخالفاتهم يصح أن يقال: إن منهجهم منهج السلف الصالح؟!.

لا شك أن الدين عند الله هو الإسلام.

وأن الإسلام الصافي الذي لا كدر فيه هو ما كان عليه محمدٌ ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم.

فهؤلاء الذين يريدون ويصرون علىٰ الانتساب إلىٰ السلفية بما هو عليه من كدر المشرب، لا يمثلون الدين الإسلامي الصافي، الذي من يرغب عنه فقد سفه نفسه!.

وإلىٰ هذا المعنىٰ يشير الحديث الثابت: «**وَأَيْمُ اللهِ لَقَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَىٰ مِثْلِ الْبَيْضَاءِ، لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا سَوَاءٌ**». والله الموفق»[١].

وقال: «ليست السلفية مسائل من قال بها صار سلفيًّا، لكن السلفية لزوم طريق السلف الصالح في الدين»[٢].

وقال: «كما أنه ليس كل من قال: أنا لست إخوانيًّا يكون صادقًا، كذلك ليس كل من تسمىٰ بالسلفية أو اعتزىٰ إلىٰ منهج أهل السنة والجماعة، أو انتسب إلىٰ أهل الحديث كان منهم، حتىٰ يُنظر في طريقته، واتباعه، ويُعرض أمره وحاله وقوله علىٰ الكتاب والسنة، وما كان عليه الصحابة، والتابعون، ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين، فإن وافقه فهو منهم، وإن خالفه فليس منهم، ويبعد ويقرب من الصراط المستقيم بحسب كثرة موافقته وكثرة مخالفته!»[٣].

وقال: «كل من خالف الكتاب والسنة، أو خالف ما عليه السلف الصالح؛ فهو من أهل الاختلاف والتفرق، ليس من الفرقة الناجية!»[٤].

والسؤال: هل يُقال بعد ما تقرر من أقوال العلماء بأن المخذِّلة والمميِّعة والمذبذَبين داخلون في دائرة أهل السنة والجماعة؟!، داخلون في الطائفة المنصورة؟!.

هل يُقال بعد كل هذا البيان والتوضيح بأنهم سلفيون؟!.

كيف يكون ذلك وقد شدد العلماء السلفيون في هذا الباب، فأعطوا كل ذي حق حقه، فمن كان سلفيًّا شهدوا له بالسلفية، أو تركوه علىٰ سلفيته ولم

---

(١) الكشكول فوائد علمية وآداب شرعية (ص: ٢٠٧).

(٢) الكشكول فوائد علمية وآداب شرعية (ص: ٤٢٠).

(٣) الكشكول فوائد علمية وآداب شرعية (ص: ١٣٧).

(٤) الكشكول فوائد علمية وآداب شرعية (ص: ٤٥٨).

يتعرضوا له بسوء، ومن كان خلفيًّا أخرجوه من دائرة أهل السنة والجماعة، الطائفة المنصورة، السلفيين، وأدخلوه - من حيث الجملة - في دائرة أهل الأهواء والبدع، الخلفيين، مع أنهم لا يُبدِّعونه بعينه - علىٰ القول الراجح من قولي العلماء -، حتىٰ تقوم عليه الحُجة، وتَبين له المَحجَّة، فتتحقق فيه الشروط، وتنتفي عنه الموانع، كما هو معلوم من منهجهم.

وقد قرر علماء السنة هذا الأمر بأحسن تقرير، وبيَّنوه بأحسن بيان.

*** أنزل علماء السنة كل إنسان منزلته وأعطوا كل ذي حق حقه.**

فمما قالوه وقرروه في هذا الباب، ما يأتي:

أولاً: ما جاء عن الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت: ١٤٢٠هـ).**

فقد قال: «أنتم اليوم تعلمون أن هناك طائفةً من المسلمين اسمهم الشيعة، فهم فعلاً وقولاً تفرقوا عن المسلمين، فإذا تركنا هؤلاء جانبًا ونظرنا إلىٰ من يُسمُّون بـ «أهل السنة والجماعة»، هؤلاء - أيضا - تفرقوا شِيَعًا وأحزابًا، فلا يوجد مسلم اليوم إلا ويعلم أن المذاهب الفقهية من أهل السنة والجماعة هي أربعة: الحنفي، والمالكي، والشافعي، والحنبلي، ولا شك أن هؤلاء الأئمة الأربعة هم من أئمة السلف، ولكن الذين اتَّبعوهم منهم ومنهم، منهم من اتَّبعوهم بإحسان، ومنهم من اتَّبعوهم بإساءة.

فالأئمة رحمهم الله أحسنوا إلىٰ المسلمين في بيان الفقه الذي سلطوه من الكتاب والسنة، لكن الأتباع منهم ومنهم؛ لأنهم تفرقوا شِيَعًا وأحزابًا، الحنفي لا يصلي وراء الشافعي، والشافعي لا يصلي وراء الحنفي ...»[1].

---

(١) سلسلة الهدىٰ والنور، الشريط رقم: (٧٢٥)، عند الدقيقة: (٣٠).

وسئل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هناك الآن من أصبح يقول أيضًا شيئًا جديدًا غير كلمة المسلمين، يقول: الآن نقول أهل السنة والجماعة، فهل يَرِد عليهم البحث السابق؟.

فأجاب: «قد أوردناه علىٰ الدكتور ناصر العمر، قد أوردنا عليه هذا الاعتراض، قلت له: السنة والجماعة كلمة مطاطة؛ يدخل فيها الماتريدية والأشاعرة وأهل الحديث، وأنتم تقولون بأن هؤلاء عندهم انحرافٌ في العقيدة فيما يتعلق بالصفات الإلهية، فلذلك لا يجوز في رأينا استعمال هذه الكلمة، نفس الكلام الذي حكيناه هنا آنفًا مع شيء من الإيجاز هناك، لكننا وأنا لاحظت هذا الاستعمال في أكثر من موطن من كتب إخوانا هؤلاء وخاصة في «مجلة السنة» التي ينشرها محمد سرور، وشعرت بأن هناك إشعارًا بتمييع الدعوة السلفية القائمة علىٰ أساس الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، وإدخال كل طوائف المسلمين علىٰ الأقل من المذاهب الأربعة في دائرة أهل السنة والجماعة، فقلنا لهم: لا!، هذه الكلمة يدخل فيها من يخالفنا في عقيدتنا السلفية!![1]، فنفس الكلام الذي سمعته وسُجِّل آنفًا يَرِد علىٰ هذه الكلمة، أي: لا يكفي أن نقول مسلمًا، لا يكفي أن نقول مسلمًا علىٰ الكتاب والسنة، لا يكفي أن يكون مسلمًا علىٰ إيش؟ منهج أهل السنة والجماعة، لا يكفي هذا؛ لأنهم كما يقولون:

وكُلٌّ يَدَّعِي وَصلاً بليلىٰ ... وليلىٰ لا تُقِر لهم بذاك

وأذكر جيدًا أنني قلت في بعض المجالس، ولعل منها مجلسي مع الأستاذ عبد الحليم المصري الذي سبق الإشارة إلىٰ مناقشتي إياه، قلت: لذلك لا تجد في كل الطوائف الموجودة حتىٰ ممن ينتمون إلىٰ أهل السنة والجماعة يجرؤون

---

(١) قالها تعجبًا واستنكارًا، وليس موافقةً وإقرارًا.

علىٰ أن يقولوا: أنا سلفي، بل أن يقولوا: علىٰ منهج السلف الصالح، يأبون علينا هذا، يقولون: كتاب وسنة، لأنهم أنا أعتقد هذه العقيدة ولعله لأول مرة أُفصِح بها، كما لا يكفي الاعتماد علىٰ القرآن لأن السنة مُبيِّنة للقرآن، كذلك لا يكفي في آخر الزمان أن نعتمد علىٰ الكتاب والسنة؛ لأن منهج السلف يُبيِّن الكتاب والسنة أيضًا»[1].

ثانيًا: ما جاء عن الإمام ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت: ١٤٢١هـ).**

فقد قال: «فإذا سئلنا: مَن أهل السنة والجماعة؟.

فنقول: هم المتمسكون بالإسلام المحض الخالص عن الشوب.

وهذا التعريف من شيخ الإسلام ابن تيمية يقتضي أن الأشاعرة والماتريدية ونحوهم ليسوا من أهل السنة والجماعة؛ لأن تمسكهم مَشوبٌ بما أدخلوا فيه من البدع.

وهذا هو الصحيح؛ أنه لا يُعَد الأشاعرة والماتريدية فيما ذهبوا إليه في أسماء الله وصفاته من أهل السنة والجماعة.

وكيف يُعدون من أهل السنة والجماعة في ذلك مع مخالفتهم لأهل السنة والجماعة؟!.

لأنه يقال: إما أن يكون الحق فيما ذهب إليه هؤلاء الأشاعرة والماتريدية، أو الحق فيما ذهب إليه السلف. ومن المعلوم أن الحق فيما ذهب إليه السلف؛ لأن السلف هنا هم الصحابة والتابعون وأئمة الهدىٰ من بعدهم. فإذا كان الحق فيما ذهب إليه السلف، وهؤلاء يخالفونهم؛ صاروا ليسوا من أهل السنة

---

(١) سلسلة الهدىٰ والنور، الشريط رقم: (٦٠٩)، عند الدقيقة: (١٨) تقريبًا.

والجماعة في ذلك»[١].

وقال: «وعُلِم من كلام المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه لا يدخل فيهم من خالفهم في طريقتهم؛ فالأشاعرة مثلاً والماتريدية لا يُعَدُّون من أهل السنة والجماعة في هذا الباب، لأنهم مخالفون لِما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه في إجراء صفات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ علىٰ حقيقتها، ولهذا يُخطئ من يقول: إن أهل السنة والجماعة ثلاثة: سلفيون، وأشعريون، وماتريديون، فهذا خطأ، نقول: كيف يكون الجميع أهل سنة وهم مختلفون؟! فماذا بعد الحق إلا الضلال؟! وكيف يكونون أهل سنة وكل واحد يرد علىٰ الآخر؟! هذا لا يمكن، إلا إذا أمكن الجمع بين الضدين، فنعم، وإلا؛ فلا شك أن أحدهم وحده هو صاحب السنة، فمن هو؟ الأشعرية، أم الماتريدية، أم السلفية؟! نقول: من وافق السنة؛ فهو صاحب السنة، ومن خالف السنة؛ فليس صاحب سنة.

فنحن نقول: السلف هم أهل السنة والجماعة، ولا يَصدق الوصف علىٰ غيرهم أبدًا، والكلمات تُعتبر بمعانيها، لننظر كيف نُسمي من خالف السنة أهل سنة؟! لا يمكن! وكيف يمكن أن نقول عن ثلاث طوائف مختلفة: إنهم مجتمعون؟! فأين الاجتماع؟!.

فأهل السنة والجماعة هم السلف معتقدًا، حتىٰ المتأخر إلىٰ يوم القيامة إذا كان علىٰ طريقة النبي ﷺ وأصحابه، فإنه سلفي»[٢].

ثالثًا: ما جاء عن العلامة ربيع بن هادي المدخلي حَفِظَهُ اللهُ.

فقد حكم علىٰ شابٍّ بأنه ليس سلفيًّا لِمَا رآه منه من مخالفةٍ لمنهج السلف،

---

(١) شرح العقيدة الواسطية (٢ / ٣٧٢).

(٢) شرح العقيدة الواسطية (١ / ٥٣).

إذ سئل حَفِظَهُ اللهُ عن شابٍّ يدَّعي السلفية وهو لا يُحذِّر من المخالفين، ولا يَنصح بقراءة الكتب المنهجية، ولا سماع الأشرطة السلفية، مع أنه مدرسٌ للقرآن الكريم، وإمامٌ لأحد المساجد، ومُنَصِّبا نفسَه داعيةً، وقد نصحه بعض الإخوة الأفاضل أكثر من مرة فلم يُرَ منه سلفية حتىٰ الآن، فهل يحذَّر منه؟.

فأجاب: إن كان الأمر كما ذكرتَ، فالرجل ليس بسلفي، وهذه الأنماط التي تلبس السلفية لباسًا - يعني: خداعًا - هم أضرُّ الناس، أضرُّ من أهل البدع الواضحين، فقد عرفنا الكثير والكثير من هؤلاء التكفيريين، عرفنا منهم الحرب علىٰ المنهج السلفي، والتحذير من كتب السلف، ومن أشرطتهم، والتحذير من الكتب المنهجية، ودعوة الناس إلىٰ النهل من كتب أهل البدع والضلال، فتجدهم يُرَبُّون شباب الأمة علىٰ كتب أهل البدع والضلال الذين من ضلالاتهم الفكر الخارجي التكفيري.

يعني الصوفية ما يدَّعون السلفية، الروافض ما يدَّعون السلفية، أهل البدع علىٰ اختلاف أصنافهم لا يدَّعون السلفية، لكن أتباع سيد قطب خاصة لشدة مكرهم يدَّعون السلفية وهم أشد الناس تشويهًا لها، وتنفيرًا منها، وحربًا علىٰ أهلها[1]، فلا أستبعد - إن صح ما قلت - أن هذا الشخص من هذه الأنماط، وجَرِّبوه، اسألوه عن رأيه في كتب سيد قطب ومنهجه، وفي حياة سيد قطب نفسه، وستكتشفون الحقيقة إن كان علىٰ هذا الكلام كما ذكرت، نعم، فالحذر، حَذِّروا منه هذا مُلبِّس مميِّع»[2].

---

(١) أما اليوم فما أكثر هؤلاء الأدعياء - الذين هم من أشد الناس تشويهًا للسلفية، وتنفيرًا منها، وحربًا علىٰ أهلها من علماء وطلبة علم سلفيين - من حدادية وغيرهم، لا كثرهم الله.

(٢) صيانة السلفي للشيخ أحمد بازمول (ص: ٢٢).

الفائدة الثالثة: أن أهل الأهواء والبدع قسمان، وأن كلهم خلفيون.

إن من الفوائد أيضًا أن أهل الأهواء والبدع قسمان:

قِسمٌ وَقعوا في البدعة، وأُقِيمت عليهم الحجة، فَحُكِم بتبديعهم.

وقِسمٌ آخر؛ وَقعوا في البدعة، ودخلوا مع طوائف أهل البدع، وانتسبوا إليهم، وناصروهم، وحاربوا من يُحاربهم، ظنًّا منهم أن جماعتهم علىٰ الحق، وأن مخالفيهم علىٰ الباطل.

فهؤلاء؛ ألحقهم علماء السنة - من حيث الجملة - بطوائفهم وأحزابهم التي التحقوا بها، وانتسبوا إليها، وإن لم يُبدِّعوهم بأعيانهم، لعدم قيام الحجة عليهم، وهذا علىٰ القول الراجح من قولي العلماء.

فالخلفيون إذن: فِرَقٌ كثيرةٌ وطوائف شتىٰ، بخلاف السلفيين، الخلفيون: منهم الصوفي، ومنهم الأشعري، ومنهم الخارجي، ومنهم الإخواني، ومنهم التراثي، ومنهم التبليغي، ومنهم السروري، وهلمَّ جرًّا، وقد يَلحق بهم ويتبعهم مِن عوام المسلمين مَن يتأثر بهم ويغتر بمنهجهم، فيخرج بذلك من السلفية ويُلحق بهم وإن لم يكن بانتسابه إليهم مُبتدِعًا، لوجود مانع يمنع من تبديعه، إذ لا يلزم تبديع كل من انتسب إليهم بعينه، فقد ينتسب إليهم من يجهل حالهم ظنًّا منه بأنهم علىٰ الحق، وقد ينتسب إليهم مريد الحق ظنًّا منه أن الحق محصورٌ في جماعتهم، وهكذا، فهم يُلبسون علىٰ عوام المسلمين، حتىٰ يصلوا إليهم ويُدخلوهم في صفوفهم، فمن انتسب إليهم أُلحِق بهم، ونُسِب إليهم ولا كرامة، فيقال: فلان أشعري، فلان إخواني، فلان تراثي، فلان كذا وكذا، ولا يُوصف المنتسب إليهم بالسلفية، فلا يقال : فلان الإخواني سلفي، ولا فلان التراثي سلفي .. إلخ، بل ولا

يقال: جماعة الإخوان المسلمين فيها أناسٌ سلفيون، ولا يقال: جماعة التبليغ فيها أناسٌ سلفيون، وهلمَّ جرًّا.

فالمخالفون للسلفية والسلفيين لا يُنسب أحدٌ منهم إلىٰ السلفية وإن امتنع أهل الحق عن تبديع أعيانهم وتوقَّفوا فيهم لمانعٍ منعهم من ذلك.

أما جماعاتهم وأحزابهم المخالفة لمنهج السلف؛ فإنه يُحكَم عليهم بالبدعة بإطلاق، فيقال: الأشاعرة مبتدعةٌ ضُلاَّل، جماعة الإخوان المسلمين جماعةٌ بدعيةٌ ضالة، جماعة إحياء التراث جماعةٌ بدعيةٌ ضالة، وهكذا.

فيُحكم علىٰ الفِرق والأحزاب الضالة بالبدعة، ويُنسبون إلىٰ البدعة، ولا يُبدَّع أعيانهم؛ إلا مَن قامت عليه الحُجة منهم، وبانت له المَحجَّة؛ فإنه يُبدَّع بعينه ولا كرامة له، كما تقدم بيان ذلك.

والمقصود: أن عوام المسلمين أيضًا منهم السلفي ومنهم الخلفي، فليسوا كلهم سلفيين، بل تختلف أحوالهم باختلاف انتسابهم ومناهجهم وما يعتقدون، فمن انتسب إلىٰ السلف وانتهج نهجهم صار سلفيًّا، ومن انتسب إلىٰ الخلف وانتهج نهجهم صار خلفيًّا.

فانتساب الرجل إلىٰ الجهمية يُصيِّره جهميًّا، وانتسابه إلىٰ المعتزلة يُصيِّره معتزليًّا، وانتسابه إلىٰ الأشاعرة يُصيِّره أشعريًّا، وانتسابه إلىٰ جماعة التبليغ يُصيِّره تبليغيًّا، وانتسابه إلىٰ جماعة الإخوان المسلمين يُصيِّره إخوانيًّا، وانتسابه إلىٰ جماعة إحياء التراث يُصيِّره تراثيًّا، وانتسابه إلىٰ فردٍ من الأفراد فإنه يُلحق بمن انتسب إليه، كما هو حال السرورية أتباع محمد سرور زين العابدين، وحال الحدادية أتباع محمود الحداد، وهلمَّ جرًّا.

فالسلفية لا تقبل في صفوفها أمثال هؤلاء إلا أن يتوبوا إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ، ويرجعوا إلىٰ الحق؛ فَيَصيروا بذلك سلفيين، وقد فرَّق علماؤنا بين التبديع المطلق وتبديع المعين، وأخرجوا مخالفي المنهج السلفي عن دائرة أهل الحق، أهل السنة والجماعة، السلفيين، وإن لم يُبدِّعوهم بأعيانهم.

وما أكثر أقوال أئمة السنة وعلماء الحق في هذا الباب، فقد قرَّروه بأحسن تقرير، وبيَّنوه ووضَّحوه بأحسن توضيح وبيان.

❁ ما ذكره الأئمة والعلماء في تقرير هذا المعنى وتأكيده.

فمن ذلك:

❁ أولاً: ما جاء عن شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت: ٧٢٨هـ).**

فقد قال: «هذا مع أني دائمًا ومن جالسني يعلم ذلك مني: أني من أعظم الناس نهيًا عن أن يُنسَب معينٌ إلىٰ تكفير، وتفسيق، ومعصية؛ إلا إذا عُلِم أنه قد قامت عليه الحجة الرسالية التي من خالفها كان كافرًا تارة، وفاسقًا أخرىٰ، وعاصيًا أخرىٰ، وأني أقرر أن الله قد غفر لهذه الأمة خطأها: وذلك يعم الخطأ في المسائل الخبرية القولية، والمسائل العملية»[1].

❁ ثانيًا: ما جاء عن الإمام ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت: ١٤٢١هـ).**

فقد قال: «وعلىٰ هذا فيجب قبل الحكم علىٰ المسلم بكفر أو فسق أن يُنظر في أمرين:

أحدهما: دلالة الكتاب أو السنة علىٰ أن هذا القول أو الفعل موجبٌ للكفر أو الفسق.

---

(١) مجموع الفتاوىٰ (٣/ ٢٢٩).

الثاني: انطباق هذا الحكم على القائل المعيَّن أو الفاعل المعيَّن بحيث تتم شروط التكفير أو التفسيق في حَقِّه وتنتفي الموانع ...»[(١)].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وبهذا: عُلِمَ أن المقالة أو الفِعْلَة قد تكون كفرًا أو فِسقًا، ولا يلزم من ذلك أن يكون القائم بها كافرا أو فاسقا؛ إما لانتفاء شرط التكفير أو التفسيق، أو وجود مانع شرعي يمنع منه ...»[(٢)].

فهذا العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ يفرِّق بين القول والقائل، وبين الفعل والفاعل، ويشترط إقامة الحجة على المعيَّن قبل الحكم عليه بما تُوجبه مخالفته، ومع هذا يقول في وصف أهل السنة والجماعة:

«وعُلِم من كلام المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه لا يدخل فيهم من خالفهم في طريقتهم؛ فالأشاعرة مثلاً والماتريدية لا يُعَدُّون من أهل السنة والجماعة في هذا الباب، لأنهم مخالفون لما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه في إجراء صفات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على حقيقتها، ولهذا يخطئ من يقول: إن أهل السنة والجماعة ثلاثة: سلفيون، وأشعريون، وماتريديون، فهذا خطأ، نقول: كيف يكون الجميع أهل سنة وهم مختلفون؟! فماذا بعد الحق إلا الضلال؟! وكيف يكونون أهل سنة وكل واحد يرد على الآخر؟! هذا لا يمكن، إلا إذا أمكن الجمع بين الضدين، فنعم، وإلا؛ فلا شك أن أحدهم وحده هو صاحب السنة، فمن هو؟ الأشعرية، أم الماتريدية، أم السلفية؟! نقول: من وافق السنة؛ فهو صاحب السنة، ومن خالف السنة؛ فليس صاحب سنة، فنحن نقول: السلف هم أهل السنة والجماعة، ولا يَصدق

(١) القواعد المثلىٰ (ص: ١٤٩).

(٢) القواعد المثلىٰ (ص: ١٥٣).

الوصف علىٰ غيرهم أبدًا، والكلمات تُعتبر بمعانيها، لننظر كيف نُسمي من خالف السنة أهل سنة؟! لا يمكن! وكيف يمكن أن نقول عن ثلاث طوائف مختلفة: إنهم مجتمعون؟! فأين الاجتماع؟! فأهل السنة والجماعة هم السلف معتقدًا، حتىٰ المتأخر إلىٰ يوم القيامة إذا كان علىٰ طريقة النبي ﷺ وأصحابه، فإنه سلفي»[1].

فبان بهذا أنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ يُخرج من السلفيين مَن لم يكن منهم، ويَنص علىٰ أن مَن وافق السنة؛ فهو صاحب السنة، ومن خالف السنة؛ فليس بصاحب سنة، وإن لم يُبدِّعه بعينه حتىٰ تقوم عليه الحُجة، وتَبين له المَحجَّة، فتتحقق فيه الشروط وتنتفي عنه الموانع، كما هو معلوم من منهجه.

ثالثًا: ما جاء عن العلامة عبيد الجابري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ١٤٤٤هـ).

فلشيخنا العلامة عبيد الجابري رَحِمَهُ ٱللَّهُ أقوالٌ كثيرةٌ في هذا الباب وتقريراتٌ نافعةٌ لا غِنىٰ لطالب العلم عنها، قال:

«وأقول: يتضمن تقرير المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الجواب علىٰ سؤال من سأل، هل تُكفِّرون أهل التأويل ... إلخ؟ عدة أمورٍ نُلخِّصها فيما يأتي:

أولاً: أن الحكم بالتكفير أو التفسيق، وأقول: كذلك التبديع، ليس مرده إلىٰ البشر ...»[2].

وقال: «ليس من السهولة بمكان أن يُكفَّر المسلم أو يُفسَّق؛ بل يجب عدم التساهل في ذلك، لأن التساهل في الحكم علىٰ مسلم بالكفر أو الفِسق يترتَّب عليه محذوران خطيران، وأقول: مُهلكان:

---

(١) شرح العقيدة الواسطية (١ / ٥٣).

(٢) فتح العلي الأعلىٰ بشرح القواعد المثلىٰ (ص:٣٥٢).

أحدهما: الكذب علىٰ الله وعلىٰ رسوله وكذلك المحكوم عليه.

وثانيهما: وقوع هذا المفسِّق أو المكفِّر فيما نَبَزَ به أخاه من الكفر أو الفِسق إنْ كان كاذبًا»[١].

وقال: «النظر إلىٰ المخالف، متىٰ يُحكَم عليه بما توجبه مخالفته؟ وإنْ شئت فقل: الانطباق، انطباق الحكم، نحن حكمنا بمقتضىٰ الشرع علىٰ أعمال بأنها كفر، وأخرىٰ بأنها فِسق؛ مُفسِّقات، والسؤال هاهنا، هذا المرتكِب المعيَّن متىٰ يُحكم عليه بما توجبه مخالفته، متىٰ ينطبق عليه الحكم بأنه كافرٌ أو فاسقٌ؟ هذا يستدعي منا أمرين:

الأمر الأول: دلالة الشرع كما تقدم.

والثاني: انطباق الوَصْف عليه هو، وكيف يتحقَّق لنا انطباق الوَصْف علىٰ أن ذلك المعيَّن فلان أو علان كافر أو فاسق؟.

فالجواب: باجتماع الشروط وانتفاء الموانع، فإذا اجتمعت في حقه الشروط - أعني ذلك المعيَّن المرتكِب المخالفَة - وانتفت في حقه الموانع، فإنه يُحكَم عليه بما توجبه مخالفته ولا كرامة عين.

وما أجمل ما قاله ابن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في منظومة القواعد الفقهية:

ولا يتم الحُكم حتىٰ تجتمع كل الشُّروط والموانع ترتفع»[٢].

وقال: «فمن الشروط الواجب توفُّرها حتىٰ يُحكَم علىٰ مُرتكِب المكفِّر بالكُفر، وعلىٰ مُرتكِب المفسِّق بالفِسق:

---

(١) فتح العلي الأعلىٰ بشرح القواعد المثلىٰ (ص:٣٥٣).

(٢) فتح العلي الأعلىٰ بشرح القواعد المثلىٰ (ص:٣٥٥).

أولاً: التكليف، ...

ثانيًا: العلم بما توجبه مخالفته، ...

إلىٰ أن قال:

وأقول: ما أكثر الذين ينشئون بين أهل الإسلام علىٰ الخرافة والتصوف وتعظيم القبور، ورثوا ذلك عن آبائهم وأجدادهم ومشائخ الضلال؛ فَظَنوا أنها من دين الله، وما أكثر الذين يُسلِمون من أوروبا وأمريكا وأفريقيا وآسيا علىٰ أيدي دُعاة ضُلاَّل، ويُعلِّمونهم تعظيم القبور، والطواف بها، وتعظيم الأولياء، والاستغاثة بهم، ولا يظنون دينًا حقًّا غير ما تَعَلَّموا، فلابد من بيان الحق لهم حتىٰ تقوم عليهم الحجة ...»[1].

وقال: «ونختم هذا الحديث ببيان أمر وإن كان قد سبقت الإشارة إلىٰ بعض أفراده.

هذا الأمر: أنه من قواعد أهل السنة الحكم علىٰ المخالفة بما يدل عليه الشرع، فما دل الشرع علىٰ أنه كفر؛ قالوا: هذا كفر، ما دل علىٰ أنه فسق ليس مخرج من الملة، قالوا: هذا فِسق، وما دل علىٰ أنه مجرد خطيئة، قالوا: خطيئة، وكذلك التفريق بين البدع، وأن منها المكفِّرة، كوحدة الوجود والتجهم والرفض. والمفسقة، كالتمشعر، ومنها ما دون ذلك كالذِّكر الجماعي، وهذا مبسوط في دواوين أهل السنة التي عنيت بتدوين السنة دعوةً إليها، وكذلك تدوين البدع وبيانها، تحذيرًا منها؛ فأهل السنة لا يجاوزون دلالة الشرع.

ومن قواعدهم: أنهم يُفرقون بين الفعل والفاعل، والقول والقائل، فرُب خطيئة هي كفرية، أو فسقية، أو بدعية، أو مجرد معصية، ولا يحكمون علىٰ من صدرت

---

(١) فتح العلي الأعلىٰ بشرح القواعد المثلىٰ (ص:٣٥٨).

منه هذه الخطيئة بأنه كافر، أو مبتدع، أو فاسق، أو عاصٍ، لماذا؟.

لأنه إما لم تجتمع فيه الشروط، أو لم تنتفِ عنه الموانع.

ويتبع هذا تفريقهم بين الحكم علىٰ سبيل العموم، والحكم علىٰ سبيل التعيين، فعلىٰ سبيل العموم مثلاً يقولون: تارك الصلاة كافر، تارك الزكاة بخلاً مع الإقرار بها فاسق، وجاحدها كافر، ... وهكذا، وأما تعيين الحكم علىٰ صاحب المخالفة المعيَّن: فإنهم ينظرون فيه إلىٰ أمرين:

الأمر الأول: دلالة الشرع علىٰ مخالفته، هل هي كفرية، أو فِسقية، أو غير ذلك؟.

الأمر الثاني: انطباق الوصف علىٰ المعين، هل ينطبق عليه الوصف، أو لا؟ وكيف ينطبق الوصف عليه؟ باجتماع الشروط وانتفاء الموانع.

وهذا له عندهم شروط، منها: التكليف، والتكليف: يشمل البلوغ والعقل، ومنها: العلم بمخالفته بأنها بدعية، أو فِسقية، أو كفرية.

وهذه الشروط جَمَع أكثرها شيخ الإسلام الثاني عندنا في هذا العصر، وأعني به الشيخ محمد بن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه النفيس النافع الماتع «القواعد المثلىٰ»، فمن أراد مزيد التفصيل والبسط فليراجعه؛ فسيجد فيه ما يروي الغليل ويشفي العليل - إن شاء الله تعالىٰ - هذا ما يسر الله جمعه وتحريره في هذه المسالة»[١].

وسئل: ما الفرق في قولهم: هذا صاحب بدعة وهذا مبتدع؟.

فأجاب: «عندي أن الفرق واضح، وسيتبين لكم بما عرفناه من عبارات أهل العلم وسَمْتِهم ونهجهم في قولهم: مُبتدع، أنهم لا يُطلقونها إلا علىٰ من قامت الحجة عليه أنه مُبتدع، وأنه صاحب ضلال، وأنه ضالٌّ مُضل؛ فيقولون: مُبتدع،

---

(١) مجموعة الرسائل الجابرية (ص: ٨٨).

وقد يُطلقونها أحيانًا علىٰ سبيل الزجر، وأما قول: صاحب بدعة؛ فإنه لا يُشترط فيه إقامة الحجة، إنما يقولون: هذا صاحب بدعة؛ يعني: يركب البدعة، فهي أعم، أما مبتدع فهو أخص، فتفطَّنوا لهذا بارك الله فيكم»(١).

وسئل: سمعنا كلامًا من بعض شيوخ من أهل السنة يقولون: هذا الرجل من أهل البدع، هل نفهم أنه مُبتدِع أم لا؟ وجزاكم الله خيرًا.

فأجاب: «أقول: – حسب علمي – إن هذه الجملة عند أهل السنة لها إطلاقان:

أحدهما وهو الغالب: أنه مُبتدِع، عرف الحق وعاند؛ فأبىٰ إلا الانحراف، عرف السنة، وأبىٰ إلا البدعة، ركب البدعة عن معرفة أنها بدعة.

والإطلاق الآخر: أنهم يُطلقونها للزجر.

والمعنىٰ أن هذا الإنسان صاحب بدع، يعني: أنه يأتي ببدع، وإن لم يكن هو مبتدعًا؛ لأن مما عرفناه ومن منهج أهل السنة أنهم: لا يُبدِّعون أحدًا بعينه حتىٰ تقوم عليه الحجة؛ ويقوم الدليل علىٰ أنه مبتدع، والله أعلم»(٢).

وسئل: إذا كان السلفي ذا قرابة مع صاحب البدعة؛ كأن يكون هذا الأخير أخًا له، أو عمه، أو صهره، وما شابه، فكيف يُعامله السلفي في هذه الحال؟.

فأجاب: «هذا موجود ولا شك؛ فإن الكثير من البيوت تجد السني السلفي واحدًا، رجلاً واحدًا، أو امرأةً واحدةً، والبقية كلهم أهل بدع، فهذا لابد أن تكون سياسته حسنة، وليتودد، ويتحبب إليهم، ويجلبهم إليه بالحسنىٰ، ويُبين لهم الحق بيان ود ومحبة وصفاء، ولا ينقلب عليهم انقلاب الأسد علىٰ فريسته،

---

(١) جناية التميُّع علىٰ المنهج السلفي (ص: ٤٠).

(٢) مجموعة الرسائل الجابرية (ص: ٢٥٢).

أو يُظهر لهم أنهم ضُلاَّل، وأنه هو على الحق والهدى، لكن عليه أن ينتهج أو أن ينتهز فرصة القرابة، ويُبين لهم حتى يهديهم الله عَزَّوَجَلَّ، وعليه الصبر والاحتساب، ولا يستعجل مادامت البدعة مُفسِّقة، فعليه أن يصبر ويحتسب، ويَجِد في ذلك ويجتهد، ويلجأ إلى الله بالدعاء - أيضًا - في طلب هدايتهم، وردهم إلى السنة.

والناس حسب تجربتنا سواء كانوا عوام أو علماء؛ تنفع معهم الحكمة والسياسة الحسنة، وأما المعاند: فهذا يُعامل بحسب القوة والقدرة»[(١)].

فها هو شيخنا عبيد الجابري رَحِمَهُ ٱللَّهُ - أيضًا - يُخرجهم من دائرة أهل السنة والجماعة، السلفيين، ويُلحقهم بأهل الأهواء والبدع، الخلفيين، مع أنه لا يُبدِّعهم بأعيانهم، كما هو معلوم من منهجه.

الفائدة الرابعة: أن أهل السنة والجماعة يُفرِّقون في أحكامهم على من وقع في المخالفة والبدعة بين صاحب السنة وغيره.

إن من المعلوم من منهج أهل السنة والجماعة، السلفيين، أنهم يُفرِّقون في أحكامهم على من وقع في المخالفة والبدعة بين صاحب السنة وغيره، فأهل السنة - عندهم - ليسوا معصومين، قد يقع منهم الزلل، ويصدر منهم الخطأ، وتقع منهم البدعة، و .. و .. إلخ.

والعصمة إنما هي في إجماعهم، لا في أفرادهم، كما هو معلوم ومتقرر، إلا أن وقوع أحدهم في البدعة لا يُخرجه - عند أهل السنة والجماعة - عن دائرة أهل السنة والجماعة، لأنه لا يكون ذلك منه إلا عن خطأٍ واجتهاد – هو فيه معذورٌ بل مأجور - مع إرادته الخير، وقصده إصابة الحق، فمتى ما بان له

(١) مجموعة الرسائل الجابرية (ص: ١٦٠).

الحق؛ رَجع إليه، وترك خطأه، ولم يُكابر، ولم يُعاند.

فالسلفيون لا يتعمَّدون البدعة، ولا يقصدون الإحداث في الدين، وليس فيهم مُبتدع[١]؛ حاشاهم، حاشاهم أن يكون في صفوفهم مبتدع، فمن كان منهم ثم انحرف عنهم، وخرج عن منهجهم، وفارق جماعتهم، ودخل مع أهل الأهواء والبدع عالمًا عامدًا؛ بدَّعوه؛ وصار بتبديعهم له خلفيًّا، وأُلحِق بالخلفيين، ولم يبقَ في دائرة السلفيين.

فالسلفيون بريئون من البدعة وأهلها، لا يجاملون أحدًا في دين الله عَزَّوَجَلَّ، وإذا حكموا علىٰ أحدٍ من الناس؛ حَكَموا عليه بعلمٍ وعدل، لا يَظلمون، ولا يَفْتَرون، ثم هم يُفرِّقون في الحكم علىٰ الواقع في البدعة بين صاحب السنة وبين صاحب الهوىٰ والبدعة.

فليس كل من وقع في البدعة صار - عندهم - مُبتدعًا، كما يصفهم أعداؤهم من الخلفيين، ويُشوِّش عليهم المشوِّشون من أهل الأهواء والبدع الضالين، إذ يتَّهمونهم بأنهم يحكمون علىٰ كل من وقع في البدعة بأنه مُبتدِع؛ هكذا دون تفريق!!.

وقد قرر علماء السنة هذا الأمر وبيَّنوه ووضَّحوه في غير ما موطن.

ما ذكره علماء السنة في تقرير هذا الأمر وتأكيده.

أولاً: ما جاء عن الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت: ١٤٢٠هـ).**

فقد سئل سؤالاً قال فيه السائل:

فالسؤال يا شيخنا يعني طبعًا علىٰ سبيل ضرب المثل: الإمام ابن حجر في

---

(١) وفي ذلك قال شيخنا العلامة عبيد الجابري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «... وتُدرك أن السني لا ينطبق عليه الوصف بالبدعة» (مجموعة الرسائل الجابرية، ص: ٥٥).

كتابه: «فتح الباري في شرح أحاديث صحيح البخاري»؛ كانت له بعض الزلات في مجال العقيدة، ونبَّه عليها شيخنا عبد العزيز بن باز في تعليقاته، فالسؤال: طبعًا هو في زلاته هذه يعني خفق في فهم الصحابة، فكانت له زلات في مجال العقيدة، فسؤالي: هل يخرج من المنهج أو زلاته في الاعتقاد تنفي عنه كونه على المنهج الصحيح. هذا السؤال يا شيخ؟.

فأجاب: «إذا كنا متذكرين جميعًا أن كل بني آدم خطاء، وأن خير الخطائين التوابون، وأن العصمة ليست لأحدٍ بعد رسول الله ﷺ، فلا غرابة في أن يُخطئ من كان إمامًا في دعوة الحق، فإذا أخطأ في مسألة أو أخرىٰ، في مسألتين أو ثلاث أو أكثر، فذلك لا يُخرجه عن دعوة الحق إذا تبنَّاها.

فالحافظ ابن حجر كالإمام النووي وغيره ممن أخطأوا في بعض المسائل العقدية، كما يقولون اليوم، فذلك لا يُخرجهم عن كونهم من أهل السنة والجماعة؛ لأن العبرة بما يَغلب علىٰ الإنسان من فكرٍ صحيح أو عملٍ صالح، متىٰ يكون المسلم صالحًا؟ هل يُشترط في أن يكون صالحًا: أنْ لا يَقع منه أي ذنبٍ أو معصية؟.

الجواب: لا، بل من طبيعة الإنسان أن يَقع منه الذنب والمعصية مرارًا وتكرارًا، فمتىٰ يكون العبد صالحًا؟.

إذا غلب خَيرُه شَرَّه، وصَلاحُه ضَلالَه، وهكذا، كذلك تمامًا يُقال في المسائل العلمية، سواء كانت هذه المسائل العلمية مسائل عقدية أو فقهية، فإذا كان هذا العالم يغلب عليه العلم الصحيح، فهو الناجي، أما أنَّ له زلَّةً أو زلاَّتٍ في الفقه أو في العقيدة؛ فهذا لا يُخرجه عنْ ما غلب عليه من العقيدة الصحيحة.

فابن حجر مع ما ذكرتَ مما له من تلك الزلات، فلا يعني ذلك أنه لا ينبغي أن نستفيد من كتابه، وألا نترحم عليه، وألا نحشره في زمرة علماء المسلمين المتمسكين بالكتاب والسنة ...، إذا كان إذًا هذه طبيعة البشر أن يُخطِئوا في مخالفة النص قَصدًا وهي الذنوب، وأن يُخطِئوا في مخالفة النص لا قَصدًا وإنما لسوء فهم، فلا مؤاخذة في ذلك، المؤاخذة متىٰ تكون؟.

إذا أُقِيمت الحُجة علىٰ إنسان، سواء كانت الحُجة في مسألة عقدية فكرية أو كانت الحُجة في مسألة فقهية، ثم عاند وأصر علىٰ خطئه؛ فهنا تكون المؤاخذة، والعكس لا، أي: إذا إنسان وقع في خطأٍ عقدي؛ لكنه هو كان حريصًا علىٰ معرفة الصواب في تلك العقيدة؛ لكنه لم يُوفَّق إلىٰ ذلك، ولو أُقِيمت الحُجة عليه لرَجَع إلىٰ الصواب، فلا مؤاخذة عليه»اهـ بتصرف يسير[1].

ثانيًا: ما جاء عن العلامة عبيد الجابري رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت: ١٤٤٤هـ).**

فقد قال: «ولهذا فإن أهل السنة ينظرون إلىٰ المخالفة والمخالف، فالمخالفة عندهم علىٰ ضربين - أعني علىٰ قسمين -:

القسم الأول: مخالفةٌ هي موردٌ للنزاع ومسرحٌ للرأي والاجتهاد، فهذه لا يُثرِّب أحدٌ فيها علىٰ الآخر، بل يُبيِّن الراجح عنده بدليله بيانًا شافيًا كافيًا منصفًا حتىٰ يكون المتلقي علىٰ بصيرة وبينة من الأمر.

القسم الثاني: ما ليس فيه مجالٌ للاجتهاد ولا يَقبل الرأي، فهذا هو الذي يُشدِّدون فيه ويَستنكرون علىٰ المخالف فيه، فيردونه بالدليل، وغرضُهم من ذلك أن يكون التدين لله عَزَّوَجَلَّ خالصًا صافيًا من كل المكدرات؛ خالصًا من

---

(١) جامع تراث الألباني في العقيدة (٢ / ١٥٥).

شائبة الشرك والبدعة.

كما أنهم ينظرون إلىٰ المخالف؛ هذا الذي خالف لا يعدو حالين:

الحالة الأولىٰ: أن يكون صاحب سنة، فإنهم مع ردهم مخالفته بالدليل القاطع والبرهان الساطع؛ لا يُتابِعونه علىٰ زلَّتِه؛ فمكانته عندهم لا تُسوِّغ لهم متابعته ولا غض الطرف عن مخالفته، لكنهم يحفظون كرامته ويصونون عرضه ويقولون: هو أخطأ.

ولهذا كانت أقوالهم - أعني أئمة السنة - بدءًا من الصحابة فأئمة التابعين فمن بعدهم من أئمة القرون المفضلة التي شهد لها رسول الله ﷺ بالخيرية في أحاديث عدة.

الحالة الثانية: أن يكون المخالف من أهل البدع؛ فالأصل أنه لا كرامة له عندهم فيغلظون له القول، فهم مع ردهم مخالفته يُشنِّعون عليه ويُغلِظون له القول ويُحذِّرون منه الأمة.

وما أحسن ما قاله الإمام البربهاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «واعلم أن الخروج من الطريق علىٰ وجهين:

أما أحدهما: فرجلٌ قد زل عن الطريق وهو لا يُريد إلا الخير، فلا يُقتدىٰ بزلته ...

وآخر: عاند الحق، وخالف من كان قبله من المتقين، فهو ضالٌّ مُضل شيطانٌ مريد في هذه الأمة، حقيقٌ علىٰ من يعرفه أن يُحذِّر الناس منه، ويُبيِّن للناس قصته؛ لئلاَّ يقع أحدٌ في بدعته فيهلك» اهـ.

قلت - الشيخ عبيد -: إلا إن كان ثمَّة ما يُوجب مُداراته فهم يُدارونه بقدر ما يستدعيه المقام ويقتضيه الحال»[١].

---

(١) مجموعة الرسائل الجابرية (ص: ٤٥).

وسئل: متىٰ يخرج الرجل من المنهج السلفي ويُحكَم عليه بأنه ليس سلفيًّا؟.

فأجاب: «هذا بيَّنه أهل العلم، وضَمَّنوه كتبهم ونصائحهم، وهو ضمن منهجهم، وذلك أن الرجل يخرج من السلفية إذا خالف أصلاً من أصول أهل السنة، وقامت الحجة عليه بذلك وأبىٰ الرجوع، هذا يخرج من السلفية، كذلك قالوا حتىٰ في الفروع، إذا خالف فرعًا من فروع الدين فأصبح يُوالي ويُعادي في ذلك فإنه يخرج من السلفية[1]»[2].

❁ **ثالثًا: ما جاء عن العلامة ربيع بن هادي المدخلي حَفِظَهُ اللهُ.**

فقد سئل: هل كل من وقع في بدعة مبتدع؟.

فأجاب: «من وقع في بدعةٍ؛ إن كانت ظاهرةً واضحةً كالقول بخلق القرآن، أو دعاء غير الله أو الذبح لغير الله أو شيءٍ من هذه الأمور الواضحة؛ فهذا يُبدَّع بالبدعة الواحدة.

وإذا كانت البدعة من الأمور الخفية، ووقع فيها من يتحرَّىٰ الحق خطأً منه؛ فهذا لا يُبدَّع ابتداءً، وإنما يُنصَح ويُبيَّن له خطؤه، وإذا أصر عليها يُبدَّع حينئذٍ.

يقول ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «كثيرٌ من علماء السلف والخلف وقعوا في بِدَعٍ من حيث لا يشعرون، إما استندوا إلىٰ حديثٍ ضعيفٍ، أو أنهم فهموا من النصوص غير مراد الله - تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ - أو أنهم اجتهدوا».

---

(١) المقصود من هذا السؤال وجوابه واضحٌ جدًّا، وهو أن الشيخ يقول ويقرر هنا بأن من كان سلفيًّا، وعُرِف بالسلفية؛ فإنه لا يخرج منها إلا إذا خالف أصلاً من أصول أهل السنة والجماعة، وقامت عليه الحجة بذلك، وأبىٰ الرجوع، وليس مقصوده بأن المسلمين كلهم سلفيون كما قد يفهمه بعض الناس!!، فهذا لم يقل به عالمٌ قط!!.

(٢) جناية التَّميُّع علىٰ المنهج السلفي (ص: ٤٩).

فإذا عُرِف من عالمٍ فاضلٍ يُحارِب البِدَع ويدعو إلىٰ السنة، وعرفوا صدقه وإخلاصه وتحذيره من البدع، فوقع بسببٍ من الأسباب في شيءٍ من البدع الخفية؛ فلا نُسارع إلىٰ تبديعه، هذا هو القول الصحيح، وإلا لو حكمنا علىٰ كل من وقع في بدعةٍ أنه مُبتدعٌ لَمَا سَلِم أحدٌ من أئمة الإسلام فَضلاً عن غيرهم»[١].

وقال حَفِظَهُ اللَّهُ: «منهج أهل السنة والجماعة: ليس كل مَن وقع في بدعةٍ يُسمَّىٰ مُبتدِعًا، يقول ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «ليس كل مَن وقع في بدعةٍ يكون مُبتدِعًا، فإن كثيرًا من الأئمة من الخلف والسلف وقعوا في بدعةٍ من حيث لا يشعرون، إما بسبب حديثٍ ضعيفٍ يحتجون به، وإما بأنهم فهموا فَهمًا خاطئًا لنصِّ القرآن أو لنصِّ السنة، فهموا فهمًا خاطئًا، وإما بقياسٍ ضعيفٍ، أو شيءٍ من هذا».

فمثل هؤلاء في الأمور الخفية يكون له فيها مُستندٌ يرىٰ أنه شرعي، هذا لا يُبدَّع، لكن الذي يقول بخلق القرآن، واضح؛ مُبتدِع، الذي يقول: بالقدر، بدعة كبرىٰ؛ مُبتدِع، الذي يقول بالرفض؛ مُبتدِع، الأمور الكبيرة.

أما الأمور الخفيَّة يقع فيها الإنسان من حيث لا يشعر وهو يريد السنة، قاصدًا لها، داعيًا إليها، هذا لا يُبدَّع؛ فإن كثيرًا من الأئمة قد وقعوا في شيءٍ من هذا فلا يُبدَّعون، فهذا هو القول الفصل، أما الحدادية، لا!، كل من وقع في بدعة مبتدع، هم واقعون في بِدَعٍ كثيرةٍ، منها ذمهم لأهل السنة، أحمد سمَّىٰ من يذم أهل السنة زنديقًا، قالوا: إن ابن أبي قتيلة يشتم أهل الحديث، يقول: قوم سوء، فقام غاضبًا وقال: «زنديق، زنديق، زنديق».

قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «لأنه عرف مغزاه»؛ عرف مغزاه، فسب أهل السنة

(١) مجموع كتب ورسائل وفتاوىٰ الشيخ ربيع (١٤ / ١٥٨).

وحربهم هذا من أخبث البدع وشرها، الحدادية واقعون في البدع ويُبدِّعون أهل السنة بالظلم والكذب»[1].

وقال: «وكذلك كل مَن وقع في البدعة؛ لا يُبدَّع، لأن لو أخذنا بهذه القاعدة؛ لبَدَّعنا أكثر أئمة الإسلام!، فيقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إنه كثيرٌ من أئمة السلف والخلف، وقع في البدعة من حيث لا يشعر، إما لأنه اعتمد حديثًا ضعيفًا، أو فَهِم من النص غير مراد الله ومراد رسوله، أو لاجتهاد.

فالآن عندنا أئمة مجتهدون، وقد يُؤدِّيه اجتهاده!؛ عرفنا سلامة المنهج، وسلامة القصد، والبعد عن الهوىٰ، وتحري الحق، إذا عُرِف هذا عنه، ثم وقع في بدعةٍ؛ لا يُبدَّع، لكن إذا عرفنا منه الهوىٰ، وعرفنا منه سوء القصد، وعرفنا منه أشياء تدل علىٰ أنه يُريد البدعة؛ هذا يُبدَّع، لهذا تجدهم يعني؛ حكموا علىٰ كثير من الناس، بأنهم مبتدعة، وكثير من الناس وقعوا في أخطاء، ما سموهم مبتدعة؛ لأنهم عرفوا سلامة قصدهم، وحسن نواياهم، وتحريهم للحق، وسلامة المنهج الذي يسيرون عليه.

فالشاهد أنه ليس كل من وقع في بدعةٍ يُبدَّع، ولا كل من وقع في مُكفِّرٍ يُكفَّر، حتىٰ تُقام الحجة»[2].

وسئل: ما الفرق بين سقطات مَن هو علىٰ منهج السلف وسقطات مَن هو علىٰ منهج الخلف؟.

فأجاب: «أجبنا علىٰ مثل هذا؛ أنه إذا عُرِف منه سلامة المنهج، وحسن القصد، وتحري الحق، ثم وقع في الخطأ، هذا مُجتهد، والسلف فرَّقوا يا إخوة؛ فرَّقوا تفريقًا واضحًا بين أخطاء أهل البدع وبين أخطاء أهل السنة ...، هؤلاء

---

(١) مجموع كتب ورسائل وفتاوىٰ الشيخ ربيع (١٥ / ٢٠٧).

(٢) مطلع شريط: «جلسة في الخرج».

مُجتهدون، يعني: تتراوح أعمالهم بين الأجر والأجرين ...، أما أهل البدع فقد حذَّر منهم رسول الله، وتبرأ منهم الصحابة وضَرَبوهم ...»[١].

وهذه الفائدة الرابعة تتضح أكثر وأكثر - بالإضافة إلىٰ ما سبق ذكره وتقريره - بالفائدة الآتية بعدها.

❁ الفائدة الخامسة: أن عوام المسلمين قسمان؛ سلفيون وخلفيون، وليسوا كلهم سلفيين.

فقد تقرر مما سبق ذكره بأن عوام المسلمين أيضًا قسمان؛ سلفيون وخلفيون، وليسوا كلهم سلفيين.

فالسلفيون منهم: مَن كانوا علىٰ الفطرة، فلم يُغيِّروا، ولم يُبدِّلوا، بل ثبتوا علىٰ فطرتهم التي فطرهم الله عليها، وبقوا علىٰ ذلك، فلم يَلحقوا بأهل الأهواء والبدع، ولم ينتسبوا إليهم، ولم يُناصروهم، ولم يُظهروا لأهل السنة العداء، كما هو حال الجماعات الإسلامية السياسية الحديثة مِن إخوان وتبليغ وسرورية وتراث وحدادية؛ وغيرهم من الأحزاب والفِرَق الضالة، وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله ﷺ قال: «**كل مولود يولد علىٰ الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**» الحديث.

وقد بيَّن علماؤنا هذا المعنىٰ بأحسن بيان، ووضحوه بأحسن توضيح.

❁ ما ذكره علماء السنة في تقرير هذا الأمر والتعريف بعوام المسلمين.

❁ أولاً: ما جاء عن الإمام ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ١٤٢٠هـ).

فقد قال: «ولهذا قال بعض السلف لَمَّا سئل عن الطائفة المنصورة؛ قال: هم

---

(١) شريط: «جلسة في الخرج»، عند الدقيقة: (٣١) تقريبًا.

أهل الحديث، وقال: إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري مَن هم، مَقصودُه: أن أهل الحديث هم الأئمة في هذه الطائفة، وهم الأساس، والعامة والأميون تبعٌ لهم، ومن سار علىٰ نهجهم فهو منهم، وإن كان عاميًّا، مادام سار علىٰ منهج السلف، واستقام علىٰ دين الله، فهو من الطائفة المنصورة، وإن كان عاميًّا ليس بعالم، فهو تابعٌ لهم وداخلٌ في خلتهم، وله ما وُعِدوا به»[1].

وبَيَّن رَحِمَهُ ٱللَّهُ مَن هم أعداء الدعوة السلفية، فذكر منهم الجُهَّال ومُقلِّدِيهم، فلم يُفرِّق بين خواصِّ أهل الأهواء والبدع وعوامِّهم، وذلك قوله كما في تعليقه علىٰ محاضرة للعلامة ربيع المدخلي حَفِظَهُ ٱللَّهُ ألقاها بين يديه:

«وما ذكره فضيلة الشيخ ربيع عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمة الله عليه – هو الحقيقة، فإن الله مَنَّ علىٰ هذه البلاد بهذه الدعوة المباركة وهي دعوةٌ سلفيةٌ، لكن شوَّه أعداء الله هذه الدعوة وقالوا: وهابية، المبتدعة التي فعلت وفعلت، وهم الضالون المبتدعون، وهم ما بين جاهلٍ أو مَن قلَّد جاهلاً، إما جاهلٌ وإما مُقلدٌ لجاهلٍ، وإما ثالثهم مُتَّبِعٌ لهواه؛ الذي يعصي الله علىٰ بصيرة، هؤلاء أعداء الدعوة السلفية، إما جاهلٌ، وإما مُقلدٌ لجاهلٍ، وإلا صاحب هوىٰ مُتعصبٌ لهواه، يُريد المآكل، ويُريد إرضاء الناس علىٰ حساب مأكله ومشربه وهواه، نسأل الله العافية»[2].

❁ ثانيًا: ما جاء عن الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ١٤٢٠هـ).

فقد حكم الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ وغيره من العلماء علىٰ مَن اتَّبع المذاهب الأربعة

---

(١) فتاوىٰ نور علىٰ الدرب، الشريط رقم: (٩٠٥)، الدقيقة: (١٣) تقريبًا.

(٢) مجموع كتب ورسائل وفتاوىٰ الشيخ ربيع (١ / ٥٠٣).

بإساءةٍ، ولم يتَّبعهم بإحسان؛ رادًّا الأدلة إذا جاءت مخالفةً لمذهبه وهواه، حكموا عليه بأنه ليس بسلفي، إذ لو كان سلفيًّا لاتَّبع الدليل، وقَدَّمه علىٰ قول المذهب، حتىٰ يَصدق عليه بأنه مُتبعٌ للأئمة الأربعة بإحسان، لا بإساءة.

ومما لا شك فيه أن أتباع المذاهب الأربعة فيهم العوام، وفيهم طلبة العلم، وفيهم العلماء، ومع هذا حكم عليهم العلماء بأنهم ليسوا سلفيين، ولم يُفرِّقوا بينهم.

قال الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أنتم اليوم تعلمون أن هناك طائفةً من المسلمين اسمهم الشيعة، فهم فعلاً وقولاً تفرقوا عن المسلمين، فإذا تركنا هؤلاء جانبًا ونظرنا إلىٰ مَن يُسمُّون بـ «أهل السنة والجماعة»، هؤلاء - أيضًا - تفرَّقوا شِيَعًا وأحزابًا، فلا يوجد مسلمٌ اليوم إلا ويعلم أن المذاهب الفقهية من أهل السنة والجماعة هي أربعة: الحنفي، والمالكي، والشافعي، والحنبلي، ولا شك أن هؤلاء الأئمة الأربعة هم من أئمة السلف، ولكن الذين اتَّبعوهم منهم ومنهم، منهم من اتَّبعوهم بإحسان، ومنهم من اتَّبعوهم بإساءة.

فالأئمة رحمهم الله أحسنوا إلىٰ المسلمين في بيان الفقه الذي سلطوه من الكتاب والسنة، لكن الأتباع منهم ومنهم؛ لأنهم تفرقوا شِيَعًا وأحزابًا، الحنفي لا يُصلي وراء الشافعي، والشافعي لا يُصلي وراء الحنفي ...»[(١)].

وقال: «وشعرت بأن هناك إشعارًا بتمييع الدعوة السلفية القائمة علىٰ أساس الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، وإدخال كل طوائف المسلمين علىٰ الأقل من المذاهب الأربعة في دائرة أهل السنة والجماعة، فقلنا لهم: لا!، هذه

---

(١) سلسلة الهدىٰ والنور، الشريط رقم: (٧٢٥)، عند الدقيقة: (٣٠).

الكلمة يدخل فيها من يُخالفنا في عقيدتنا السلفية![1]»[2].

❁ **ثالثًا: ما جاء عن العلامة عبيد الجابري** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت: ١٤٤٤هـ).**

فقد أدخل شيخنا عبيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ أبناء الجماعات الدعوية الحديثة في دائرة الخلفيين، ولم يجعلهم سلفيين، كما أنه لم يُفرِّق بين خَواصِّهم وعَوامِّهم.

وذلك قوله: «فلا تجد خلفيًّا - لاسيما المنتسبون إلىٰ الجماعات الدعوية الحديثة الظاهرة في الساحة اليوم، والمناوئة لأهل السنة والجماعة - إلا وهو يكره السلفية، ويكره الانتساب إليها؛ لأن السلفية ليست مجرد نسبة، بل السلفية: تجريد الإخلاص لله وتجريد المتابعة للنبي ﷺ»[3].

ثم أكد هذا المعنىٰ بتعليقه علىٰ حديث الافتراق، فقال: «لقد اتخذ الحركيون والحزبيون من أهل الأهواء في زماننا هذا الحديث حُجةً علىٰ تسويغ الموازنات، والموازنات عندهم هي: ذِكر حسنات المبتدع إلىٰ جانب سيئاته؛ حتىٰ تنغمر السيئات في الحسنات ...»[4].

فالشيخ عبيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ يُدخِلهم - من حيث الجملة - في دائرة أهل الأهواء والبدع، وإن لم يُبدِّع أعيانهم كما هو معلوم من منهجه.

وقد سُئل سؤالاً جاء فيه التنصيص علىٰ أن الإخوان والتبليغ والحزبيين من أهل الأهواء والبدع، فلم يُنكِر ذلك، ولم يُفرِّق بين خواصِّهم وعوامِّهم، وإنما

---

(١) قالها تعجبًا واستنكارًا، وليس موافقةً وإقرارًا.

(٢) سلسلة الهدىٰ والنور، الشريط رقم: (٦٠٩)، عند الدقيقة: (٢٠) تقريبًا.

(٣) مجموعة الرسائل الجابرية (ص: ١٠٢).

(٤) مجموعة الرسائل الجابرية (ص: ١٤٠).

أجاب بما يُؤَكِّد خروجهم من السلفية، ودخولهم في دائرة الخلفيين.

قال السائل: ما حكم مخالطة ومجالسة أهل البدع والأهواء، مِن الإخوان والتبليغ والحزبيين علىٰ نوعَيهم؛ المكفرون وغير المكفرين؟.

فأجاب: «الحمد لله، وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه ومن والاه.

يجب علىٰ السني: أن يُفاصل أهل البدع، وأن يبتعد عنهم، وأن يَحذَرهم، وهذه هي القاعدة العامة في معاملة أهل البدع، سواء أكانوا مكفرين أو غير مكفرين، لكن مناصحة أفراد من أهل البدع، سواء كانوا إخوانيين، أو تبليغيين، أو سروريين، أو غيرهم، فمناصحة أفراد منهم جُرِّب نفعها، وعلىٰ هذا: فإنه في مجالسة أهل الأهواء التفصيل الآتي:

أولاً: عدم مجالسة الجماعة المتميزة في أهل البدع، وعدم مخالطتهم في مراكزهم ومنتدياتهم.

ثانيًا: جواز مخالطة عدد يسير منهم، قد جُرِّب أنهم يستفيدون من المجالسة.

ثالثًا: إذا كان هذه المجالِس، وهذا المُخالِط مِن أهل العلم، أو من الأعلام في السنة: فإنه يجب أن يَبتعِد عنهم، ولا يأتيهم في تجمعاتهم؛ لأنه يَغتر به كثيرٌ من الناس، فإذا جلس إليهم الرجل العَلَم في السنة، المعروف بالذب عن السنة، ومناصرتها؛ فإن أهل البدع يُلبِّسون به علىٰ الناس، ويتكسَّبون به منهم، وفي مخالطته إياهم، تُنفىٰ الصبغة الشرعية.

فلهذا نقول: لا يجوز له؛ لكن لو جالسهم إنسانٌ أقل منه، ليس بمشهور؛ فلا مانع أن يُخالط قِلةً قليلةً يتزاورون فيما بينهم، ليبذل النصح لهم؛ فإذا جرب النفع، وظهرت الثمار، واستبان لهم الحق: يستمر معهم، وإلا فليرفع يديه عنهم،

وليتركهم، ولا يدوم معهم مداومة يتقوون بها.

فالمعروف أن أهل البدع - سواء كانوا قليلين أو كثيرين - إذا داوم السني معهم الخلطة: فإنه يغتر به غيره، وهم يتقوون به»[١].

رابعًا: ما جاء عن العلامة صالح الفوزان حَفِظَهُ اللَّهُ.

فقد قال: «فالتمسك بنهج السلف يكون علىٰ علم وبصيرة، ولا يكفي مجرد الانتساب إليه مع الجهل به أو مخالفته، ولهذا قال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ﴾ [التوبة: ١٠٠]؛ أي: إحسان بمعرفته، وإحسان في الاتباع، من غير غلو ولا جفاء، ومن غير إفراط ولا تفريط، كالذين ينتسبون إلىٰ مذاهب الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وهم يسيرون علىٰ غير منهجهم في العقيدة والعبادة. وكذا الذي ينتمي إلىٰ منهج السلف وهو يُكفِّر المسلمين، أو يخرج علىٰ ولاة أمور المسلمين، أو ينحو أي ناحية من الغلو؛ ليس سلفيًّا، بل يُسمىٰ خارجيًّا أو معتزليًّا، وكذا الذي ينتسب إلىٰ مذهب السلف وهو يقول بقول المرجئة في مسألة الإيمان والكفر، هذه ليست السلفية، فالواجب التنبه لهذه المسألة وأنْ لا يُخلط منهج السلف مع المناهج الأخرىٰ المخالفة له، ويُقال هذه المناهج ليست من الإسلام جميعها، هذا من المجازفة في القول، والجور في الحكم والتلبيس علىٰ الناس»[٢].

خامسًا: ما جاء عن العلامة ربيع بن هادي المدخلي حَفِظَهُ اللَّهُ.

وقد حاول سلمان العودة أن يُدخِل أتباع المذاهب الأربعة، وعوام المنتسبين

---

(١) مجموعة الرسائل الجابرية (ص: ١٥٥).

(٢) صحيفة عكاظ، العدد: (١٤٥٣)، بتاريخ: (٢ / ٥ / ١٤٢٦هـ)، الموافق: (٩ / ٦ / ٢٠٠٥م).

إلىٰ الجماعات الإسلامية السياسية الحديثة في أهل السنة والجماعة، حاول أن يُدخِلهم في دائرة السلفيين، فتصدَّىٰ له شيخنا العلامة ربيع المدخلي حَفِظَهُ اللهُ، ورَدَّ عليه باطله.

قال الشيخ ربيع حَفِظَهُ اللهُ في رده علىٰ سلمان العودة:

«وقولك: مثل أتباع المذاهب الفقهية الأربعة ... إلخ، وبعض عوام المسلمين ... إلخ.

لماذا قَصَرْتَ هذا الخير علىٰ هؤلاء؟.

فهناك أتباع المذهب الزيدي، وعوامهم؟ وأتباع المذهب الإباضي، وعامتهم؟ فإن كثيرًا منهم أقرب إلىٰ الفطرة والتوحيد مِن كثيرٍ من أتباع المذاهب الأربعة، وعوامهم، وأبعد عن الشرك، والخرافات، والقبورية، والصوفية من عامة أصحاب المذاهب الأربعة.

فمثلاً؛ عوام بلدة عُمان، ومُتعلِّموهم من الإباضية بعيدون عن الشرك في العبادة، وبعيدون عن كثيرٍ من البدع الشركية التي وقع فيها المنتسبون إلىٰ بعض المذاهب الأربعة، وكذلك قُلْ في الزيدية؛ كثيرٌ من عوامهم ومتعلِّميهم أبعد من الخرافات الشركية من أتباع بعض المذاهب الأربعة.

ومع كل هذا؛ فالذي نعلمه أن من اعتنق المنهج السلفي من كل هذه الأصناف، فارق المذهبية وأهلها، وانضوىٰ تحت الراية السلفية، فلا داعي بعد هذا إلىٰ التعدد، ولا إلىٰ تكثير الفئات بعد أنْ صاروا فئةً واحدةً تحت راية المنهج السلفي الصحيح»[1].

---

(١) أهل الحديث هم الطائفة المنصورة الناجية (ص: ٢٧).

وقد كان ذِكر الشيخ ربيع لعوام الزيدية وعوام الإباضية إنما هو من باب الإلزام لسلمان العودة؛ لا أنه يُدخِلهم في دائرة السلفيين، ولا أنه يُفضِّلهم علىٰ مذاهب أهل السنة كما يُروِّج لذلك أهل الأهواء والبدع؛ الخلفيون، حاشاه من ذلك حَفِظَهُ اللَّهُ وبارك في عمره وعلمه ونفع به.

سئل الشيخ ربيع حَفِظَهُ اللَّهُ: سمعت من بعض التبليغيين قولهم: إن ربيعًا المدخلي يُكفِّر أتباع المذاهب الأربعة، فما قولكم حفظكم الله؟.

فأجاب: أقول: سبحانك هذا بهتانٌ عظيم! وكل مبتدعٍ كذاب؛ المبتدع لابد أن يكذب، ولا يُروِّج لبدعته إلا بالكذب، ما عنده دليل ولا شيء! أين قلت هذا؟! لا شيء عندهم! ﴿قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١]، يمكن أي إنسان أن يقول: قال فلان، لكن نقول: هاتوا برهانكم، لماذا ما سألتم عن البرهان؟! أين قال هذا؟!.

فاسألوا هؤلاء مثل هذه الأسئلة، مِن أسلحتكم مثل هذا السؤال؛ أين؟ في أي كتاب؟ في أي شريط؟ يتبين لك كذبه!.

سلمان العودة في كتابه الغرباء؛ يعني أحاديث الطائفة المنصورة جعل منها نصيبًا: قسمًا منها للفرقة الناجية، وآخر للطائفة المنصورة؛ يعني أحاديث جعلها للطائفة المنصورة وأحاديث جعلها للفرقة الناجية، وأدخل في الفرقة الناجية أهل الحديث، أهل المذاهب، وعوام الناس وكذا!.

فقلت له: لماذا لم تُدخِل الزيدية وبعض الخوارج، فإن فيهم؛ وأنا بلغني عن ثقات من اليمن، أن في الزيدية من يُحارب القبورية، بلغني من الثقات من عُمان أن كثيرًا من الخوارج يُحاربون عبادة القبور، وكثيرٌ من المنسوبين إلىٰ

الأئمة الأربعة - كذبًا وزورًا - قبوريون؛ هناك أناسٌ منسوبون بحق، وهناك أناسٌ منسوبون بكذب، كثيرٌ منهم عُبَّاد قبور، وفيهم من يُحارب القبورية.

عرضت عليه هذا الإشكال فقط، قالوا: يُفضِّل الخوارج والزيدية علىٰ مذاهب أهل السنة، كله كذب! والقبوريون ليسوا من أهل السنة، وهؤلاء الحدادية يدافعون عنهم بطرقٍ ملتوية.

هناك منسوبون إلىٰ مالك: تيجانية ومرغنية و .. إلىٰ آخره، ومنسوبون إلىٰ الشافعي كذلك صوفية وعبَّاد قبور، ومنسوبون إلىٰ أبي حنيفة عبَّاد قبور كثير مثل البريلوية، وما تنفعهم هذه النسبة، يحتاجون معالجةً وبيانًا، حتىٰ هؤلاء نحن لا نُكفِّرهم إلا بعد إقامة الحجة، وهذا مذهبي معروف؛ أنا لا أُكفِّر من وقع في كفر إلا بعد إقامة الحجة ...»[1].

۞ الفائدة السادسة: أن مَن خالف أهل السنة والجماعة السلفيين فإنه خلفي وليس بسلفي.

وهذا أمرٌ معلومٌ ومتقررٌ عند أهل الحق؛ أهل السنة والجماعة، من أئمةٍ وعلماء وطلبة علم، وأقوالهم في هذا الباب واضحةٌ وصريحة.

۞ ما ذكره علماء السنة في تقرير هذا الأمر.

۞ أولاً: ما جاء عن الإمام الحافظ قوام السنة أبي القاسم الأصبهاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ٥٣٥هـ).

فقد قال: «وينبغي للمرء أن يَحذر محدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة، والسنة إنما هي التصديق لآثار رسول الله ﷺ، وترك معارضتها بكيفَ، وَلِمَ،

---

(١) مجموع كتب ورسائل وفتاوىٰ الشيخ ربيع (١٥ / ٢١٠).

والكلام والخصومات في الدين.

والجدال محدثٌ وهو يُوقع الشك في القلوب، ويمنع من معرفة الحق والصواب، وليس العلم بكثرة الرواية، وإنما هو الاتباع، والاستعمال، يقتدي بالصحابة، والتابعين وإن كان قليل العلم، ومن خالف الصحابة والتابعين فهو ضال، وإن كان كثير العلم»[١].

ثانيًا: ما جاء عن الإمام ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت: ١٤٢٠هـ).**

فقد قال: «السلفيون الذين تابعوا السلف الصالح، وساروا علىٰ نهجهم في العمل بالقرآن والسنة، وكل فرقة تُخالفهم فهي مُتوعَّدةٌ بالنار»[٢].

ثالثًا: ما جاء عن الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت: ١٤٢٠هـ).**

فقد قال: «إذًا: اتباع سبيل المؤمنين وعدم اتباع سبيل المؤمنين أمرٌ هامٌّ جدًّا إيجابًا وسَلبًا، فمن اتبع سبيل المؤمنين فهو الناجي عند رب العالمين، ومن خالف سبيل المؤمنين فحسبه جنهم وبئس المصير»[٣].

وقال: «فتجد كثيرًا من هؤلاء المدَّعِين الانتساب إلىٰ الكتاب والسنة أو الانتساب إلىٰ السلفية؛ يُخالف فِعلُهم قَولَهم، يُخالف مَخْبَرُهم خَبرَهم، فلذلك: هؤلاء ينبغي نحن أنْ لا نحشرهم في زمرة الجماعة التي لا تَفَرُّقَ فيها، ولا أحزاب فيها، وإذا عرفنا هذه الحقيقة سَهُل علينا تمامًا أن نفهم أن من كان يدَّعي الانتساب إلىٰ الكتاب والسنة ومع ذلك فهم فِرَقٌ وشِيَعٌ وأحزاب، فليسوا علىٰ

---

(١) الحجة في بيان المحجة (٢ / ٤٣٧).

(٢) فتاوىٰ نور علىٰ الدرب (١ / ١٢).

(٣) فتاوىٰ الشيخ الألباني ومقارنتها بفتاوىٰ العلماء (ص: ٢٣٩).

الكتاب والسنة؛ لأن هذا التفرق وهذا التحزب، هو خلاف الكتاب والسنة»[١].

وقال: «كل الجماعات التي تدَّعي الانتساب إلىٰ السلف، إذا لم يَعمَلوا بما كان عليه السلف، فإنما هي دعوىٰ يَدَّعونها»[٢].

❁ رابعًا: ما جاء عن الإمام ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ١٤٢١هـ).

فقد قال: «فالسلف كلهم يدعون إلىٰ الاتفاق والالتئام حول كتاب الله وسنة الرسول ﷺ، ولا يُضلِّلون من خالفهم عن تأويل، اللهم إلا في العقائد، فإنهم يَرَون أن من خالف فيها فهو ضال»[٣].

وقال: «ونقول إن هذه الأمة ستفترق علىٰ ثلاثٍ وسبعين فِرقة، كلها في النار إلا واحدة، ثم نقول: كل من خالف ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه فهو داخلٌ في هذه الفِرَق»[٤].

وقال: «من وافق السنة؛ فهو صاحب السنة، ومن خالف السنة؛ فليس صاحب سنة، فنحن نقول: السلف هم أهل السنة والجماعة، ولا يَصدق الوصف علىٰ غيرهم أبدًا، والكلمات تُعتبَر بمعانيها، لننظر كيف نُسمي من خالف السنة أهل سنة؟! لا يمكن! ...»[٥].

❁ خامسًا: ما جاء عن العلامة محمد أمان الجامي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ١٤١٦هـ).

فقد قال: «السلفيون، أي: المنتسبون إلىٰ السلف، المتبعون للسلف، إذا قلنا

---

(١) سلسلة الهدىٰ والنور، الشريط رقم: (٢٣٠) عند الدقيقة: (٨) تقريبًا.

(٢) الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة للشيخ جمال الحارثي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، حاشية (ص: ٢٢٨).

(٣) شريط: «لقاء الباب المفتوح»، رقم: (٥٧)، الوجه: (أ).

(٤) فتاوىٰ أركان الإسلام (ص: ٢٢).

(٥) شرح العقيدة الواسطية (١ / ٥٣).

الآن للناس كونوا سلفيين؛ معناه: كونوا متَّبِعين لسلفِكم، ويدخل في ذلك أو يتضمن ذلك القول: كونوا متَّبِعين لرسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ؛ لأن السلف لم يستحق هذا الوعد وهذا الثناء من رب العالمين إلا لاتباعهم لرسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، إلا بإيمانهم بالله وإيمانهم برسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ واتباعهم لطريقته، ومَنْ جاء بعدهم؛ اللهُ أَثبَتَ لهم ما أثبتَ للسلف؛ من الرضا والجنة ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾؛ كل مَن جاء بعد مَن سَبَقَه إلىٰ الإيمان والعمل الصالح واتَّبَعَه في ذلك فهو سلفي، ومَنْ خَالف مَن سَبَقَه فهو خلفي، والقرآن سمَّاه خَلْف ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [مريم: ٥٩]؛ خَلْف.

إذن: كلمة السلفي أو السلفيين، أي: الناس الذين يتَّبِعون سلف هذه الأمة، يتَّبِعون السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، وبمعنًىٰ أدق: الذين امنوا بالله، وبرسوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، واتبعوا رسول الله، واتبعوا أصحابه، والذين أخذوا من الصحابة؛ التابعين، هؤلاء هم السلفيون»[1].

﴿ سادسًا: ما جاء عن العلامة عبيد الجابري رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت: ١٤٤٤هـ).**

فقد قال: «وثَمَّة أمرٌ ثانٍ وهو: أن السني - حتىٰ وإن جفاه بعض أهل السنة - هو مُحبٌّ لهم، مُنافحٌ عنهم، يدعو لهم، ويدعو إليهم، ويربط الناسَ بهم ولا يُفاصلهم، وإن كان بينه وبين بعض أهل السنة شيءٌ من الجفوة، وشيءٌ من النفرة؛ لأن الذي جمع بينهم هو: دين الإسلام الخالص، اجتمعوا في الله، ويحبون أنهم - كما اجتمعوا في الله - أن يتفرقوا عليه.

أما المبتدع: فليس علىٰ ذلك؛ هو يُناصب أهل السنة ومن يُواليهم العداوة،

---

(١) من شريط له بعنوان: «ما هكذا يا سعد تورد الإبل».

ويُظهِر بغضَهم، والنفرةَ منهم، ويُحقِّر شأنهم، ويسعىٰ جاهدًا في فصل الناس عنهم»[١].

وقال: «ويزيد هذا توكيدًا، ووضوحًا قوله جَلَّجَلَالُهُ: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥]، من هم الصالحون؟.

هم من جرَّدوا في عباداتهم الإخلاص لله وحده، وجرَّدوا كذلك في عباداتهم المتابعة للنبي ﷺ؛ فلم يحيدوا عن ذلك ذات اليمين، وذات الشمال ولو قيد أُنْمُلة»[٢].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في رده علىٰ من يَصف مرجئة الفقهاء بمرجئة أهل السنة:** «يصف بعض الناس فيقول: هؤلاء مرجئة أهل السنة! إذن من الذي يمنع أن يأتي آخر فيقول: جهمية أهل السنة! معتزلة أهل السنة! أشاعرة أهل السنة! خوارج أهل السنة! إذ الكل أهل سنة، فلماذا العيب والنقد؟!»[٣].

ويُقال مثل هذا لكل من يقول بأن عوام المسلمين كلهم سلفيون؛ المنتسب منهم لأهل الأهواء والبدع - كالجماعات الإسلامية السياسية الحديثة وغيرها من الفِرَق الضالة - وغير المنتسب، لأن مثل هذا القول معناه: أن يأتي من يقول: إخوانية أهل السنة، تبليغية أهل السنة، سرورية أهل السنة، تراثية أهل السنة، وهكذا، إذ الكل أهل سنة، فلماذا العيب والنقد؟!.

سابعًا: ما جاء عن العلامة صالح الفوزان حَفِظَهُ ٱللَّهُ.

فقد قال: «وليس هناك فرقة ناجية إلا فرقة واحدة وهي ما كانت علىٰ مثل ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، وهم الذي أخبر الرسول ﷺ عنهم بقوله: «**لا تزال**

---

(١) مجموعة الرسائل الجابرية (ص: ٢١٢).

(٢) مجموعة الرسائل الجابرية (ص: ١٩٧).

(٣) مجموعة الرسائل الجابرية (ص: ٥٤).

طائفة من أمتي علىٰ الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتىٰ يأتي أمر الله وهم علىٰ ذلك»، ففرقة واحدة هي الناجية وهم أهل السنة والجماعة الذين بَقوا وثَبتوا علىٰ ما كان عليه الرسول ﷺ، ولم يُبدِّلوا ولم يُغيِّروا، هؤلاء هم الفرقة الناجية وما عداهم فهم ضالون»[١].

وقال: «فالأمر يحتاج إلىٰ اهتمام شديد، لأنه كلما تأخر الزمان كَثُرت الفِرَق، وكَثُرت الدعايات، كَثُرت النِّحَل والمذاهب الباطلة، كَثُرت الجماعات المتفرِّقة، لكن الواجب علىٰ المسلم أن يَنظُر، فما وافق كتاب الله وسنة رسوله ﷺ أخذ به، ممن جاء به، كائنًا من كان؛ لأن الحق ضالة المؤمن.

أما ما خالف ما كان عليه الرسول ﷺ تركَه، ولو كان مع جماعتِهِ، أو مع من ينتمي إليهم، مادام أنه مخالفٌ للكتاب والسنة؛ لأن الإنسان يريد النجاة لا يريد الهلاك لنفسه.

والمجاملة لا تنفع في هذا، المسألة مسألة جنة أو نار، والإنسان لا تأخذه المجاملة، أو يأخذه التعصب، أو يأخذه الهوىٰ في أن ينحاز مع غير أهل السنة والجماعة، لأنه بذلك يضر نفسه، ويخرج نفسه من طريق النجاة إلىٰ طريق الهلاك ...»[٢].

وقال: «فالتمسك بنهج السلف يكون علىٰ علم وبصيرة، ولا يكفي مجرد الانتساب إليه مع الجهل به أو مخالفته، ولهذا قال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ﴾ [التوبة: ١٠٠]؛ أي: إحسانٌ بمعرفته، وإحسانٌ في الاتباع، من غير غلو ولا جفاء،

---

(١) المنتقىٰ من فتاوىٰ الشيخ صالح الفوزان (٢ / ٢٣٠).

(٢) لمحة عن الفِرَق الضالة (ص: ١٣).

ومن غير إفراط ولا تفريط، كالذين ينتسبون إلىٰ مذاهب الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وهم يسيرون علىٰ غير منهجهم في العقيدة والعبادة.

وكذا الذي ينتمي إلىٰ منهج السلف وهو يُكفِّر المسلمين، أو يخرج علىٰ ولاة أمور المسلمين، أو ينحو أي ناحية من الغلو؛ ليس سلفيًّا، بل يُسمىٰ خارجيًّا أو معتزليًّا، وكذا الذي ينتسب إلىٰ مذهب السلف وهو يقول بقول المرجئة في مسألة الإيمان والكفر، هذه ليست السلفية.

فالواجب التنبه لهذه المسألة وأنْ لا يخلط منهج السلف مع المناهج الأخرىٰ المخالفة له، ويقال هذه المناهج ليست من الإسلام جميعها، هذا من المجازفة في القول، والجور في الحكم والتلبيس علىٰ الناس»[١].

وقال: «كل من خالف جماعة أهل السنة فهو ضال، ما عندنا إلا جماعة واحدة هم أهل السنة والجماعة، ومن خالف هذه الجماعة فهو مخالفٌ لمنهج الرسول ﷺ.

ونقول - أيضا -: كل من خالف أهل السنة والجماعة فهو من أهل الأهواء، والمخالفات تختلف في الحكم بالتضليل أو بالتكفير حسب كبرها وصغرها، وبعدها وقربها من الحق»[٢].

وقال: «كل من خالف أهل السنة والجماعة ممن ينتسب إلىٰ الإسلام في الدعوة، أو في العقيدة، أو في شيءٍ من أصول الإيمان؛ فإنه يدخل في الاثنتين وسبعين فِرقة، ويَشمله الوعيد، ويكون له من الذم والعقوبة بقدر مخالفته»[٣].

(١) صحيفة عكاظ، العدد: (١٤٥٣)، بتاريخ: (٢ / ٥ / ١٤٢٦هـ)، الموافق: (٩ / ٦ / ٢٠٠٥م).

(٢) الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة (ص: ٢٨).

(٣) الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة (ص: ٣٥).

وقال: «التسمِّي بالسلفية إذا كان حقيقةً لا بأس به، أما إذا كان مجرد دعوىٰ؛ فإنه لا يجوز له أن يتسمَّىٰ بالسلفية وهو علىٰ غير منهج السلف.

فالأشاعرة – مثلاً – يقولون: نحن أهل السنة والجماعة، وهذا غير صحيح؛ لأن الذي هم عليه ليس هو منهج أهل السنة والجماعة، كذلك المعتزلة يُسمُّون أنفسهم بالموحدين.

كلٌّ يَدَّعي وصلاً لليلىٰ وليلىٰ لا تُقِر لهم بذاكا

فالذي يزعم أنه علىٰ مذهب أهل السنة والجماعة يتبع طريق أهل السنة والجماعة ويترك المخالفين، أمَّا أنه يُريد أن يجمع بين (الضب والنون) – كما يقولون –، أي: يجمع بين دواب الصحراء ودواب البحر؛ فلا يمكن هذا، أو يجمع بين النار والماء في كِفَّة؛ فلا يجتمع أهل السنة والجماعة مع مذهب المخالفين لهم؛ كالخوارج، والمعتزلة، والحزبيين ممن يسمونَهم: «المسلم المعاصر»، وهو الذي يُريد أن يجمع ضلالات أهل العصر مع منهج السلف، فـ «لا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها»، فالحاصل: أنه لابد من تمييز الأمور وتمحيصها»[١].

وقال: «من خالف منهج السلف، ومدح المناهج المخالفة لمنهج السلف، ومدح أهلها، فإنه يُعتبر من أهل المخالفة، تجب دعوته ومناصحته، فإن رجع إلىٰ الحق وإلا فإنه يُهجر ويُقاطع ...»[٢].

وقال: «ليس كل من ادَّعىٰ السلفية يكون سلفيًّا، فقد ادَّعاها قومٌ جُهَّال لا

---

(١) الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة (ص: ٣٥).

(٢) الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة (ص: ١٦٠).

يَعرفون منهج السلف، وادَّعاها قومٌ مخرِّبون ينتحلون منهج الخوارج في سفك الدماء والإفساد في الأرض، وادَّعاها قومٌ مُتعالِمون لم يأخذوا العلم عن العلماء، وإنما أخذوه من الكتب والمطالعات والاعتماد علىٰ حفظ النصوص مُجرَّدًا عن الفهم، والله سبحانه يقول: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ﴾ [التوبة: ١٠٠]، أي: بإتقان، ولا يكون ذلك إلا بالعلم والعمل بمنهجهم»[١].

ثامنًا: ما جاء عن العلامة ربيع بن هادي المدخلي حَفِظَهُ اللهُ.

فقد قال: «الموالاة والمعاداة علىٰ كتاب الله وسنة رسوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، كثيرٌ من الناس يُسمُّون أنفسهم سلفيين وليسوا بسلفيين، بل هم خصوم السلفية، فالعبرة ليست في الألفاظ، العبرة بالحقائق والمعاني.

لفظ السلفية لفظ شريف ولفظ نظيف، وإذا صدق المسلم في الانتماء إليه قلبًا وقالبًا، باطنًا وظاهرًا، واعتقد ما كان عليه السلف من عقائد، وسار في طريقهم؛ في عباداتهم ومعاملاتهم وأخلاقهم ودعوتهم، فنعم اللقب هذا، ونعم الوصف، ولو خالفه المتلبس به فيقال للمخالف: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾ [الصف: ٢-٣]»[٢].

وقال: «وأما أهل السنة فهم الطائفة المنصورة الذين هم علىٰ ما عليه رسول الله ﷺ وأصحابه، وأما الأشاعرة والصوفية وعبَّاد القبور وغيرهم ممن ينتسبون إلىٰ السنة، هؤلاء ليسوا من أهل السنة، بل هم أهل بدع»[٣].

---

(١) حقيقة المنهج السلفي للشيخ عبد الله بن صلفيق الظفيري (ص: ٦٥).

(٢) مجموع كتب ورسائل وفتاوىٰ الشيخ ربيع (١٤ / ١٦٧).

(٣) مجموع كتب ورسائل وفتاوىٰ الشيخ ربيع (١٤ / ١٦٩).

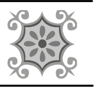
وفي رده حَفِظَهُ اللهُ على أبي الحسن المأربي، قال:

«وكيف تكون جامعة الإيمان مرتبطة بمنهج السلف وهي لا ترتبط به في التعليم، ولا في التربية، ولا في السياسة، ولا في الاقتصاد، ولا في المعاملة مع أهل البدع والتحزب، ولا عند حدوث الفتن، ولا في الموالاة والمعاداة، ولا في حقوق الأُخُوَّة؟!.

نعم: الغالب أن القائمين على الجامعة يدَّعون السلفية، لكنها دعوةٌ لا مضمون لها، وشعارٌ لا يُراد التزامه، وهذا أمرٌ يجب التنبه له، فلا تتحقق السلفية والسنية في أحدٍ حتى يُفارق أهل البدع والتحزب قلبًا وقالبًا، ويلتزم بما كان عليه السلف الصالح ظاهرًا وباطنًا، عقيدةً ومنهجًا، قولاً وعملاً، عبادةً وأخلاقًا، معاملةً وسياسةً ...»[١].



(١) مجموع ردود الشيخ ربيع المدخلي على أبي الحسن المأربي (ص: ٣٧٥).



المبحث الرابع: شبهات وردود



قد يُورِد بعض المشوِّشين علىٰ دعوة أهل الحق مِن المخذِّلة والمميِّعة والمذبذَبين ممن لم ولن يَرتضوا مثل هذه الرسالة، ومثل هذه التقريرات السنية السلفية - التي تُخرجهم من دائرة السلفيين وتُدخلهم في دائرة أهل الأهواء والبدع الخَلَفِيين، وبتقريراتٍ واضحةٍ صريحةٍ يُقرِّرها كبار علماء هذا الزمان - شُبهاتٍ يُلبِّسون بها كعادتهم علىٰ من لا يَعرفهم من المسلمين.

وما انتسابهم للسلفية ودخولهم في صفوف السلفيين؛ مع رفضهم لأصول السلفية وقواعدها، وتشويشهم عليها وعلىٰ أهلها؛ إلا نوعٌ من هذا التلبيس.

ولذلك فإني أذكر بعض ما قد يُورِدونه من شبهاتٍ - وقد نطقوا ببعضها - انتصارًا لمنهجهم الباطل.

الشبهة الأولى وجوابها.

أما الشبهة الأولىٰ فقولهم: إن هؤلاء الذين تَصِفونهم بهذه الصفات وتُدخلونهم في دائرة الخَلَفِيين من مُخذِّلة ومميِّعة ومُذبذَبين؛ ما هم إلا أناسٌ سلفيون، لا ينتسبون إلا إلىٰ السلفية، ولا يتسمَّون إلا بها، وهم بعيدون كل البعد عن هذه الأحزاب والفِرَق الضالة الموجودة في الساحة؛ لا ينتسبون لشيءٍ منها، ولا يَظهر منهم ذلك، بل إذا سألتَ أحدَهم عن منهجه وعما هو عليه؛ بادرك بقوله: أنا سلفي، فكيف - والحال هذه - تُلحِقونه بهؤلاء المخالفين الخلفيين؟.

والجواب علىٰ هذا من ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: أنه من المعلوم أن أهل السنة لا ينتسبون إلا إلىٰ السنة، وليس لهم اسمٌ يُعرَفون به إلا السنة كما قرر ذلك الأئمة.

فقد ذكر الحافظ ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ٤٦٣هـ) في كتابه: «الانتقاء» عن مالك بن أنس رَحِمَهُ ٱللَّهُ، إمام دار الهجرة، أنه سُئل:

«مَن أهلُ السنة؟ قال: أهلُ السنة الذين ليس لهم لَقَبٌ يُعرَفون به، لا جَهْمِي، ولا قَدَرِي، ولا رافِضِي»[1].

وذكر نحوه الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ٧٩٠هـ) في كتابه: «الاعتصام» عن عبد الرحمن بن مهدي قال: «سئل مالك بن أنس عن السنة قال: هي ما لا اسم له غير السنة، وتلا: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٥٣]»[2].

ولكن ما المقصود من ذلك؟!.

إن مقصودهم من ذلك هو: أن أهل السنة لا ينتسبون إلىٰ فِرَق الضلال، ولا إلىٰ أهل الضلال، ولا يمدحونهم، ولا يذبون عنهم، ولا يُعادون من يُعاديهم، وإنما ينتسبون إلىٰ السنة، يُوالون ويُعادون عليها، ويُحبونها وينصرونها، وينصرون أهلها ويُحبونهم؛ فكما أنهم ليس لهم لَقَبٌ يُعرَفون به: لا جَهْمِي، ولا قَدَرِي، ولا مُرجِىٔ، ولا رافِضِي، فكذلك ليس لهم لَقَبٌ يُعرَفون به: لا أشعري، ولا إخواني، ولا تراثي، ولا تبليغي، ولا سروري، ولا حدادي، وهلمَّ جرًّا[3].

---

(١) الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء (ص: ٧٢).

(٢) الاعتصام للشاطبي (١ / ٤٤).

(٣) وفي ذلك قال شيخنا العلامة عبيد الجابري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «... وصنفٌ آخر هم أهل البدع: وهم الذين يُطلقون النهي، وأهل البدع نعرفهم؛ نعرف الإخوان المسلمين، نعرف التبليغيين، نعرف السرورية القطبية، =

وذلك أن من انتسب إلىٰ هذه الفرق والأحزاب الضالة وترعرع فيها فقد زال عن السنة بأذرع وأميال وفراسخ، لا بشعرة فقط، أو بقيد أُنْمُلة، فانتسابه إلىٰ هذه الفرق والأحزاب الضالة، أو إلىٰ أشخاصٍ يتعصَّب لهم، ويُوالي ويُعادي عليهم، يُوقِعه في البدع والضلال شيئًا فشيئًا، ويُخرِجه من السنة والسلفية شيئًا فشيئًا، شَعر بذلك أم لم يَشعر، فهيهات هيهات أن يكون المنتسب إلىٰ هذه الفِرَق والأحزاب أو لهؤلاء الأشخاص المخالفين للسنة وأهلها سلفيًّا، هيهات هيهات أن يكون سلفيًّا، أو أن يستحق النسبة إلىٰ السنة والسلفية، فالسلفية بريئةٌ من هؤلاء كلهم، ومن أمثالهم.

وصَدَق شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ٧٢٨هـ) حين قال مبينًا خطر البدعة والانتساب إليها وإلىٰ أهلها:

«فالبدع تكون في أولها شبرًا، ثم تكثر في الأتباع حتىٰ تصير أذرعًا وأميالاً وفراسخ»[١].

وما أكثر كلام العلماء السلفيين في إخراج هذه الفِرَق والأحزاب الضالة وأتباعها من السنة والسلفية، ونسبتهم - من حيث الجملة - إلىٰ البدعة وأهلها، وإن لم يُبدِّعوا أعيانهم، وقد سبق بيان ذلك.

وهذا هو المقصود، وهو المطلوب من السلفيين، وليس المقصود أن يَقبل السلفيون وأن يُسلِّموا لكل من أظهر السلفية وادَّعاها، ولا أن يَقبلوا في صفوفهم

=

ونعرف المتحزبة، فإذا كان الذي نهىٰ عن الردود مِن هؤلاء؛ نعرفه، هذا ليس له عندي كرامة، ولا مكانة، وقد انتهينا منه ...» (مجموعة الرسائل الجابرية ص: ١٨٤).

(١) مجموع الفتاوىٰ (٨/ ٤٢٥).

كل من انتسب إليهم، لِمَا في ذلك من الفساد العظيم علىٰ السلفية والسلفيين، فليس كل من ادَّعي السلفية تُقبَل دعواه؛ حتىٰ يُنظَر في حاله؛ هل هو علىٰ السلفية حقيقةً، هل هو موافقٌ لكتاب الله عَزَّوَجَلَّ، ولهدي رسوله ﷺ، ولهدي سلف الأمة من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين.

فالسلفية لا تَخرج عن هذه الثلاثة أصول، فهل التزم أصول أهل السنة وقواعدهم، فإن كان كذلك قبلوا دعواه، وإلا ردوا عليه دعواه وألحقوه بمن التحق بهم وانتسب إلىٰ مناهجهم من الخلفيين، وإن لم يُظهِر انتسابه لأحدٍ منهم بعينه.

فأهل السنة وعلماء السنة يجعلونه منهم ويُلحِقونه بهم مادام سالكًا طريقهم، وحاملاً لرايتهم ولوائهم، وإن لم يَنتَسِب إليهم.

الوجه الثاني: أن العلماء كما أنهم ذكروا أن أهل السنة ليس لهم لَقَبٌ يُعرَفون به إلا السنة، فكذلك ذكروا أن أهل السنة يتمسكون بها ولا يُخالفونها ولو بشعرة، وهذا خلاف ما عليه هؤلاء المخذِّلة والمميِّعة والمذبذَبون؛ الذين يدَّعون السلفية، ويدَّعون الانتساب إليها، وأنهم لا ينتسبون إلىٰ الأحزاب والفِرَق الضالة الموجودة في الساحة؛ إلا أن واقعهم يُخالف دعواهم، فهم يُناصرون أهل الأهواء والبدع، ويذبون عنهم، ويُعادون السلفيين من أجلهم، ولا يرتضون أحكام السلفيين عليهم، بل قد تجد أنهم لا يرتضون أحكام السلفيين علىٰ أحدٍ من المخالفين عمومًا، إلا مَن أرادوا هم الطعن فيه وارتضوا ذلك.

ولذلك: فإنك قد لا تجد أحدًا من المخالفين؛ يُحذِّر منه علماء السنة؛ إلا وتجد في هؤلاء - المخذِّلة والمميِّعة والمذبذَبين - مَن يتصدَّىٰ للدفاع عنه، أو لاستقباله وتقديمه وتصديره لإلقاء الدروس والمحاضرات؛ ضاربًا بكلام العلماء

وبجرحهم وتحذيرهم مِن هذا المخالف عرض الحائط، مع ما يُقدِّمه هؤلاء العلماء - الجارحون - من أدلةٍ وبراهين علىٰ تضليل مَن يُضلِّلونهم من المخالفين.

والمقصود: أن العلماء كما أنهم ذكروا أن أهل السنة لا لَقَبَ لهم إلا السنة، فكذلك ذكروا أن أهل السنة يتمسكون بالسنة ولا يُخالفونها ولو بشعرة.

ذكر أبو إسماعيل الهروي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ٤٨١هـ) في كتابه «ذم الكلام» عن سليمان بن حرب أنه قال: «مَن زال عن السنة بشعرةٍ فلا تعتدنَّ به»[١].

وقال شيخنا العلامة عبيد الجابري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ١٤٤٤هـ) في وصفه لأهل السنة:

«هم مَن جرَّدوا في عباداتهم الإخلاص لله وحده، وجرَّدوا كذلك في عباداتهم المتابعة للنبي ﷺ؛ فلم يَحيدوا عن ذلك ذات اليمين وذات الشمال ولو قيد أُنْمُلة»[٢].

الوجه الثالث: أنه ينبغي علىٰ السلفيين أن يفهموا منهج السلف فهمًا صحيحًا، وأن يتمسكوا بآثارهم، ويجمعوا بينها، وألا يضربوا بعضها ببعض، لكي يسهل عليهم التمييز بين السلفيين والخلفيين.

فعلماؤنا رحمهم الله وغفر لهم كما أنهم نصوا وبينوا أن السلفيين لا ينتسبون إلا إلىٰ السنة، فكذلك نصوا وبينوا أن السلفيين لا يتعصَّبون لشيءٍ إلا إلىٰ السنة أيضًا، كما ذكر ذلك الإمامان الآجري واللالكائي رحمهما الله تعالىٰ؛ فقد ذكرَا بإسنادهما عن زكريا بن يحيىٰ أنه قال: «سمعت أبا بكر ابن عياش وقال له رجل: يا أبا بكر: مَن السني؟ فقال: السني الذي إذا ذُكِرت الأهواء لم يتعصب

(١) ذم الكلام وأهله (٣/ ١٢٩).

(٢) مجموعة الرسائل الجابرية (ص: ١٩٧).

لشيءٍ منها»[١].

وبهذا تتضح الأمور وينكشف المستور، فأنت إذا رأيت الرجل يتعصَّب لغير السنة، ويَرد الحق بهواه، ويُدافع عن الباطل وأهله، فاعلم أنه علىٰ ضلالة، وأنه بعيدٌ كل البعد عن طريقة السلف ومنهجهم، وأنه ماضٍ علىٰ طريقة أهل الأهواء والبدع في رد الأخبار والأحكام دون دليلٍ ولا برهان، وهذه طريقةٌ خَلَفِيَّةٌ لا تمت إلىٰ السلفية بصلة، وكفىٰ بذلك دليلاً علىٰ إثبات انحرافه عن السنة وأهلها، وأنه ليس من السلفية في شيءٍ وإن ادَّعاها وانتسب إليها.

ثم إنه لابد أن يُعلَم أن إخراج الرجل من السلفية لا يعني إخراجه عن دائرة الإسلام، فالإسلام دائرته واسعةٌ جدًّا، تَسَعُ المسلمين بجميع طوائِفِهم؛ سنيِّهِم وبِدعِيِّهم، فهي أوسع وأشمل وأعم من دائرة السنة والسلفية.

أما السنة والسلفية فدائرتها ضيِّقةٌ جدًّا، إذ هي تلفظ مخالفيها، ولا تقبل في صفوفها غير أهلها من السلفيين الحقيقيين الصادقين، خلافًا للخلفية التي تقبل في صفوفها كل من هب ودب، وتُدخِل في صفوفها كل منحرفٍ ضال.

بل إن إخراج الرجل من السلفية لا يعني أيضًا تبديعه بعينه - كما تقدَّم -، فقد لا يكون الرجل سلفيًّا؛ لمخالفته منهج السلف وبُعدِه عنه، وهو في نفس الوقت لا يكون مبتدعًا؛ إذ لم تتحقق فيه الشروط، أو لم تنتفِ عنه الموانع.

وقد تقدَّم أن أهل الإسلام ينقسمون إلىٰ قسمين لا ثالث لهما: سَلَف وخَلَف، فمن وافق السلف وسلك سبيلهم فهو سلفي، ومن خالف السلف واتبع غير

---

(١) الشريعة للآجري (٥ / ٢٥٥٠)، أثر رقم: (٢٠٥٨)، شرح أصول الاعتقاد للالكائي (١ / ٧٢)، أثر رقم: (٥٣).

سبيلهم فهو خلفي، فالياء في الكلمتين: كلمة: «سلفي»، وكلمة: «خلفي»؛ هي ياء النسبة، فمن انتسب إلىٰ السلف بحق؛ استحق هذه النسبة، وصار بذلك سلفيًّا، ومن خالف السلف وانتسب إلىٰ الخلف، وسلك سبيلهم؛ استحق أن يُنسَب إليهم وإن ادَّعىٰ السلفية، وصار بانتسابه هذا - إلىٰ الخلف - خلفيًّا، وإن لم يُحكَم عليه هو بعينه بأنه مبتدع، كما سبق تفصيل ذلك.

وفي تقرير هذا المعنىٰ:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت: ٧٢٨هـ)**: «وقد تقدم أن دين الله وسطٌ بين الغالي فيه والجافي عنه، والله تعالىٰ ما أمر عباده بأمرٍ إلا اعترض الشيطان فيه بأمرين لا يُبالي بأيهما ظفر: إما إفراطٌ فيه، وإما تفريطٌ فيه، وإذا كان الإسلام الذي هو دين الله لا يُقبَل من أحدٍ سواه، قد اعترض الشيطان كثيرًا ممن ينتسب إليه؛ حتىٰ أخرجه عن كثيرٍ من شرائعه؛ بل أخرج طوائف من أعبد هذه الأمة وأورعها عنه، حتىٰ مَرَقوا منه كما يمرق السهم من الرمية ...، فإذا كان علىٰ عهد رسول الله ﷺ وخلفائه الراشدين، قد انتسب إلىٰ الإسلام من مَرَقَ منه مع عبادته العظيمة؛ حتىٰ أمر النبي ﷺ بقتالهم، فيُعلَمُ أن المنتسب إلىٰ الإسلام أو السنة في هذه الأزمان قد يَمْرُقُ أيضًا من الإسلام والسنة، حتىٰ يدَّعي السنة من ليس من أهلها، بل قد مَرَقَ منها وذلك بأسباب ...»[1].

الشبهة الثانية وجوابها.

أما الشبهة الثانية فقولهم: ما قولكم فيما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في دفاعه عن الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ، حين قال: «وقد خذله في ذلك عامة

---

(١) مجموع الفتاوىٰ (٣/ ٣٨١ - ٣٨٣).

أهل الأرض حتىٰ أصحابه العلماء، والصالحون والأبرار».

فهل تُخرِجونهم بذلك من السلفية وتُلحِقونهم بأهل الأهواء والبدع الخَلَفِيِّين كما فعلتم مع مُخذِّلة زماننا؟!.

فالباب واحدٌ، إما أن تحكموا علىٰ الجميع بنفس الحكم، وتُخرجوهم من دائرة السلفيين، وإما أن تتركوهم جميعًا، وتحكموا لهم جميعًا بأنهم سلفيون.

والجواب: أنه قد سبق أن ذكرت - قبل صفحاتٍ قليلة - أن أهل السنة والجماعة يُفرِّقون في أحكامهم علىٰ من وَقَع في المخالفة والبدعة بين صاحب السنة وغيره، وأن أهل السنة ليسوا معصومين، قد يَقع منهم الزلل، وتقع منهم البدعة، وأن وقوع أحدهم في البدعة لا يُخرِجه عن دائرة أهل السنة والجماعة، لأنه لا يكون ذلك منه إلا عن خطأٍ واجتهاد، وأزيد هنا: أو إكراه، فقد يَقع أحدهم فيما يَقع فيه من مخالفةٍ وبدعةٍ بسبب الإكراه أيضًا[1]؛ كما هو الحال في زمن الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، حين حمل الأئمة الثلاثة الناس علىٰ القول بخلق القرآن، وآذوهم في ذلك أشد الإيذاء، فصمد في هذه الفتنة الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ ومَن معَه، وآثر كثير من العلماء - في ذاك الزمان - السكوت؛ مُعتذِرين عن سكوتهم بعَجزِهم وضَعفِهم، ثم إن سكوتهم وعدم إظهارهم للحق، بل وعدم نصرتهم للحق - إذ عجزوا - لم يَحمِلهم علىٰ أن يَنطقوا بالباطل في بادئ أمرهم، حتىٰ أُكرِهوا علىٰ ذلك، وامتُحِنوا فيه بأعيانهم واحدًا تلو الآخر، ثم هم مع قولهم به؛ إلا أنهم لم يَنصروا أهل الباطل علىٰ أهل الحق، ولم يُعادوا أهل

---

(١) وليس المقام مقام بسط مثل هذه المسائل وبيان أسباب وقوع المخالف في المخالفة، ولكنني أذكر ما أحتاجه منها في بيان المسألة.

الحق؛ السلفيين، ولم يَصِفوهم بالشدة، ولم يُحذِّروا منهم، بل كانوا مُقرِّين في قرارة أنفسهم بأن الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ ومن مَعه؛ هم الذين علىٰ الحق، وأن من خالفهم علىٰ الباطل، كما كانوا معترفين بخذلانهم لأهل الحق، مع كونهم يعتذرون لأنفسهم بالعجز والضعف، وأنهم قد حُمِلوا علىٰ القول الباطل وأُكرِهوا عليه، ولم يتعمَّدوه، وهذا ظاهرٌ في كلام شيخ الإسلام ابن تيمية نفسه؛ فيما ذكره في دفاعه عن إمام أهل السنة أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت: ٧٢٨هـ)**: «... وقد تداوله «ثلاثة خلفاء» مسلَّطون من شرق الأرض إلىٰ غربها، ومعهم من العلماء المتكلمين، والقضاة، والوزراء، والسعاة، والأمراء، والولاة من لا يحصيهم إلا الله، فبعضهم بالحبس، وبعضهم بالتهديد الشديد بالقتل وبغيره، وبالترغيب في الرياسة والمال ما شاء الله، وبالضرب، وبعضهم بالتشريد والنفي، وقد خذله في ذلك عامة أهل الأرض؛ حتىٰ أصحابه العلماء، والصالحون والأبرار، وهو مع ذلك لم يُعطِهِم كلمةً واحدةً مما طلبوه منه، وما رجع عما جاء به الكتاب والسنة، ولا كتم العلم، ولا استعمل التَّقِيَّة، بل قد أظهر من سنة رسول الله ﷺ وآثاره، ودفع من البدع المخالفة لذلك ما لم يَتَأَتَّ مثله لعالم: مِن نُظرائِه، وإخوانه المتقدمين والمتأخرين، ولهذا قال بعض شيوخ الشام: لم يُظهِر أحدٌ ما جاء به الرسول ﷺ كما أظهره أحمد بن حنبل، فكيف يُظَن به أنه كان يخاف في هذه الكلمة التي لا قدر لها ...»[١].

وذكر العلامة إسحاق بن عبد الرحمن بن حسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ١٣١٩هـ)؛ أن أهل السنة في زمن أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ كانوا خائفين مستخفين، قال: «وقد

(١) مجموع الفتاوىٰ (١٢ / ٤٣٩).

أخبر أن علماء بني إسرائيل كتموا العلم، وسيقع كتمان العلم في هذه الأمة، ولو كان مساعدة العلماء في بعض الأمور دليلاً، لكان المأمون وأتباعه من علماء وقته، الذين لهم من العلم ما ليس لغيرهم، مُصيبين، لأنهم صنفوا فيها المصنفات، ودعوا الناس إليها، ولم يكن علىٰ الحق إلا الإمام أحمد، وقلائل من الناس من أهل السنة، خائفين مستخفين؛ أتظن أن السواد الأعظم: الكثرة في ذلك؟ بل: السواد الأعظم، والله، الإمام أحمد، ومحمد بن نصر الخزاعي، ومن وافقهما.

ولو استدل مستدل في وقتهم، بعموم ظاهر قوله ﷺ: «**عليكم بالسواد الأعظم**» لهلك؛ لأن السواد الأعظم: أهل الحق، وإن قلوا، قال ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي علىٰ الحق ظاهرين، لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم، إلىٰ يوم القيامة**»، قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لا تغتر بالباطل لكثرة الهالكين، ولا تستوحش من الحق لقلة السالكين»[1].

وقال الإمام ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت: ١٤٢١هـ)**: «قوله: «فإنه إمام أهل الأثر»، فإنه: أي الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، إمام أهل الأثر: يعني إمام السلفيين الذين يأخذون بالأثر في علم العقائد، كما يأخذون بالأثر في المسائل العملية.

وذلك أن الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ بلغ الإمامة في عصر المأمون، في المحنة التي ابتُلِي بها علماء السلف في ذلك العهد، فإن المأمون أدخل علىٰ الأمة الإسلامية من علم اليونان وعلم الكلام ما يستحق عليه الجزاء من الله عَزَّوَجَلَّ؛ لأنه أدخل علىٰ الأمة علومًا أفسدت العقائد، ونصر البدعة والعياذ بالله نصرًا عزيزًا، وحصل منه إيذاءٌ لأهل السنة، فكان يحبسهم، ويشهر بهم، ويطوف بهم في الأسواق، ويضربهم

---

(١) الدرر السنية (١/ ٥٤٠).

والعياذ بالله، مما اضطر كثيرٌ من العلماء إلىٰ أن يُوافقوه ولو ظاهرًا علىٰ سبيل أنهم مُكرَهون، ومنهم من يتأول.

ولكن الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ ومحمد بن نوح أصرَّا علىٰ أن يُعلِنا الحق بدون تأويل، وحصل للإمام أحمد من الإيذاء والإهانة ما لا يصبر عليه إلا أمثاله، حتىٰ كانوا يجرونه في الأسواق بالبغلة والعياذ بالله، ويضربونه بالسياط حتىٰ يُغمىٰ عليه، وهو صابرٌ ومصممٌ علىٰ أن يبقىٰ علىٰ ما هو عليه من قول الحق، لأنه لو قال خلاف الحق في ذلك الوقت ولو بالتأويل لضَلَّ الناس، إذ إن الناس ينتظرون ماذا يقول الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فبذلك استحق أن يكون إمامًا؛ لأنه صبر وكان موقنًا بما هو عليه من الحق والصواب، وقد قال الله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ٢٤]، فبذلك صار رَحِمَهُ ٱللَّهُ إمامًا لمن بعده ...»[١].

هذا حال العلماء في ذاك الزمان، وهذا ما حملهم علىٰ أن ينطقوا بالباطل، فهل يَصِح أن يقال - والحال هذه - أن علماء ذاك الزمان كانوا مُخذِّلة؟!!.

حاشاهم، ثم حاشاهم، حاشا علماء السنة أن يكونوا مخذلين أو مميعين أو مذبذبين كما يريد لهم منحرفوا زماننا لكي يتمسَّحوا بهم ويَسلَموا علىٰ أنفسهم من طعن السلفيين.

أما قول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقد خذله في ذلك عامة أهل الأرض؛ حتىٰ أصحابه العلماء، والصالحون والأبرار»؛ فهو محمولٌ علىٰ ما صدر منهم من فعل، أي هو ذِكرٌ للفعل، ووصفٌ للفعل، وليس هو وصفًا للأعيان، إذ

---

(١) شرح العقيدة السفارينية (ص: ٨٣).

وقعوا - من حيث الفعل - في التخذيل، فخذلوا الإمام أحمد من حيث الفعل وهم مُكرَهون، فلم يستحقوا بذلك أن يكون التخذيل وصفًا ملازمًا لهم، وذلك لِمَا لهم من أعذارٍ في ذلك، عَذَرَهم أهل السنة السلفيون بسببها.

وما أحسن ما قاله شيخنا العلامة عبيد الجابري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ١٤٤٤هـ) في رسالته: «القول المدبج بذكر وصايا في المنهج»، قال:

«يجب عليك التفريق بين المخالفين، وقد نقلت في هذه الرسالة كلام البربهاري في هذه المسألة، وسوف يظهر لك الفرقان الجلي بين سنيٍّ وَقَع في بدعةٍ خطأً وكان مجتهدًا قصده الحق، ومبتدعٍ خالف الحق عنادًا، وتدرك أن السني لا ينطبق عليه الوصف بالبدعة»(١).

فَفَرْقٌ بين من وقع في التخذيل مُكرهًا مع صحة منهجه - متىٰ ما زال عنه الإكراه رجع إلىٰ ما كان عليه مِن نُصرةٍ للحق وأهله - وبين مَن بضاعته التخذيل، لا يكل ولا يمل، كما هو حال المخذِّلة في هذا الزمان، وذلك بسبب فساد منهجهم.

وفي الصحاح تاج اللغة «مادة خذل»؛ قال الجوهري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَرَجُلٌ خَذَلَةٌ، مثال هُمَزَةٍ، أي خاذِلٌ، لا يزال يَخْذُلُ».

وحاشا علماء السنة أن يكونوا كذلك رحمهم الله.

فَفَرْقٌ بين أولئكم العلماء - وإن وقع منهم التخذيل - وبين مُخذِّلة هذا الزمان، أولئكم العلماء أُكرِهوا فوقعوا فيما وقعوا فيه من تخذيلهم لأهل الحق، أما هؤلاء:

فلأي شيءٍ خذلوا أهل السنة؛ السلفيين؟!.

مَن أكرههم علىٰ ذلك؟!.

---

(١) مجموعة الرسائل الجابرية (ص: ٥٥).

لأي شيءٍ نصروا أهل الأهواء والبدع الخَلَفِيين علىٰ السلفيين؟!.

لأي شيءٍ دافعوا عن أهل الأهواء والبدع الخَلَفِيين؟!.

لأي شيءٍ، وبأي شيءٍ ردوا كلام علمائنا السلفيين في المخالفين؟!.

أسئلةٌ كثيرةٌ، وكثيرةٌ جدًّا، تحتاج منهم إلىٰ إجابة؛ ولا أراهم إلا عاجزين عن الإجابة، والله المستعان!!.

ثم إن علماء ذاك الزمان شَهِدوا لأحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالإمامة في الدين لثباته في الفتنة، شهد له الجميع بذلك، حتىٰ مَن خذل أحمد؛ شهد له بالإمامة في الدين بسبب ذلك، كما جاء عن أبي بكر المَرُّوذِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ٢٧٥هـ)، حيث قال:

«جاء يحيىٰ بن معين، فدخل علىٰ أحمد بن حنبل، وهو مريض، فسَلَّم، فلم يَرد عليه السلام، وكان أحمد قد حلف بالعهد أنْ لا يُكلم أحدًا ممن أجاب، حتىٰ يلقىٰ الله، فما زال يعتذر ويقول: حديث عمار، وقال الله تعالىٰ: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ [النحل: ١٠٦]، فقلب أحمد وجهه إلىٰ الجانب الآخر، فقال يحيىٰ: لا تقبل عذرًا؟ فخرجت بعده، وهو جالسٌ علىٰ الباب، فقال: إيش قال أحمد بعدي؟ قلت: قال: يحتج بحديث عمار؛ وحديث عمار: «مررت بهم وهم يسبونك فنهيتهم فضربوني»، وأنتم قيل لكم: «نريد أن نضربكم»، فسمعت يحيىٰ بن معين يقول: مُر يا أحمد غفر الله لك، فما رأيت والله تحت أديم سماء أفقه في دين الله منك»[1].

أما مُخذِّلة هذا الزمان فإنهم يُعادون كل مَن يتصدَّىٰ لأدعياء السلفية ويُبيِّن انحرافهم، فلا يرتضون أحكام العلماء في المخالفين، ولا يُحيلون الشباب علىٰ

(١) طبقات الحنابلة (١ / ٤٠٤).

تحذيرات علماء السنة من المنحرفين، بل علىٰ العكس من ذلك تمامًا، فهم الذين يغشون الشباب ويُقدِّمونهم لقمةً سائغةً لهؤلاء الذئاب، فبدلاً من أن يُجنِّبوهم الفتن والضلال، هم الذين يلقون بهم في أحضان أهل الضَّلال.

فمن الظلم أن يُقال بعد هذا كله أن مخذلة هذا الزمان سلفيون؟!!.

قال شيخنا العلامة ربيع المدخلي حَفِظَهُ اللهُ بعد أن ذكر كلامًا للخطيب البغدادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يصف فيه الطائفة المنصورة:

«فقل لي بربك، علىٰ أي حزب سياسي أو علىٰ أي صوفي جهمي أو رافضي باطني أو علىٰ أي متعصب مذهبي، تنطبق هذه الصفات الجميلة الوضاءة؟.

ألا إن أهل الحديث سابقًا وحاضرًا ولاحقًا، هم أحق بها وأهلها، وهم الذين يتولون أهل الحديث، وينافحون عنهم، ويذبون عن أعراضهم، ويسلكون مناهجهم، فهم الفرقة الناجية، والطائفة المنصورة، وعلىٰ ذلك شهادة الأئمة العدول.

ومن حذا حذوهم، وسلك منهجهم، فهو تابعٌ لهم ومنهم، والمرء مع من أحب، ومن نابذهم وطعن فيهم، وسعىٰ في خذلانهم، فليس منهم ولو ادَّعىٰ ما ادَّعىٰ»[(١)].

وقال حَفِظَهُ اللهُ بعد أن ذكر كلامًا لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ يُبيِّن فيه فضل الراد علىٰ أهل البدع:

«قلت: لينظر المرء الفرق الهائل بين موقف المسلمين الذي ينقله شيخ الإسلام وغيره بأن المقالات المخالفة وبيان حال أهلها وتحذير الأمة منهم واجبٌ باتفاق المسلمين، وبين واقع كثيرٍ ممن ينتسب إلىٰ السلفية والمنهج السلفي فضلاً عن غيرهم؛ كيف يعدون التحذير من البدع وأهلها شغبًا وتشددًا؟! فيا بُعد ما بين

---

(١) أهل الحديث هم الطائفة المنصورة الناجية (ص: ١٠٧).

الموقفين! ويا لغربة الدين! ويا لغربة المنافحين عنه!.

ووالله إن لموقفهم هذا لآثارًا وآثارًا: فمِن شباب السلف مَن يلتحق بطائفةٍ ضالة، ويُدافع عنها، ويُوالي ويُعادي من أجلها، ومنهم من يلتحق بطائفةٍ أخرىٰ، ويفعل مثل ما فعل غيره، ومنهم من يعيش محايدًا، وقد يغار علىٰ أهل البدع وبدعهم أكثر مما يغار علىٰ المنهج السلفي وأهله.

اللهم أنقذ دينك ودعوتك وانصره إنك مجيب الدعاء، فإن دينك وأنصاره في غربةٍ شديدة، قد خذلهم من تُرجىٰ منه النصرة، واشتد بهم ساعد أهل البدع، ولا ناصر إلا أنت، فنعم المولىٰ أنت ونعم النصير»[1].

الشبهة الثالثة وجوابها.

أما الشبهة الثالثة فقولهم: أن لفظة: «التمييع»؛ لم تَرِد في الشرع، ولا في شيءٍ من كتب الجرح والتعديل، ولم تُؤثَر عن السلف، وأن إطلاقها علىٰ الأفراد خطأٌ من حيث اللغة، وأنها إذا أُطلِقَت فإنما يُراد بها السوائل فقط، فلا تُطلَق علىٰ غيرها.

والجواب: أن أدعياء السلفية لا همَّ لهم إلا المخالفة والتخذيل، فمتىٰ ما أفلسوا من الأدلة والبراهين التي قد تعينهم - بسبب أفهامهم المنكوسة لا لخللٍ في الأدلة - في تشويشهم علىٰ أصول أهل السنة وقواعدهم؛ ذهبوا يبحثون عن شيءٍ يحتجون به ليردوا به الحق، ويظفروا بمقصودهم؛ دون النظر إلىٰ حججهم من حيث القوة أو الضعف، فكل ما يهمهم هو انتصارهم لأنفسهم - عافانا الله مما ابتلاهم به -، وقولهم هذا هو - في الحقيقة - حُجةُ مَن لا حُجةَ له، وهو بضاعة المفلسين؛ الذين أفلسوا من الحجج والبراهين؛ فذهبوا يبحثون

(١) منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والكتب والطوائف (ص: ١٠٣).

عن شيءٍ يُشوِّشون به علىٰ السلفيين، وأنَّىٰ لهم ذلك، فدعوة الحق محفوظةٌ بحفظ الله عَزَّوَجَلَّ لها؛ يُقيِّظ لها من يذب عنها ويُبطل أباطيل المبطلين.

قال شيخنا العلامة عبيد الجابري رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت: ١٤٤٤هـ):**

«قال في «لسان العرب»، مادة ميع (٨ / ٣٣٤): «وماعَ الشيءُ والصُّفْرُ والفِضَّةُ يَمِيعُ وتَمَيَّعَ: ذابَ وسالَ».

وفي «تاج العروس»: «المائِعَةُ: ناصِيَةُ الفَرَسِ إِذا ماعَتْ، أَي طالَتْ ... ومَيْعَةُ الشَّبَابِ، والنَّهَارِ: أَوَّلُهُمَا ... والمائع: الأحمق» (٢٢ / ٢٢٣ - ٢٢٤).

وقال القاسم بن سلام: «ويُقال: ماعَ الشيءُ يَميع ويَتَمَيَّعُ إذا ذَابَ» (٤ / ٢٧٠).

وقال النبي ﷺ: «**لاَ يَكِيدُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَحَدٌ، إِلاَّ انْمَاعَ كَمَا يَنْمَاعُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ**»، رواه البخاري، رقم: (١٨٧٧)، وأخرج الطبري في تفسيره (١٥ / ٢٤٨) عن ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه: «أُهْدِيَت إِلَيهِ سِقَايَةٌ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ، فَأَمَرَ بِأُخدُودٍ فَخُدَّ فِي الأَرْضِ، ثُمَّ قَذَفَ فِيهِ مِنْ جَزْلِ حَطَبٍ، ثُمَّ قَذَفَ فِيهِ تِلْكَ السِّقَايَةَ، حَتَّىٰ إِذَا أَزْبَدَتْ وَانْمَاعَتْ قَالَ لِغُلامِهِ: ادْعُ مَنْ يَحْضُرُنَا مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، فَدَعَا رَهْطًا، فَلَمَّا دَخلُوا عَلَيْهِ قَالَ: أَتَرَوْنَ هَذَا؟ قَالُوا: نَعَم، قَالَ: مَا رَأَيْنَا فِي الدُّنْيَا شَبِيهًا لِلْمُهْلِ أَدْنَىٰ مِنْ هَذَا الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، حِينَ أَزْبَدَ وَانْمَاعَ».

وعند ابن عطية في «المحرر الوجيز» (٣ / ٥١٣) بلفظ: «فأمر بها فأُذِيبَت حتىٰ تميَّعَت وتلوَّنَت ألوانًا».

فبان بهذا التقرير ثلاثة أمور:

الأول: ثبوت أصل التميُّع لغةً وشرعًا.

الثاني: بطلان القول بأن السلفيين أخذوا لفظ التميُّع عن سيد قطب.

الثالث: بناء علىٰ ما سبق يسوغ وصف المتلون في الدين والمتذبذب فيه بأنه مُتميِّع»[١].

وقال العلامة محمد بن هادي المدخلي حَفِظَهُ اللهُ: «وبالمناسبة الآن يقول لك: التَّميُّع هذا ما هو موجود في لغة العرب - مثل ما يذكر الدكتور إبراهيم الرحيلي -، لأن المائع إنما هو علىٰ الأشياء الذائبة والسوائل فقط.

وينقل كلام صاحب الصحاح: «الجوهري»، وكلام صاحب معجم اللغة: «ابن فارس»، ويقف عند كلام كلٍّ منهما، ومنه: «مَيعَة الشباب: أوَّلُه»، فهل - بالله عليكم - الشباب سائل مثل المُويه[٢] هذا؟! ميعة الشباب، ما هي؟! أوَّلُه، يعني أول عمره - المراهقة -، والعامة إلىٰ الآن يقولون: شباب - إيش: مايع، صح ولا لأ؟ يُراد به الليونة، وعدم الحزم والرجولة، لأن الرجل حازم، وأما اللين: فهذا فيه تشبه بالنساء، وتخنث، إيش يقول؟.

والْـهَ عن آلـةِ لهـوٍ أطرَبـتْ ... وعن الأمـردِ مُـرتَجِّ الكَفَـلْ

زاد إن قسـناه بالبـدر سـنا ... أو عـدلناه بغُصـنٍ فاعتـدَل

إن تبَدَّىٰ تنكسف شمسُ الضحىٰ ... وإذا مـا مـاس يُـزري بالأسَـلْ

هذا الذي يتثَنىٰ ويَتكَسَّر، هذا يُقال فيه: مايع، شباب مايع، قال: «ومنه ...» - يعني من مادة «م ي ع»، التي هي أصل الباب «ف ع ل» -، صاحبنا يصل إلىٰ: «ومنه ...» ويقف، ما يكمل الباقي.

هذا دلالةٌ علىٰ واحدٍ من ثلاثة: إما الخيانة في هذا، وإما الكذب علىٰ الناس

---

(١) جناية التميع علىٰ المنهج السلفي، انظر: الحاشية (ص: ١٥).

(٢) المُويه: يعني «الماء».

والتدليس والتلبيس عليهم، وإما أن يكون صاحب هوىٰ، يَنقل الذي له ويَدَع الذي عليه.

والعرب يعرفون هذا، وهذه كتب القواميس موجودةٌ بين أيدينا، فهذا موجودٌ في لغة العرب، وموجودٌ في استعمال أصحاب النبي ﷺ، فالتَّميُّع هو التلون والتَّثنِّي والليونة، هذا هو التميُّع، موجودٌ في لغة العرب.

ويُستعار من السوائل إلىٰ غيرها، النبي ﷺ قال للذي سمعه يمدح رجلاً، إيش قال له؟ قال له: «**قطعت عنق صاحبك**»؛ بالله هذا المدح سكِّين وإلا سيف؟!.

قال علماء اللغة والبلاغة: استعار القطعَ من الآلة الحادة إلىٰ المدح بجامع الإهلاك في كلٍّ، فكما أن السيف والسكِّين يذبح ويقطع ويُميت، العنق إذا قُطِعت مات، فالمدح يقطع ويذبح دين الرجل؛ فيُورثه العُجب والغرور فيقتل دينه.

وهذا ذكره النووي في شرح صحيح مسلم، ولو لم يذكره النووي فهو موجودٌ في كلام العلماء، لكن هو في شرح النووي.

فهذا من باب الاستعارة، ولكن للأسف في هذا الزمن أصبحت المقاييس هي المقاييس التي يستخدمها كل واحدٍ بحسب هواه، ليست المقاييس المتفق عليها عند أهل العلم، فكل واحدٍ له مقياس، أما المقياس المتفق عليه، لا، ما شاء الله.

هذا من باب الاستعارة، طيِّب: عرف الفرس سموه مائعًا، وأول النهار يُطلَق عليه: مَيعَة، هذه كلها يُطلَق عليها: مائع، فهل هذا من الذوائب والسوائل؟ أبدًا.

فما المانع أن يُقال: هذا مايع، والعرب قد قالت عن أول الشباب أنه مَيعَة؟!.

لكن للأسف الآن يُقال أنَّ هذا اللفظ حادثٌ لا يُعرَف في لغة العرب!، شُوف[1]

---

(١) شُوف: يعني «انظر».

الكذبة الكبيرة، كذبةٌ كبيرةٌ، واضحةٌ باديةٌ لكل ذي عينين، يُقال: لا يُعرَف في لغة العرب أبدًا، ما شاء الله.

لَمَّا رأينا هذا الكلام والله كأن صاحبه الخليل بن أحمد بالاستقراء! أرجع إلىٰ الصحاح وإذا به: «ومنه ...».

وجاء صاحب الصحاح بقوله: ومثله: تَمَيَّع، يعني مثل مَيَعَ تَميَّع - بالتشديد -، طيِّب: اسم الفاعل إيش يصير؟ مُمَيِّع، اسم الفاعل ما هو؟ مميِّع، لكل فعل إذا جئت تأخذ منه اسم الفاعل لابد أن يخرج.

ولكن للأسف هكذا نحن نعيش في مثل هذا الزمان، ويأتيك من يتحذلق، ولا هو يعرف لغة العرب، ولا هو يعرف البلاغة، ويريد أن يُنصب نفسه في مرتبة أهل الاستقراء.

فهذا اللفظ موجودٌ في لغة العرب، وموجودٌ في كلام أصحاب رسول الله ﷺ، فابن مسعود رضي الله تعالىٰ عنه كان أميرًا علىٰ البصرة، سئل عن قوله تعالىٰ: ﴿كَٱلْمُهْلِ يَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ ۝٤٥ كَغَلْيِ ٱلْحَمِيمِ﴾ [الدخان: ٤٥-٤٦]، سئل عنه، وكان علىٰ بيت المال في الكوفة، فذهب إلىٰ بيت المال مُسرعًا، وقد بقيت فيه بقايا من فِضَّة، فأمر بالنار فأُضرِمَت، فألقاها فيها، حتىٰ إذا أخذت تَميَّع وتَلوَّن، قال: ما المهل أشبه بشيءٍ من هذا الذي أنتم تَرون، قال: أخذت تَميَّع وتلوَّن، وهذا موجودٌ عند الطبري وغيره. فالتميع هو التلون والليونة، اليوم سني سلفي، بُكرة تشوفه مع أهل الأهواء والبدع، هذا هو التميُّع، الليونة والتساهل مع أهل البدع، وإعطاؤهم وجه، وإعطاء أهل السنة وجه، هذا هو، فالليونة الموجودة هنا موجودة هنا، التي قيل في أصحابها: مَيعَة الشباب: أولُه، ولكن أيضًا نعود ونقول: للأسف:

حفظت شيئًا وغابت عنك أشياء، واليوم الناس كثيرٌ منهم يسمع، ولا يرجِع فيراجع، فتأتي البلية من هنا»[1].

ثم إن هذه اللفظة قد استخدمها علماؤنا السلفيون في غير السوائل والمائعات، ولم نجد في أوساط العلماء ولا في أوساط طلبة العلم من استنكرها عليهم، ولا مَن أخذ يُشغِّب بها علىٰ السلفيين؛ حتىٰ خرج علينا هؤلاء المخذِّلة والمميِّعة والمذَبذَبون بأصولهم وقواعدهم الجديدة - التي ما أُنشِئت إلا لحرب السلفية والسلفيين، والدفاع عن أهل الأهواء والبدع الخلفيين - وأخذوا يُشوِّشون بها علىٰ السلفيين.

قال الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت: ١٤٢٠هـ)**: «وشعرت بأن هناك إشعارًا بتمييع الدعوة السلفية القائمة علىٰ أساس الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، وإدخال كل طوائف المسلمين علىٰ الأقل من المذاهب الأربعة في دائرة أهل السنة والجماعة، فقلنا لهم: لا!، هذه الكلمة يدخل فيها من يخالفنا في عقيدتنا السلفية!![2]»[3].

وسئل العلامة محمد أمان الجامي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ١٤١٦هـ): إذا رأينا مُنكَرًا، هل نُبادر بالإنكار عليه أو نستفسر؟.

فأجاب: «هكذا يبدأ تمييع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يُقال لهم: لا تُبادروا! خَلوا الناس! لا تُنفِّروا الناس! لا تقولوا: هذا حلال، هذا حرام، هذه

---

(١) من محاضرة له بعنوان: «واتقوا فتنةً لا تُصِيبَنَّ الذين ظَلَموا منكم خاصَّة»، بتاريخ (٥ / ٨ / ١٤٣٣هـ).

(٢) قالها تعجبًا واستنكارًا، وليس موافقةً وإقرارًا.

(٣) سلسلة الهدىٰ والنور، الشريط رقم: (٦٠٩)، عند الدقيقة: (٢٠) تقريبًا.

بدعة؛ تُنفِّروا الناس!، لا!.

اعمل بقوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**من رأىٰ منكم منكرًا فليغيره بيده**»؛ احفظ الدرجات، لا تُبادر إلىٰ إنكار المنكر باليد في غير سُلطتِك، إذا كنت في محل سُلطتِك؛ في بيتك، ومن له سُلطة في إدارته، في مركزه، في مكتبه، يُزيل المنكر باليد، ومن ليس له سُلطة يُنكر المنكر باللسان، ثم بالقلب؛ ولكنه لا يُؤخِّر، لابد أن يُنكِر»[1].

وقال شيخنا العلامة ربيع المدخلي حَفِظَهُ ٱللَّهُ وقد سئل عن «التمييع»؛ فقال:

«التمييع مثل هذا الذي يسري الآن علىٰ يد عدنان عرعور وأبي الحسن وأمثالهم، يعني يأتون بقواعد - طبعًا - تُهلِك المنهج السلفي وأهله؛ نُصحِّح ولا نُجرِّح، كيف؟ خلاص ما نتكلم علىٰ أهل البدع، أبدًا، إذا حكمت حُوكمت - بارك الله فيكم -، منهج واسع، نريد منهجًا واسعًا أفيَح، هذه كلها ضد أصول المنهج السلفي في الدعوة إلىٰ الله والتحذير من أهل البدع، فيأتون بمثل هذه القواعد المميِّعة - بارك الله فيك - والتي تُميِّع الشباب، تخليه ما عنده غيرة، ما عنده نشاط لنشر هذا الخير، - بارك الله فيك - طبعًا هذا الشاب؛ بعضهم لا يُفرق بهذه القواعد بين أهل السنة وبين أهل البدع، كلهم سيان عنده، فهذا تضليل وتمييع للمنهج السلفي ولشبابه ...»[2].

وسئل حَفِظَهُ ٱللَّهُ عن شاب يدَّعي السلفية وهو لا يحذِّر من المخالفين، ولا ينصح بقراءة الكتب المنهجية، ولا سماع الأشرطة السلفية، مع أنه مدرسٌ

---

(١) من شريط له بعنوان: «الأجوبة الذهبية علىٰ الأسئلة المنهجية»، عند الدقيقة: (٤٦) تقريبًا.

(٢) من شريط له بعنوان: «المنهج التمييعي وقواعده».

للقرآن الكريم، وإمامٌ لأحد المساجد، ومُنَصِّبا نفسَه داعيةً، وقد نصحه بعض الإخوة الأفاضل أكثر من مرة فلم يُرَ منه سلفيةً حتىٰ الآن، فهل يحذَّر منه؟.

فأجاب: «إن كان الأمر كما ذكرت فالرجل ليس بسلفي، وهذه الأنماط التي تلبس السلفية لباسا - يعني خداعًا - هم أضرُّ الناس، أضرُّ من أهل البدع الواضحين، فقد عرفنا الكثير والكثير من هؤلاء التكفيريين، عرفنا منهم الحرب علىٰ المنهج السلفي، والتحذير من كتب السلف، ومن أشرطتهم، والتحذير من الكتب المنهجية، ودعوة الناس إلىٰ النهل من كتب أهل البدع والضلال، فتجدهم يُرَبُّون شباب الأمة علىٰ كتب أهل البدع والضلال الذين من ضلالاتهم الفكر الخارجي التكفيري، يعني الصوفية ما يدَّعون السلفية، الروافض ما يدَّعون السلفية، أهل البدع علىٰ اختلاف أصنافهم لا يدَّعون السلفية، لكن أتباع سيد قطب خاصة لشدة مكرهم يدَّعون السلفية وهم أشد الناس تشويهًا لها، وتنفيرًا منها، وحربًا علىٰ أهلها[١]، فلا أستبعد - إن صح ما قلت - أن هذا الشخص من هذه الأنماط، وجَرِّبوه، اسألوه عن رأيه في كتب سيد قطب ومنهجه، وفي حياة سيد قطب نفسه، وستكتشفون الحقيقة إن كان علىٰ هذا الكلام كما ذكرت، نعم، فالحذر، حَذِّروا منه هذا مُلبِّس مميِّع»[٢].

والسؤال: هل الدعوة السلفية التي خشي العلامة الألباني تمييعها مائعًا من المائعات؟!، وهل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي خشي العلامة محمد

---

(١) أما اليوم فما أكثر هؤلاء الأدعياء - الذين هم من أشد الناس تشويهًا للسلفية، وتنفيرًا منها، وحربًا علىٰ أهلها من علماء وطلبة علم سلفيين - من حدادية وغيرهم، لا كثرهم الله.

(٢) صيانة السلفي للشيخ أحمد بازمول (ص: ٢٢).

أمان الجامي تمييعه مائعًا من المائعات؟!، وهل القواعد التي وصفها العلامة ربيع المدخلي بالتمييع، والرجل الذي وصفه بالمميِّع؛ هل هما من المائعات؟!.

لا شك أن الجواب: لا، ولكن: ماذا نصنع بأناسٍ اجتمع فيهم الجهل والهوىٰ، والله المستعان.

الشبهة الرابعة وجوابها.

أما الشبهة الرابعة فقولهم: أن لفظة: «المذَبذَب»؛ لم تأتِ في الشرع إلا في وصف الكفار والمنافقين، ولم نَجِد من يَستدل بها ويُنزلها علىٰ المسلمين!!، فأخذتم ما جاء في الكفار والمنافقين وأنزلتموه علىٰ المسلمين.

والجواب: أن يُقال في هذه الشبهة كما قيل في سابقتها، وهو أنَّ أدعياء السلفية لا هَمَّ لهم إلا المخالفة والتخذيل، فمتىٰ ما أفلسوا من الأدلة والبراهين التي قد تعينهم - بسبب أفهامهم المنكوسة - في تشويشهم علىٰ أصول أهل السنة وقواعدهم؛ ذهبوا يبحثون عن شيءٍ يَحتجون به ليردوا به الحق، ويظفروا بمقصودهم؛ دون النظر إلىٰ حججهم من حيث القوة أو الضعف، فكل ما يهمهم هو انتصارهم لأنفسهم - عافانا الله مما ابتلاهم به -، وقولهم هذا هو - في الحقيقة - حُجةُ مَن لا حُجةَ له، وهو بضاعة المفلسين؛ الذين أفلسوا من الحجج والبراهين؛ فذهبوا يبحثون عن شيءٍ يُشوِّشون به علىٰ السلفيين، وأنَّىٰ لهم ذلك، فدعوة الحق محفوظةٌ بحفظ الله عَزَّوَجَلَّ لها؛ يُقيِّظ لها من يذب عنها ويُبطل أباطيل المبطلين.

وقد استدللت علىٰ رد الشبهة السابقة «شبهة: التمييع»؛ بقول الشيخ العلامة عبيد الجابري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ١٤٤٤هـ)، وفيه:

«الثالث: بناء علىٰ ما سبق يسوغ وصف المتلون في الدين والمتذبذب فيه بأنه مُتميِّع».

فقد ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ المتلون في الدين والمتذبذب فيه، وهو - يقينًا - لا يُريد الكفار ولا المنافقين نفاقًا أكبر كما يُشوِّش - علىٰ هذه الألفاظ - هؤلاء الجَهلة المشوَّشون.

بل إن هذه اللفظة وغيرها من الألفاظ التي استخدمها السلفيون في وصفهم لأدعياء السلفية؛ قد استخدمها جمعٌ من العلماء الكبار قديمًا وحديثًا، ولم نَجِد في أوساط العلماء من أنكر عليهم ذلك، بل ولم نَجِد في أوساط طلبة العلم من يُنكر ذلك، حتىٰ خرج علينا أهل التخذيل والتذبذب والتمييع بأصول وقواعد جديدة وبتلبيسات وتخبيطات وتشويشات يُشوِّشون بها علىٰ السلفيين.

وأنا أذكر من أقوال العلماء ما يأتي:

قال الإمام أبو جعفر الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت: ٣٢١هـ)**: «ولا تثبت قدم الإسلام إلا علىٰ ظهر التسليم والاستسلام، فمَن رامَ عِلمَ ما حُظِر عنه عِلمُه، ولم يَقنع بالتسليم فَهْمُه، حَجَبَه مَرامُه عن خالص التوحيد، وصافي المعرفة، وصحيح الإيمان: فَيَتذبذبُ بين الكفر والإيمان، والتصديق والتكذيب، والإقرار والإنكار، مُوسوِسًا تائهًا، شاكًّا، لا مُؤمنًا مُصدِّقًا، ولا جاحدًا مُكذبًا»[١].

وقال العلامة ابن العديم رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت: ٦٦٠هـ)**: «قرأت في كتاب صفين عن أبي البختري وهب بن وهب قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن شاذان قال: حدثنا إسماعيل بن عنان بن عبد الرحمن قال: حدثنا أحمد أبي خيثمة قال: حدثنا المدائني؛ قال في خبر صفين: ثم حمل صاحب اللواء حوشب ذو ظليم وهو يقول:

---

(١) متن العقيدة الطحاوية (ص: ١٤).

أهـــل العـــراق ناسَــبوا وانتَسَــبوا　　نحـــن اليَمـــانيُّون فينـــا حَوْشَـــبُ

وذو ظُلَـــيمٍ ذَا كُـــم المجـــرَّبُ　　فينـــا الصَّـــفيح والفتـــىٰ المغَلَّـــبُ

أهـــل العـــراق كلهُهُـــم مذَبـــذَبُ　　في قتـــل عثمـــان وكـــلٌّ مـــذنبُ

إن عليَّـــا فـــيكُم محبَّـــبُ

فحمل عليه سليمان بن صُرَد الخزاعي وهو يقول:

يـــا لـــك يومًـــا كاســـفًا عصَبْصَـــبا　　يـــا لـــك يومًـــا لا يـــواري مركبـــا

يـــا أيهـــا الحـــي الـــذي تَذَبْـــذَبا　　لســـنا نخـــاف ذا ظُلَـــيمٍ حَوْشَـــبا

لأن فينـــــا بطـــــلاً مُجَرَّبـــــا　　ابـــن بُـــدَيلٍ كـــالهِزَبْر مُغْضَـــبا

أمســـىٰ علـــيٌّ عنـــده مُحبَّبـــا　　يفديـــه بـــالأم ولا يُبقِـــي الأَبـــا

ثم طعنه سليمان فقتله ...»[١].

وقال القاضي أبو الحسين ابن أبي يعلىٰ رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ٥٢٦هـ) في ترجمته للحافظ ابن منده الأصبهاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ٣٩٥هـ):

«وبلغني عنه أنه قال: كتبت عن ألف شيخ وسبعمائة شيخ.

وقال: طُفتُ الشرق والغرب مرتين، فلم أتقرَّب إلىٰ كل مُذبذَب، ولم أسمع من المبتدعين حديثًا واحدًا»[٢].

وقال الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت: ١٤٢٠هـ)**: «... ومن كان مواليًا للأئمة، مُحبًّا لهم، يُقلِّد كل واحدٍ منهم فيما يظهر أنه موافقٌ للسنة؛ فهو محسنٌ في ذلك،

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب (٦/ ٢٩٩٣).

(٢) طبقات الحنابلة (٣/ ٣٠٠).

بل هو أحسن حالاً من غيره، ولا يُقال لمثل هذا: مذبذب؛ علىٰ وجه الذم، وإنما المذبذب المذموم الذي لا يكون مع المؤمنين ولا مع الكفار؛ بل يأتي المؤمنين بوجه، ويأتي الكفار بوجه؛ كما قال تعالىٰ في حق المنافقين: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ [النساء: ١٤٢-١٤٣] الآية»[١].

وقال: «... وهذا أبو يوسف ومحمد أتبع الناس لأبي حنيفة، وأعلمهم بقوله، وهما قد خالفاه في مسائل لا تكاد تُحصىٰ؛ لَمَّا تبيَّن لهما من السنة والحجة ما وجب عليهما اتباعه، وهما مع ذلك مُعظِّمان لإمامهما، لا يُقال فيهما: مذبذبان! بل أبو حنيفة وغيره من الأئمة يقول القول، ثم تتبين له الحجة في خلافه؛ فيقول بها، ولا يُقال له: مذبذب - فإن الإنسان لا يزال يطلب العلم والإيمان -؛ بل هذا مُهتدٍ زاده الله هدىٰ، وقد قال تعالىٰ: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤] ...»[٢].

وقال الإمام ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت: ١٤٢١هـ):** «ولكن عندما نُريد أن نُقوِّم الشخص، فيجب أن نذكر المحاسن والمساوئ، لأن هذا هو الميزان العدل، وعندما نُحذِّر من خطأ شخص؛ فنذكر الخطأ فقط، لأن المقام مقام تحذير، ومقام التحذير ليس من الحكمة فيه أن نذكر المحاسن، لأنك إذا ذكرت المحاسن فإن السامع سيبقىٰ مُتذبذبًا، فلكل مقامٍ مقال»[٣].

---

(١) أصل صفة صلاة النبي ﷺ (٢/ ٦١٨).

(٢) أصل صفة صلاة النبي ﷺ (٢/ ٦١٩).

(٣) لقاءات الباب المفتوح (٣/ ٤٥٦)، اللقاء: (٦٧).

وقال العلامة محمد أمان الجامي رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت: ١٤١٦هـ)**: «هكذا يكون الإنسان، أولاً يَصِل إلىٰ درجة اليقين في عقيدته، لا يكون مذبذبًا، فإذا ثبت وتجاوز درجة الإمَّعة؛ الذي يَصلح إذا صلح الناس، ويَفسد إذا فسد الناس، هذه طريقة المذبذبين؛ قريبةٌ من النفاق، إذا تجاوز الإنسان هذه المرحلة، فوصل إلىٰ مرحلة اليقين، لا يضره كل ما يقول فيه، بل يقول كما سمعتم:

فإن كان تجسيمًا إثبات استوائه ... علىٰ عرشه إني إذًا لمجسِّمُ

هكذا يعلن ثبوته علىٰ عقيدته علىٰ الرغم مما يُقال فيه»[1].

وقال: «سائلٌ آخر يسأل فيقول - وفي اسئلتكم عجائب - يقول: إنه يُحب السلفيين لِمَا عندهم من طلب العلم - عَدِّدوا له -، ويُحب كذلك الإخوان المسلمين لأنهم يَفهمون في السياسة، ويُحب التبليغ لأنهم أنفع للناس في الدعوة؟!.

إن كانت هذه، هذا منتهىٰ فهمك أيها السائل، ولم تكن من قبيل القصص الخيالية، إن كان هذا أمرًا واقعًا؛ فأنت بحاجة إلىٰ أن تُعالج نفسك؛ لأنك في ذبذبة، ولا يجوز لمسلمٍ أن يعيش مذبذبًا، لا يَعرف أين الحق! ثم مع ذلك لا يُدرك بأنه جاهل؛ فيصدر الأحكام، يُحب السلفيين لأنهم يطلبون العلم، الفضل الذي رأىٰ عند السلفيين أنهم يطلبون العلم، بس، وكفىٰ، كفىٰ شرفًا طلب العلم، ويُحب الجماعة الذين ذكرهم لأنهم يَفهمون السياسة، وهل أنت تفهم السياسة؟! حتىٰ تحكم علىٰ الإنسان إنه يفهم السياسة أو لا يفهم!! لو كنت تفهم السياسة ما كتبت هذا السؤال، فأنت مسكين بحاجة إلىٰ التعليم، والآخرين لأنهم أنفع في باب الدعوة، أي دعوة؟!.

---

(١) شرح العقيدة التدمرية، الشريط رقم: (٢١)، عند الدقيقة: (٢١) تقريبًا.

بالاختصار: كلامك هذا يُشبه كلام الهذيان الذي يتحدَّث به النائم وهو نائمٌ لا يدري ماذا يقول، تَعلَّم واترك عنك هذه الذبذبة، هذا خطأ»[١].

هذا ما يُقرره علماء السنة في كل زمان ومكان.

والسؤال: هل جهل علماؤنا - حين استخدموا مثل هذه الألفاظ - ما علمه وفهمه هؤلاء المخذِّلة والمميِّعة والمذبذبون؟!!.

ثم ما المانع أن يُوصف بهذه الأوصاف من استحق - فعلاً - أن يُوصف بها من المسلمين، ولنا في رسول الله ﷺ أسوةٌ حَسَنة، فقد وصف المسلمين الذين شابهوا المنافقين ببعض صفاتهم أو كلها؛ فاتصفوا بالكذب، أو الغدر، أو الخيانة، أو الفجور في الخصومة، أو إخلاف الوعد؛ وصَفَهم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بأن فيهم خصلةً من خصال المنافقين، وأن من اتصف بها كلها كان منافقًا خالصًا، كما في حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ قال: «**أربعٌ من كُن فيه كان منافقًا خالصًا، ومن كانت فيه خصلةٌ منهن كانت فيه خصلةٌ من النفاق حتىٰ يَدَعَها، إذا اؤتمن خان، وإذا حدَّث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر**»، وفي حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**آية المنافق ثلاث: إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤْتُمِن خان**»، وهذه علاماتٌ من علامات المنافقين، وخصالٌ من خصالهم؛ قد يتصف بها بعض المسلمين، وكذلك يُقال في حديث ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أن النبىٰ ﷺ قال: «**مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنَمَين تَعِيرُ إلىٰ هذه مرةً وإلىٰ هذه مرةً**»، فهذه أيضًا علامةٌ من علامات المنافقين، وخصلةٌ من خصالهم؛ قد يتصف بها بعض المسلمين، وهذه الخصلة

---

(١) من شريط له بعنوان: «قرة عيون السلفية بالإجابة عن الأسئلة الكويتية»، عند الدقيقة: (١٥) تقريبًا.

تُوضِّح وتُبيِّن لنا حال المتردد المتحيِّر المضطرِب، وهو المستحِق لأن يُوصَف بالمتذبذب، سواءٌ كان مسلمًا أو كافرًا، وسواءٌ كان منافقًا نفاقًا عمليًّا، أو نفاقًا اعتقاديًّا، ومعلومٌ عند أهل السنة والجماعة أن المسلم إذا وقع في مثل هذه الخصال أو إحداها فإنه لا يكفر الكفر الأكبر المخرج من الملة، ولا يُوصف بالنفاق الأكبر المخرج من الملة، وإنما قد يوصف - إذا وقع في شيءٍ من هذا - بالنفاق العملي، إذ جاء بأوصافٍ شابَهَ بها المنافقين، وبعلاماتٍ جعلها النبي ﷺ من علامات المنافقين.

ثم إن آية المذبذبين وإن كانت قد جاءت في المنافقين النفاق الأكبر كما في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢-١٤٣]، فإنه لا مانع أن يُوصَف بها المتحيِّر المضطرِب المتردِّد بين فريقين، سواءٌ كان مُتردِّدًا بين المؤمنين والكفار، أو مُتردِّدًا بين أهل السنة وأهل الأهواء والبدع، وهكذا، والذي هو كالشاة العائرة بين الغَنَمَين التي تَعِيرُ إلىٰ هذه مرةً وإلىٰ هذه مرةً، وهذا قد دل عليه الشرع واللغة، ولا إشكال في ذلك إلا عند المفلسين؛ الذين أفلسوا من الحجج والبراهين من هؤلاء المخذلة والمميِّعة والمذبذبين.

وفي بيان مثل هذه المعاني وتوكيدها.

قال الإمام ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت: ١٤٢٠هـ)**: «النفاق نوعان: اعتقادي وعملي، وما ذكر الله عن المنافقين في سورة البقرة والنساء من صفات المنافقين النفاق الاعتقادي الأكبر، وهم بذلك أكفر من اليهود والنصارىٰ وعُبَّاد الأوثان؛

لِعِظَم خطرهم وخفاء أمرهم علىٰ كثيرٍ من الناس، وقد أخبر الله عنهم - سبحانه - أنهم يوم القيامة في الدرك الأسفل من النار.

أما النفاق العملي: فهو التخلق ببعض أخلاقهم الظاهرة مع الإيمان بالله وبرسوله والإيمان باليوم الآخر؛ كالكذب، والخيانة، والتكاسل عن الصلاة في الجماعة، ومن صفاتهم ما ثبت في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «**آية المنافق ثلاث: إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤْتُمِن خان**»، وقوله ﷺ: «**أثقل الصلاة علىٰ المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر، ولو يَعلمون ما فيهما لأَتَوْهُمَا ولَوْ حَبْوًا**»، والآيات والأحاديث في هذا المعنىٰ كثيرة.

فالواجب علىٰ كل مؤمن ومؤمنة أن يَحذر صفاتهم غاية الحذر، ومما يُعين علىٰ ذلك تدبر ما ذكره الله في كتابه من صفاتهم، وما صحَّت به السنة عن رسول الله ﷺ في ذلك، والله المسئول أن يُوفقنا وجميع المسلمين للفقه في دينه، والثبات عليه، والحذر من كل ما يخالف شرعه، ومن التشبه بأعدائه في أخلاقهم وأعمالهم، إنه خير مسئول»[١].

والمقصود: أن مَن تحيَّر بين أمرين واضطرب وتردَّد؛ فإنه يُوصَف بالتذبذب؛ لا إشكال في ذلك، وهذا ما عليه أهل العلم، خلافًا لِمَا عليه المعترضون المشغِّبون المشوِّشون بالباطل علىٰ أهل السنة السلفيين في مثل هذه الأمور، وهؤلاء المعترضون لا يَخلوا حالهم من أحد رجلين:

إمَا أنهم جُهَّالٌ؛ مِن أهل الجهالة والضلالة؛ الذين يَجهلون، ويَجهلون أنهم يَجهلون، وجهلهم هذا هو ما عُرِف عند أهل العلم: بالجهل المركب.

---

(١) تحفة الإخوان بأجوبة مهمة تتعلق بأركان الإسلام (ص: ٥٤).

وإما أنهم أصحاب هوىٰ، يَردون الحق ويُشوِّشون ويُشغِّبون علىٰ أهله لمخالفته أهواءهم، فنسأل الله السلامة والعافية.

وإلا فكلام أهل العلم في هذا الباب كثيرٌ جدًّا، وقد سبق ذِكر شيءٍ منه.

وأزيد عليه الآتي؛ لسد الباب علىٰ المشغِّبين:

قد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ٧٢٨هـ) أشخاصًا بأعيانهم بالتذبذب، وهو - قطعًا - لا يُكفِّرهم، قال:

«وأما ابن كلاب والقلانسي والأشعري فليسوا من هذا الباب، بل هؤلاء معروفون بالصفاتية، مشهورون بمذهب الإثبات؛ لكن في أقوالهم شيءٌ من أصول الجهمية، وما يقول الناس إنه يلزمهم بسببه التناقض، وإنهم جمعوا بين الضدين، وإنهم قالوا ما لا يُعقل، ويجعلونهم مذبذبين لا إلىٰ هؤلاء ولا إلىٰ هؤلاء ...»[١].

واستدل شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ١٢٠٦هـ) في كتابه: «الكبائر ص: (٣٠)» علىٰ ذم ذي الوجهين بقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ [النساء: ١٤٣] الآية، وهذا من فقهه رَحِمَهُ ٱللَّهُ وسعة علمه، فذو الوجهين هو الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه، كما جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**إن شر الناس ذو الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه**».

ولم نجد من يُنكر عليه استدلاله هذا، كما هو حال المشغِّبين علىٰ السلفيين في زماننا، ومعلومٌ أن ذا الوجهين قد يكون مسلمًا وقد يكون كافرًا، فليس هو كافرًا في جميع الأحوال.

---

(١) مجموع الفتاوىٰ (١٢ / ٢٠٦).

قال الإمام أبو العباس القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت: ٦٥٦هـ)**: «وإنما كان ذو الوجهين شرَّ الناس؛ لأنَّ حالَه حالُ المنافقين؛ إذ هو مُتملِّقٌ بالباطل والكذب، يُدخِل الفسادَ بين الناس، والشرور، والتقاطع، والعداوة، والبغضاء»(١).

وقال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت: ٦٧٦هـ)**: «قوله ﷺ في ذي الوجهين أنه من شرار الناس فسببه ظاهر؛ لأنه نفاق محض، وكذب، وخداع، وتحيل علىٰ اطلاعه علىٰ أسرار الطائفتين، وهو الذي يأتي كل طائفة بما يرضيها، ويُظهر لها أنه منها في خير أو شر، وهي مداهنة محرمة»(٢).

وقال الإمام ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت: ١٤٢١هـ)**: «ذو الوجهين: هو الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه، كما يفعل المنافقون ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ﴾ [البقرة: ١٤]، وهذا يوجد في كثيرٍ من الناس والعياذ بالله، وهو شعبةٌ من النفاق، تجده يأتي إليك يتملق ويثني عليك، وربما يغلو في ذلك الثناء، ولكنه إذا كان من ورائك عقرك وذمَّك وشتمك وذكر فيك ما ليس فيك، فهذا والعياذ بالله كما قال النبي ﷺ: «**تجدون شرَّ الناس ذا الوجهين يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه**»، وهذا من كبائر الذنوب؛ لأن النبي ﷺ وصف فاعله بأنه شر الناس، والواجب علىٰ الإنسان أن يكون صريحًا، لا يقول إلا ما في قلبه، فإن كان خيرًا حُمِد عليه، وإن كان سوىٰ ذلك وُجِّه إلىٰ الخير، أما كونه يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه، سواءٌ كان فيما يتعلق بعبادته يُظهر أنه عابدٌ مؤمنٌ تقيٌّ وهو بالعكس، أو فيما يتعلق بمعاملته مع الشخص؛

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٦ / ٤٧٨).

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (١٦ / ٧٩).

يُظهر أنه ناصحٌ له ويُثني عليه ويمدحه ثم إذا غاب عنه عقره، فهذا لا يجوز»[١].

وقد وصف الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ١٤٢٠هـ) العلامة إسماعيل الأنصاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ١٤١٧هـ) بالتذبذب لتردده في إعلال حديثٍ واحدٍ فقط، فقال: «... فهو حيران بين هؤلاء المصحِّحين، وأولئك المضعِّفين! فهو كالشاة العائرة بين الغَنَمَين، تَعِيرُ إلىٰ هذه مرةً، وإلىٰ هذه مرةً؛ لا تدري أيهما تتبع! كما جاء في الحديث الصحيح! مع أنه - أو لعله - يدري أن المخالفين بالتحسين والتصحيح من المتساهلين في ذلك عند العلماء المحققين! ...»[٢].

وقال الإمام ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت: ١٤٢١هـ) وقد وصف الحافظ ابن حجر** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت: ٨٥٢هـ) بالتذبذب:**

«ثم هذه الضلالات تنقسم إلىٰ: بدع مُكفِّرة، وبدع مُفسِّقة، وبدع يُعذر فيها صاحبها.

ولكن الذي يُعذر صاحبها فيها لا تخرج عن كونها ضلالة، ولكن يُعذر الإنسان إذا صدرت منه هذه البدعة عن تأويل وحسن قصد.

وأضرب مثلاً بحافِظَين مُعتمَدَين موثوقَين بين المسلمين وهما: النووي وابن حجر رحمهما الله تعالىٰ.

فالنووي: لا نشك أن الرجل ناصح، وأن له قدم صدق في الإسلام، ويدل لذلك قبول مؤلفاته حتىٰ إنك لا تجد مسجدًا من مساجد المسلمين إلا ويُقرأ فيه كتاب: «رياض الصالحين»، وهذا يدل علىٰ القبول، ولكنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ أخطأ في تأويل

---

(١) شرح رياض الصالحين (٦/ ١٥٢).

(٢) السلسلة الضعيفة (١/ ٣٦).

آيات الصفات حيث سلك فيها مسلك المؤوِّلة، فهل نقول: إن الرجل مبتدع؟.

نقول: قوله بدعة، لكن هو غير مبتدع، لأنه في الحقيقة مُتأول، والمتأول إذا أخطأ مع اجتهاده فله أجر، فكيف نصفه بأنه مبتدع ونُنفِّر الناس منه، والقول غير القائل، فقد يقول الإنسان كلمة الكفر ولا يكفر.

أرأيتم الرجل الذي أضل راحلته حتىٰ أيس منها، واضطجع تحت شجرةٍ ينتظر الموت، فإذا بالناقة علىٰ رأسه، فأخذ بها وقال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك، وهذه الكلمة كلمة كفر، لكن هو لم يكفر، قال النبي ﷺ: «**أخطأ مِن شِدَّة الفَرَح**».

أرأيتم الرجل يُكرَه علىٰ الكفر قولاً أو فعلاً؛ فهل يكفر؟.

الجواب: لا، القول كفر والفعل كفر، لكن هذا القائل أو الفاعل ليس بكافر لأنه مُكرَه.

أرأيتم الرجل الذي كان مُسرفًا علىٰ نفسه فقال لأهله: إذا مت فأحرقوني وذرُّوني في اليَمِّ - أي البحر - فوالله لئن قدر الله علي ليعذبني عذابًا ما عذَّبه أحدًا من العالمين، ظن أنه بذلك ينجو من عذاب الله، وهذا شك في قدرة الله عَزَّوَجَلَّ، والشك في قدرة الله كفر، ولكن هذا الرجل لم يكفر.

جَمَعَه الله عَزَّوَجَلَّ وسأله لماذا صنعت هذا؟ قال: مخافتك، وفي رواية أخرىٰ: من خشيتك، فغفر الله له.

أما الحافظ الثاني: فهو ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وابن حجر حسب ما بلغ علمي متذبذبٌ في الواقع، أحيانًا يسلك مسلك السلف، وأحيانًا يمشي علىٰ طريقة التأويل؛ التي هي في نظرنا تحريف.

مثل هذين الرجلين هل يمكن أن نقدح فيهما؟.

أبدًا، لكننا لا نقبل خطأهما، خطؤهما شيءٌ واجتهادهما شيءٌ آخر.

أقول هذا لأنه نبتت نابتةٌ قبل سنتين أو ثلاث تُهاجم هذين الرجلين هجومًا عنيفًا، وتقول: يجب إحراق فتح الباري وإحراق شرح صحيح مسلم، أعوذ بالله!!، كيف يجرؤ إنسان علىٰ هذا الكلام، لكنه الغرور والإعجاب بالنفس واحتقار الآخرين(١)»(٢).

فهل يُقال بعد هذا كله أن وصف المذبذب لا يتنزل إلا علىٰ الكفار والمنافقين الذين خرجوا عن دائرة الإسلام!!.

فيا لله العجب، ما أجهل هؤلاء، ألا فليتقِ الله أدعياء السلفية مِن مُخذِّلة ومُميِّعة ومُذبذَبين، وليتعلموا دينهم، وليكفوا ألسنتهم وأقلامهم عن السلفيين.

الشبهة الخامسة وجوابها.

أما الشبهة الخامسة فقولهم: إن هؤلاء الذين تَصِفونهم بالتخذيل والتذبذب والتمييع؛ لم يستحقوا هذه الأوصاف عندكم إلا لمخالفتهم للشيخين ربيع المدخلي وعبيد الجابري في أحكامهما علىٰ الرجال، دون النظر إلىٰ أن الذين لم يتبعوهما في هذه الأحكام؛ قد اتبعوا غيرهما من العلماء ولم يَنفردوا بقولٍ دونهم، فكيف تَصِفون من يتبع بعض العلماء دون بعض بهذه الأوصاف؟!.

---

(١) ولنفس السبب ذكرت كلام الإمام ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ كاملاً ولم أقتصر علىٰ الشاهد منه، إذ نبتت نابتةٌ تدندن علىٰ الأمر نفسه، بل وزاد علىٰ ذلك وجود نابتة أخرىٰ لا تتورع عن الطعن في علماء السنة، فضلاً عن غيرهم؛ ممن عنده شيءٌ من الخطأ والخلل، أو شيءٌ من الانحراف والخروج - ولو بشيءٍ يسير - عن هديهم ومنهجهم!!.

(٢) شرح الأربعين النووية (ص: ٣١٤).

والجواب علىٰ هذا من وجوه:

الوجه الأول: أن الإمامين ربيعًا المدخلي حَفِظَهُ اللهُ وعبيدًا الجابري رَحِمَهُ ٱللَّهُ إمامان في السنة، يعرفان أصول السنة وقواعدَهم حق المعرفة، وهما مِن أشد الناس حرصًا علىٰ السنة وأهلها، وعلىٰ أنْ لا يَدِب الخلاف بين السلفيين، كما أنهما مِن أشد الناس حرصًا علىٰ اجتناب الباطل وأهله، وعلىٰ توجيه الناس للخير، فهما مِن أعرف الناس بالحق وأرحمهم بالخلق، وأبعدهم عن التعصب المذموم، كما هو حال علماء السنة في كل زمان ومكان.

وكذلك أقول في أبنائهم وإخوانهم السلفيين، فالسلفيون لا يُلزمون أحدًا؛ بل ولا يَقبلون مِن أحدٍ أن يتعصَّب لأحدٍ من الناس كائنًا من كان، لا لأشخاصهم ولا لغيرهم، لا مَن هو أكبر منهم ولا مَن دونهم، فكل يُؤخذ من قوله عندهم ويُرد عليه؛ إلا النبي ﷺ.

فأهل السنة مِن علماء وطلبة علم هم مِن أبعد الناس عن التعصب المذموم، وكيف يدعو إلىٰ التعصب المذموم مَن كان هو من أبعد الناس عنه، ينهىٰ عنه، ويَحذَره، ويُحذِّر الناس منه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت: ٧٢٨هـ)**: «فإن أهل الحق والسنة لا يكون متبوعهم إلا رسول الله ﷺ، الذي لا ينطق عن الهوىٰ إن هو إلا وحيٌ يُوحىٰ، فهو الذي يجب تصديقه في كل ما أخبر؛ وطاعته في كل ما أمر، وليست هذه المنزلة لغيره من الأئمة، بل كل أحدٍ من الناس يُؤخذ من قوله ويُترك إلا رسول الله ﷺ، فمن جعل شخصًا من الأشخاص غير رسول الله ﷺ مَن أَحَبَّه ووافقَه كان من أهل السنة والجماعة ومَن خالفه كان من أهل البدعة والفرقة

- كما يوجد ذلك في الطَّوائف من اتِّباعِ أئمةٍ في الكلام في الدين وغير ذلك - كان من أهل البدع والضلال والتفرق[١].

وبهذا يتبيَّن أن أحق الناس بأن تكون هي الفرقة الناجية أهل الحديث والسنة؛ الذين ليس لهم متبوعٌ يتعصبون له إلا رسول الله ﷺ، وهم أعلم الناس بأقواله وأحواله وأعظمهم تمييزًا بين صحيحها وسقيمها، وأئمتهم فقهاء فيها، وأهل معرفةٍ بمعانيها، واتباعًا لها: تصديقًا وعملاً وحبًّا وموالاةً لِمن والاها ومعاداةً لِمن عاداها، الذين يروون المقالات المجملة إلىٰ ما جاء به من الكتاب والحكمة؛ فلا يُنَصِّبون مقالةً ويجعلونها من أصول دينهم وجُمَلِ كلامِهم إن لم تكن ثابتةً فيما جاء به الرسول، بل يجعلون ما بُعِث به الرسول من الكتاب والحكمة هو الأصل الذي يعتقدونه ويعتمدونه.

وما تنازع فيه الناس من مسائل الصفات والقدر والوعيد والأسماء والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك يردونه إلىٰ الله ورسوله، ويفسرون الألفاظ المجملة التي تنازع فيها أهل التفرق والاختلاف؛ فما كان من معانيها موافقًا للكتاب والسنة أثبتوه؛ وما كان منها مخالفًا للكتاب والسنة أبطلوه؛ ولا يتبعون الظن وما تهوىٰ الأنفس، فإن اتباع الظن جهل، واتباع هوىٰ النفس بغير هدًىٰ من الله ظلم، وجِمَاعُ الشرِّ الجَهلُ والظُّلمُ، قال الله تعالىٰ: ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢] ...»[٢].

---

(١) هذا ما يُريده من يتهم السلفيين بالتعصب للشيخين ربيع المدخلي وعبيد الجابري، ولكنهم عاجزون عن التصريح.

(٢) مجموع الفتاوىٰ (٣/ ٣٤٦).

وقال الإمام ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت: ١٤٢٠هـ)**: «والخلاصة: أن الواجب علىٰ الداعية الإسلامي أن يدعو إلىٰ الإسلام كله، ولا يُفرق بين الناس، وأنْ لا يكون مُتعصبًا لمذهبٍ دون مذهب، أو لقبيلةٍ دون قبيلة، أو لشيخه أو رئيسه أو غير ذلك، بل الواجب أن يكون هدفه إثبات الحق وإيضاحه، واستقامة الناس عليه، وإن خالف رأي فلان أو فلان أو فلان ...»[١].

وقال الإمام ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت: ١٤٢١هـ)**: «فالمبتدِعون قد نقول: إنهم يُثابون علىٰ حسن نيتهم إذا كانوا لا يعلمون الحق، ولكننا نخطِّئهم فيما ذهبوا إليه، أما أئمتهم الذين علموا الحق، ولكن ردوه ليُبقُوا جاههم، ففيهم شَبَهٌ بأبي جهل، وعتبة بن ربيعة، والوليد بن المغيرة، وغيرهم الذين قابلوا رسالة النبي ﷺ بالرد إبقاءً علىٰ رئاستهم وجاههم[٢].

أما بالنسبة لأتباع هؤلاء الأئمة، فينقسمون إلىٰ قسمين:

القسم الأول: الذين جهلوا الحق، فلم يعلموا عنه شيئًا، ولم يحصل منهم تقصيرٌ في طلبه، حيث ظنوا أن ما هم عليه هو الحق، فهؤلاء معذورون.

القسم الثاني: من علموا الحق، ولكنهم ردوه تعصُّبًا لأئمتهم، فهؤلاء لا يُعذَرون، وهم كمن قال الله فيهم: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٢] ...»[٣].

---

(١) مجموع فتاوىٰ ومقالات متنوعة (١ / ٣٤٣).

(٢) ليتدبر هؤلاء الجهلة قول هذا الإمام؛ ليظهر لهم جهلهم وبعدهم عن الفهم الصحيح وذلك حين شوَّشوا علىٰ السلفيين لاستخدامهم لفظة: المذبذبين، فجعلوا هذا الوصف خاصًّا بالكافرين، فماذا سيجعلون هذا التشبيه؛ وهو – قطعًا – لا يُريد التكفير.

(٣) القول المفيد علىٰ كتاب التوحيد (١ / ٦٧).

وقال شيخنا العلامة ربيع المدخلي حَفِظَهُ اللهُ: «ونزَّه الله منهج أهل السنة والجماعة في النقد وأهله من اعتماد الظلم والكذب، ومن المحاباة لأهل السنة وغيرهم، إذ المحاباة والتعصب الأعمىٰ لا يوجدان إلا عند أهل الضلال والأهواء، وأي خذلان أسوأ من الاستماتة في محاربة أهل السنة ومن موالاة أهل البدع الكبرىٰ والذب عن باطلهم وإنشاء المناهج لأجل ذلك، وتربية من خذله الله علىٰ ذلك كله، فنعوذ بالله حقًّا من الخذلان»[١].

فهذا ما عليه السلفيون الصادقون؛ الذين يتبعون الأدلة والبراهين، ويتعصبون للحق وبالحق، لا كما يُصوِّرهم أعداؤهم من المخالفين والمخذِّلين بأنهم يتعصبون للرجال، ويُلزِمون الناس باتباعهم دون دليلٍ ولا برهان.

الوجه الثاني: أن السلفيين يدعون الناس ويحثونهم علىٰ اتباع الحق، وأخذه ممن جاء به كائنًا من كان، وأن دعوة الشيخين ربيع المدخلي وعبيد الجابري وغيرهما من علماء السنة لا تخرج عن هذا، وهذا ما لا يرتضيه الموصوفون بالتخذيل والتذبذب والتمييع، لِمَا في ذلك من تساقط رجالٍ لا يرتضون هم إسقاطهم، لجامعٍ يجمع بينهم؛ يخشون - بسببه - أن تدور الدائرة عليهم، فيسقطون هم بأنفسهم كما سقط غيرهم، ولذلك تجدهم يُشوِّشون علىٰ أحكام علمائنا السلفيين التي يحكمون بها علىٰ المخالفين، ويبحثون عما يردون به الحق، مع علمهم بأن الأدلة ظاهرةٌ علىٰ خلاف قولهم، بل ومع علمهم بأن أهل السنة أهل عدلٍ وإنصاف، لا يأمرون إلا بالحق، ولا يدعون إلا إلىٰ الحق، لا كما يصفهم أعداؤهم.

---

(١) مجموع كتب ورسائل وفتاوىٰ الشيخ ربيع (١٠ / ٤٠١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت: ٧٢٨هـ)**: «وطريق الله لا تتم إلا بعلمٍ وعملٍ، يكون كلاهما موافقًا الشريعة، فالسالك طريق «الفقر والتصوف والزهد والعبادة»؛ إن لم يسلك بعلمٍ يُوافق الشريعة، وإلا كان ضالاً عن الطريق، وكان ما يُفسده أكثر مما يُصلحه، والسالك من «الفقه والعلم والنظر والكلام»؛ إن لم يُتابع الشريعة ويعمل بعلمه؛ وإلا كان فاجرًا ضالاً عن الطريق، فهذا هو الأصل الذي يجب اعتماده علىٰ كل مسلم، وأما التعصب لأمرٍ من الأمور بلا هدًىٰ من الله فهو من عمل الجاهلية»[١].

وقال الإمام ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت: ١٤٢٠هـ)**: «وليس في الدنيا أحدٌ يجب اتباعه والأخذ بقوله سوىٰ رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، فهو المتَّبَع عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ. أما العلماء فكل واحدٍ يُخطئ ويُصيب، فلا يجوز اتباع قول أحدٍ من الناس كائنًا من كان إلا إذا وافق شريعة الله، وإن كان عالمًا كبيرًا، فقوله لا يجب اتباعه إلا إذا كان موافقًا لشرع الله الذي جاء به محمدٌ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ»[٢].

وقال: «فالأئمة أئمة هدىٰ، الشافعي، ومالك، وأحمد، وأبو حنيفة، والأوزاعي، وإسحاق بن راهويه، وأشباههم؛ كلهم أئمة هدىٰ ودعاة حق، دَعَوا الناس إلىٰ دين الله وأرشَدوهم إلىٰ الحق، ووقع هناك مسائل بينهم، اختلفوا فيها لخفاء الدليل علىٰ بعضهم، فهم بين مجتهدٍ مصيبٍ له أجران، وبين مجتهدٍ أخطأ الحق فله أجرٌ واحد، فعليك أن تعرف لهم قدرهم وفضلهم وأن تترحم عليهم، وأن تعرف أنهم أئمة الإسلام ودعاة الهدىٰ، ولكن لا يحملك ذلك علىٰ التعصب

---

(١) مجموع الفتاوىٰ (١١ / ٢٦).

(٢) مجموع فتاوىٰ ومقالات متنوعة (٥ / ٣٨٣).

والتقليد الأعمىٰ، فتقول: مذهب فلانٍ أولىٰ بالحق، بكل حال، أو مذهب فلانٍ أولىٰ بالحق لكل حال لا يُخطئ، لا، هذا غلط. عليك أن تأخذ بالحق، وأن تتبع الحق إذا ظهر دليله ولو خالف فلانًا، وعليك أن لا تتعصب وتقلد تقليدًا أعمىٰ، بل تعرف للأئمة فضلهم وقدرهم، ولكن مع ذلك تحتاط لنفسك ودينك، فتأخذ بالحق وترضىٰ به، وترشد إليه إذا طُلِب منك، وتخاف الله وتراقبه جَلَّ وَعَلَا، وتنصف من نفسك، مع إيمانك بأن الحق واحد، وأن المجتهدين إن أصابوا فلهم أجران، وإن أخطأوا فلهم أجرٌ واحدٌ - أعني مجتهدي أهل السنة، أهل العلم والإيمان والهدىٰ - كما صح بذلك الخبر عن رسول الله ﷺ»[(١)].

وقد مرَّ معنا قول الإمام ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ١٤٢١هـ)، وفيه:

«**أما بالنسبة لأتباع هؤلاء الأئمة، فينقسمون إلىٰ قسمين:**

القسم الأول: الذين جهلوا الحق، فلم يعلموا عنه شيئًا، ولم يحصل منهم تقصيرٌ في طلبه، حيث ظنوا أن ما هم عليه هو الحق، فهؤلاء معذورون.

القسم الثاني: من علموا الحق، ولكنهم ردوه تعصُّبًا لأئمتهم، فهؤلاء لا يُعذَرون، وهم كمن قال الله فيهم: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٢] ...»[(٢)].

وقال شيخنا العلامة ربيع المدخلي حَفِظَهُ ٱللَّهُ: «... فاعرف هذا أيها القارئ الكريم واعرف الرجال بالحق لا الحق بالرجال، وإياك والتردِّي في هوَّة الغلو في الأشخاص فيدفعك ذلك إلىٰ ردِّ الحق ومخاصمة أهله، وفَّق الله الأمة لحب

(١) مجموع فتاوىٰ ومقالات متنوعة (١ / ٣٤٣).
(٢) القول المفيد علىٰ كتاب التوحيد (١ / ٦٧).

الحق واتباعه إن ربي لسميع الدعاء»[١].

والسؤال: يا من تتهمون السلفيين بإلزامكم اتباع الشيخين ربيع المدخلي وعبيد الجابري؛ هلاَّ تدبَّرتم كلام الأئمة وعرفتم: ما الذي يجب عليكم تجاه هذه الأحكام التي يُصدرها العلماء السلفيون علىٰ المنحرفين، ويُقدِّمون عليها الأدلة والبراهين.

فالسلفيون لم يُلزِموكم باتباع الشيخين، ولكنهم يُلزمونكم - ولا يزالون - باتباع الحق الذي جاء به الشيخان، وغيرهم من أهل الحق، فتأبون إلا العناد والمكابرة والجدال بالباطل والتهويل والتشويش والتشغيب والتمييع والتخذيل؛ فتردون الحق وترفضونه، وترفضون ما يقدِّمه العلماء من أدلةٍ وبراهين، وتردونها بأهوائكم من غير حجةٍ ولا برهان، وتُدافعون عن المبطلين بالباطل، وتكرهون الكلام فيهم، وتُقدِّمونهم علىٰ رؤوس الأشهاد، فتخدعون بهم الشباب السلفي، وتَحرِفونهم عن السنة، ثم - بعد ذلك - تقولون: لماذا تصفوننا بالتذبذب والتميُّع والتخذيل؟!، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الوجه الثالث: أنه مما ينبغي أن يُعلم أن السلفيين متناصرون، ينصر بعضهم بعضًا، ويشد بعضهم أزر بعض، وقد ضرب شيخنا العلامة عبيد الجابري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ١٤٤٤هـ) المثل الرائع في ذلك، حيث قال:

«وأنا أقول لكم: أنا شخصيًّا، والله ما قرأت كل ما كتبه الشيخ ربيع - حَفِظَهُ اللهُ، وحفظ جميع علماء الإسلام والسنة، بالإسلام والسنة في الحياة وبعد الممات -، ما كتبه الشيخ ربيع حَفِظَهُ اللهُ عن سيد قطب، والله ما قرأته كله، أبدًا؛

---

(١) منهج الأنبياء في الدعوة الله (ص: ١٨).

ولكن فهمته؛ قرأت بعضه ففهمت البقية؛ لأن الشيخ ربيعًا عندي صاحب راية، يرفع بها لواء السنة، ويذب عنها، وعن أهلها، فما رفعها - ولله الحمد - في وجه محاربٍ، مُعادٍ للسنة إلا عادت هذه الراية منصورة، مؤزرة، قوية، ما لانت، ولا هانت، وقد فضح بها - ولله الحمد - أهل البدع والضلال، وأساطين أهل البدع والضلال. فكفاني أن الشيخ ربيعًا ردَّ علىٰ فلان، أو أن الشيخ محمد بن عثيمين ردَّ علىٰ فلان، كفاني ...»[1].

وذكر شيخنا العلامة عبيد الجابري رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الشيخ العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه سئل عن كتب سيد قطب فأجاب: «كفانا فيها أخونا الشيخ ربيع».

قال الشيخ عبيد الجابري معلقًا: «أحالك! فافهم»[2].

فهذه هي أخلاق العلماء؛ علماء السنة، وهو طريقٌ لا يرتضيه الخَلَفِيون من المخذِّلة والمميِّعة والمذبذبين.

الوجه الرابع: أن مما تقرر من أقوال الأئمة في الثلاثة أوجه السابقة، ومما هو معلومٌ من دين الإسلام أن اتباع الحق أمرٌ واجبٌ لا محيص عنه، وأنه ليس لأحدٍ أن يُخالف الحق لهواه، ولا أن يُخالفه لقول أحدٍ من الناس كائنًا من كان، وقد مرَّ معنا قول الإمام ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ١٤٢٠هـ):

«فلا يجوز اتباع قول أحدٍ من الناس كائنًا من كان إلا إذا وافق شريعة الله، وإن كان عالمًا كبيرًا»[3].

وفي هذا ردٌّ علىٰ اعتذار هؤلاء المخذِّلة والمميِّعة والمذبذَبين باتباعهم لبعض

(١) مجموعة الرسائل الجابرية (ص: ١٨٢).

(٢) انظر في ذلك: «مجموعة الرسائل الجابرية»، (ص: ١٨٣).

(٣) مجموع فتاوىٰ ومقالات متنوعة (٥ / ٣٨٣).

العلماء دون بعض، وقد سئل شيخنا العلامة عبيد الجابري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ١٤٤٤هـ):

هل يُشترط في الرد علىٰ المخالف والتحذير منه: أن يجتمع علىٰ التحذير منه والكلام فيه أهل العلم! أم يكفي عالمٌ واحدٌ فقط؟.

فأجاب: هنا قاعدة في الجرح والتعديل، وملخصها: «أن من علم حجة علىٰ من لا يعلم»، فإذا حذَّر عالمٌ من رجلٍ وأقام عليه الدليل بأنه من أهل الأهواء، أو من الجُهَّال الذين لا يستحقون الصدارة في العلم والتعلم، وكان هذا العالم معروفًا بين الناس بالسنة، والاستقامة عليها، وتقوىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: فإنا نقبل كلامه، ونَحذَر مَن حذَّرَنا منه، وإن خالفه مئات، مادام أنه أقام الدليل، وأقام البينة علىٰ ما قاله في ذلكم المحذَّر منه، فهذا وسعنا؛ بل هو فرضنا، والواجب علينا، وإلا ضاعت السنة.

فإن كثيرًا من أهل الأهواء يخفىٰ أمرهم علىٰ جمهرة أهل العلم، ولا يتمكنون من كشف عوارهم، وهتك أستارهم لأسباب:

منها: البطانة السيئة التي تَحول بين هذا العالم الجليل السني القوي، وبين وصول ما يُهتك به ستر ذلك اللعَّاب الماكر الغشاش الدساس، حالت تلك البطانة السيئة من أن يصل إليه شيء، حتىٰ أنها تَحول بينه وبين إخوانه الذين يُحبهم في الله، فلا يستطيع أن يقرأ لهم، أو يسمع عنهم.

ومنها: أن يكون ذلك العالم ليس عنده وقت؛ بل وقته كله في العلم، والتعليم.

ومنها: أن يكون بعيدًا عن هذه الساحة؛ يكون هذا الشخص مثلاً في مصر، أو الشام، أو المغرب، أو مثلاً اليمن، وهذا العالم - الذي في السعودية - لا يدري عما يجري في تلك الساحة؛ ما بلَّغه ثِقةٌ بما يجري في تلك الساحة والساحات؛ فهو

جاهلٌ بحاله.

ومنها: أن يكون هذا العالم قد نمىٰ إلىٰ علمه، وتعلق في فكره أن ذلك الرجل ثِقةٌ عنده، فما استطاع أن يصل إلىٰ ما كشفه غيره من أهل العلم؛ للأسباب المتقدمة وغيرها؛ لكن نمىٰ إلىٰ علمه سابقًا أنه صاحب سنة، وأنه يدعو إلىٰ الله، وكان أمامه يُظهر السنة، وحب أهل السنة، والدعوة إلىٰ السنة، ويذكر قصصًا من حياته، ومصارعته للأفكار الفاسدة، والمناهج الكاسدة، ويأتي له بكتبٍ سليمةٍ، وما درىٰ عن دسائسه.

فإذن ماذا نصنع؟ نعمل علىٰ كلام ذلك العالم الذي أقام الدليل، وأقام البينة التي توجب الحذر من ذلك الرجل، من كتبه، ومن أشرطته، ومن شخصه.

وأما ذلك العالم الجليل فهو علىٰ مكانته عندنا؛ لا نجرحه، ولا نحط من قدره، ولا نُقلل من شأنه؛ بل نعتذر له، نقول: ما علم، لو علم ما علمنا لكان عليه مثلنا أو أشد منا»[1].

وقال: «نحن موقنون أن من خالف سُنةً؛ مخطئ، ونقول: فلان أخطأ، والنبي ﷺ قال للرجل المسيء صلاته: «**ارجع فَصَلِّ؛ فإنك لم تُصَلِّ**» ونبَّهه إلىٰ خطئه في صلاته، ثلاث مرات، وهو يقول له: «**ارجع فَصَلِّ؛ فإنك لم تُصَلِّ**»، والرجل يفعل، ثم قال بعد ذلك: «والذي بعثك بالحق نبيًّا لا أُحسِن غير هذا فعلمني، فعلمه»، هذا هو محل التفصيل في هذا المبحث، كيف نتعامل مع المخطئ؟ فتنبَّهوا!.

أقول: لا يخلو من حالين:

إما أن يكون صاحبَ سنةٍ زلَّت به القدم؛ أراد الحق، لكنه لم يُوفَّق، فهذا

---

(١) مجموعة الرسائل الجابرية (ص: ١٩٣).

أولاً: يُردُّ خطؤه؛ لِمَا تقرَّر آنفًا، ووعيتموه؛ أن الخطأ لا يُقبَل عند أهل السنة، وأزيد هنا: لأن المقصود: تصفية التدين، وتخليصه من شوائب البدع، وشوائب الخطيئات، وإن كانت صغائر.

وثانيًا: لا يُتابَع علىٰ زلَّتِه، بحجة أنه عالمٌ كان مجتهدًا طالبًا للحق؛ فلا يُبرِّر لك اجتهاده، وسَبْقه في الفضل، وجلالة قدره، وإمامته في الدين، أنه مجتهدٌ أراد الحق، فأنت لا تُتابعه مادمت عرفت أنه أخطأ؛ فإنك حال معرفتك خطئه، ومخالفته للحق آثمٌ إذ تابعته، أما هو: مادام مجتهدًا طالبًا للحق: فإن خطأه مغفورٌ – إن شاء الله –، وهو مأجورٌ علىٰ اجتهاده؛ قال ﷺ: «**إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر**»، أنت مُتعبَّدٌ بما قام عليه الدليل من الكتاب والسنة، مُتعبَّدٌ به؛ لأنه حق، ولست مُتعبَّدًا باجتهاد أحد؛ فاجتهادات أهل العلم والأئمة ليست بمعصومة؛ لا يجوز أن تُتخَذ منهجًا ...»[١].

وسئل: إذا سمعتُ كلام العالم في شريطٍ، أو قرأتُ له في كتابٍ عن شخصٍ ما أنه مُبتدع، ولم أَرَ منه دليلاً علىٰ ذلك، فهل يلزمني أن أحْذَر من هذا الشخص، وأن أقتنع بأنه مُبتدع، أم أتريَّث حتىٰ أجد الدليل علىٰ ذلك؟.

فأجاب: الحمد لله، فإن أهل السنة لا يحكمون علىٰ أحدٍ ببدعةٍ إلا وقد خَبَرُوه، وسَبَرُوا ما عنده تمامًا، وعرفوا منهجه تمامًا؛ جُملةً، وتفصيلاً.

ومن هنا: فهذه المسألة تستدعي مِنَّا وقفتين:

الوقفة الأولىٰ: فيمن حَكم عليه عالمٌ أو علماء بأنه مبتدع، ولم يختلف معهم غيرهم ممن هم أهل سنة مثلهم، فإنا نقبل جرحهم له، ونقبل قولهم فيه

---

(١) مجموعة الرسائل الجابرية (ص: ٢١٨).

ونَحذَره، مادام أنه حَكَم عليه وجَرَحه عالمٌ سني، ولم يُظهِر بقية أهل السنة - الذين هم أقران هذا العالم - من إخوانه العلماء ما يُرجِّح تعديلهم علىٰ جرح ذلك العالم، فلابد من قبوله؛ لأن هذا العالم السني الذي جرح رجلاً؛ فإنه لم يَجرَحه إلا بأمرٍ بَانَ له، وقام عنده عليه الدليل؛ لأن هذا من دين الله، والذي يجرح أو يُعدِّل، يعلم أنه مسؤولٌ عما يقول، ويُفتي به، أو يحكم به، وأنه مسئولٌ من الله عَزَّوَجَلَّ قبل أن يسأله الخلق.

الوقفة الثانية: إذا كان هذا الشخص الذي جرحه عالمٌ أو علماء، وحَكموا عليه بما يُسقطه، ويوجب الحذر منه، قد خالفهم غيرهم؛ فحَكموا بعدالته، وأنه علىٰ السنة، أو غير ذلك من الأحكام المخالفة لأحكام الآخرين المجرِّحين له، فمادام أن هؤلاء علىٰ السنة، وهؤلاء علىٰ السنة، وكلهم أهل ثقة عندنا؛ وذَوُو أمانةٍ عندنا؛ ففي هذه الحال: ننظر في الدليل؛ ولهذا قالوا: «من عَلِمَ حُجةٌ علىٰ من لم يَعْلَم»، فالجارح قال في فلانٍ من الناس: إنه مبتدعٌ منحرفٌ زائغٌ، وأتىٰ بالأدلة مِن كُتب المجروح، أو من أشرطته، أو من نقل الثقات عنه؛ فهذا مُوجِبٌ علينا قبول قوله، وترك قول المعدِّلين، الذين خالفوا مَنْ جَرَحَه؛ لأن هؤلاء المجرِّحين له أَتَوا بأدلةٍ خَفِيَت علىٰ الآخرين لسببٍ من الأسباب، أو أن المعدِّل لم يقرأ، ولم يسمع عن ذلك المجَرَّح؛ وإنما بنىٰ علىٰ سابق علمه به وسابق معرفته به، وأنه كان علىٰ سنة، فأصبح هذا المجروح الذي أقيم الدليل علىٰ جرحه مجروحًا، والحجة مع من أقام الدليل، وعلىٰ من يطلب الحق أن يتبع الدليل، ولا يتلمَّس بُنيَّات الطريق ذات اليمين وذات الشمال، أو يقول: أقف بنفسي!!، فهذا لم نعهده عند السلف، وهذه الأمور تكون فيما لا يسوغ فيه الاجتهاد؛ في أصول العقائد، وأصول العبادات؛ فإن المصير إلىٰ قول من أقام

الدليل: واجبٌ حتمي، وذاك العالم السني الذي خالف الجارحين، له عذره، يبقىٰ علىٰ مكانته عندنا، وعلىٰ حُرمته عندنا، ونستشعر أنه له - إن شاء الله - ما كان عليه من سابقة الفضل وجلالة القدر؛ هذا وسعه، والعالم من أهل السنة - السلفي - بَشَر يذهل، وينسىٰ، ويكون عُرضة للتلبيس من بطانةٍ سيئةٍ، أو كان قد وثق بذلك الرجل المجروح؛ فلبَّس عليه، والشواهد علىٰ هذا كثيرة.

فكثيرٌ من السقَط والذين هم - في الحقيقة - حربٌ علىٰ السنة وأهلها، يأتون بنماذج من كتبهم، يقرؤونها علىٰ علماء أجِلَّة، مشهود لهم بالفضل والإمامة في الدين، ويُخفي ذلك اللعَّاب الماكر عن ذلكم العالم الجليل الإمام الفذ الجهبذ، ما لو عَلِمَه لسقط عنده، فهذا العالم يُزكِّي بناءً علىٰ ما سمع، فإذا طُبع الكتاب وانتشر، وتناقلته الأيدي، وذاع صيته، وإذا بالمجادلين يقولون: زكَّاه فلان!!.

فهؤلاء العلماء - رحمة الله عليهم - معذورون، ومن التَّبعة سالمون - إن شاء الله تعالىٰ - في الدنيا والآخرة؛ وإنما هذا لعَّاب، أخفىٰ ولبَّس علىٰ ذلك العالم، إذن ماذا بقي؟ نُقيم علىٰ ذلك الملبِّس اللعَّاب الدسَّاس الماكر البيِّنة من كتبه، ومَن جادَلَنا فيه نقول:

خُذ هذا هو قوله، هل تظن أنه عَرَضَه بهذه الصورة علىٰ من سمَّينا من أهل العلم، ومَن هو علىٰ نفس النهج فأقروه؟.

فالجواب: كلا، إذن؛ يجب عليك أن تكون مُنصفًا، متجردًا من العاطفة الجياشة المندفعة، ومن الهوىٰ الذي يُعمي، ويجب عليك أن تكون طُلبتك الحق»[1].

وقال: «فالرجل تُزكيه أعماله التي هي علىٰ السنة، وتشهد عليه بذلك، ويذكره

(١) مجموعة الرسائل الجابرية (ص: ٢٢٣).

الناس بها حيًّا وميتًا، وما تَستَّر أحدٌ بالسنة، وغرَّر الناس به، حتىٰ التفوا حوله، وارتبطوا به، وأصبحوا يُعوِّلون عليه، ويقبلون كل ما يصدر عنه، إلا فضحه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وهتك ستره، وكشف للخاصة والعامة ما كان يُخفي، وما كان يُكِن من الغش، والتلبيس، والمكر، والمخادعة؛ يُهيِّئ الله رجالاً فضلاء فطناء حكماء أقوياء جهابذةً ذوي علمٍ وكياسةٍ وفقهٍ في الدين، يكشف الله بهم ستر ذلكم اللعَّاب الملبِّس الغشاش، فعليكم إذا بُيِّن لكم حال ذلك الإنسان - الذي قد ذاع صيته، وطبَّق الآفاق، وأصبح مرموقًا، يُشار إليه بالبنان - أصبح عليكم واجبًا الحذر منه؛ مادام أنه حذَّر منه أهل العلم والإيمان، والذين هم علىٰ السنة؛ فإنهم: سيكشفون لكم بالدليل، ولا مانع من استكشاف حال ذلك الإنسان الذي حذَّر منه عالمٌ أو علماء - بأدب وحسن أسلوب -؛ فإن ذلك العالم سيقول لك: رأيتُ فيه كذا وكذا، وفي الكتاب الفلاني كذا، وفي الشريط الفلاني كذا، وإذا هي أدلةٌ واضحةٌ تكشف لك ما كان يُخفيه، وأن ذلكم الذي طَبَّق صِيته الآفاق، وأصبح حديثه مُستساغًا، يُخفي من البدع والمكر، ما لا يُظهره من السنة، وأمرٌ ثالث: وهو أن مَن عَلِمَ الخطأ وبَان له، فلا يسوغ له أن يُقلِّد عالمًا خَفِيَ عليه الأمر، وقد قدَّمت لكم: أن اجتهادات العلماء غير معصومة؛ ولهذا لا يجوز أن تُتخذ منهجًا»[1].

الوجه الخامس: أن أدعياء السلفية من مُخذِّلةٍ ومُميِّعةٍ ومُذبذَبين اتَّهموا الشيخين ربيعًا المدخلي وعبيدًا الجابري ومن وافقهما بالشدة؛ ليُشوِّشوا علىٰ أحكامهما وتحذيراتهما من المخالفين، ويَردُّوها.

---

(١) مجموعة الرسائل الجابرية (ص: ٢٢٦).

والجواب علىٰ هذا بما ذكره شيخنا العلامة عبيد الجابري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، حيث قال:

«الأصل عند أهل السنة: الشدة علىٰ البدع وأهلها، وقوة النكير والغلظة؛ وذلك حينما تقوىٰ شوكتهم، وترجح كفتهم، فإنهم في هذه الحال لا يرعون حرمةً لمبتدع؛ بل يُهينونهم، ويحتقرونهم، ويُهوِّنون من شأنهم، والأصل في هذا: النص، وسيرة السلف الصالح؛ وهي إجماع.

ثم ساق الأدلة علىٰ ذلك؛ ثم قال:

لا يغلو سني في الجرح أبدًا؛ لأن هذا دينٌ يَدينُ الله به؛ ولكن نحن نسمع ما بين الفينة والفينة هذه الكلمة تُردَّد، فالسني يدين الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ بالجرح؛ إذ هو عنده دينٌ يَدينُ الله به، فيَذُبُّ به عن السنة وأهلها، كما أن «التعديل» كذلك دين.

ولهذا فإن أهل السنة - أعني: الأئمة - حريصون علىٰ ألا يَجرحوا أحدًا ببدعةٍ، فضلاً عن كُفرٍ، إلا وعندهم من البيِّنات ما يَشهد لهم، ولكن أهل الأهواء يُفسرون هذا غُلوًّا، فمادام الدليل قد قام واضحًا علىٰ أن فلانًا من الناس مبتدعٌ ضالٌّ منحرف، فكيف يُفسَّر هذا غُلوًّا؟!.

وأهل السنة مُتقرِّر عندهم أنهم لا يُبدِّعون أحدًا فضلاً عن تكفيره، حتىٰ تقوم عليه الحجة؛ وهم كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أهل السنة أعرف الناس بالحق، وأرحمهم بالخلق»، لكن أهل الأهواء لا يقر لهم قرار، ولا تنام لهم جفون، ولا تنشرح لهم صدور، ولا تطمئن لهم قلوبٌ بالجرح؛ لأن أئمة السنة، وعلماء السنة، وأهل السنة: يُبغِضون أهل البدع؛ فإذا كُشِف لهم عن رجلٍ بأنه مبتدع؛ قَوِي البغض في نفوسهم، وقَوِي الحذر، فحذَروه، وإن كانوا من قبل يُحسنون به الظن، وهذا لا يُرضي أهل الأهواء.

نعم؛ قد يكون من بعض أهل السنة شيءٌ من القسوة؛ لِمَا يَراه هو أن الأمر يستدعي القسوة، والآخر وإن كان لا يُخالفه في أصل المسألة، ولكنه يستعمل أحيانًا عباراتٍ ليِّنةً، وهذا ليس محل خلاف.

وإذا سلمنا علىٰ ما ورد في السؤال - من حكاية - لقول بعض أهل الأهواء أن بعض أهل السنة يغلو في الجرح!.

أقول: مِن قديم وُجِد من أهل السنة مَن هو قويٌّ، وليس غاليًا؛ حرصًا علىٰ حماية السنة، وشِدةً في الذب عنها وعن أهلها، فما لامه الآخرون، وما قالوا إنه مُفرِّق، وعلىٰ سبيل المثال: يقولون: من وثَّقه شُعبة فحسبك به، ومن جرَّحه يُنظر في جرحه، ولم يُتَّهم شُعبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأنه غالٍ مُتشدِّد شدةً في غير محلِّها، ولم أعلم أحدًا حتىٰ الساعة؛ رجلاً مُتمكِّنا في السنة خالطت بشاشتها قلبه حذَّر من شُعبة ووشىٰ به عند غيره من أهل السنة»[1].

الوجه السادس: أن أدعياء السلفية ينطلقون في ردهم لأحكام العلماء علىٰ المخالفين بقاعدةٍ فاسدةٍ استخدمها أبو الحسن المأربي، ثم تابعه عليها علي حسن الحلبي، ثم تبنَّاها مِن بعده إبراهيم الرحيلي؛ كلهم يَردون الحق ويُشغِّبون علىٰ السلفيين وعلىٰ أصولهم وقواعدهم التي ينطلقون من خلالها في أحكامهم علىٰ المخالفين بهذه القاعدة وغيرها من القواعد المخالفة لأصول وقواعد أهل السنة والجماعة، وهذه القاعدة الفاسدة التي قعَّدوها لحماية أنفسهم أولاً، ولحماية مَن وراءهم من أهل الضلال ثانيًا؛ هي قولهم: «لا يلزمني»!!.

فبهذه القاعدة يردون الأدلة الواضحة وضوح الشمس في رائعة النهار والتي

(١) مجموعة الرسائل الجابرية (ص: ٢٠٢ - ٢١٠).

لا تلتبس إلا علىٰ مَن أعمىٰ الله بصيرته، وأضلَّه عن الحق، ثم ما من أحدٍ جاء بعد هؤلاء الثلاثة مِن هؤلاء المخذِّلة والمميِّعة والمذَبذَبين إلا وصارت هذه القاعدة هَديًا له يَرد بها الحق، ويُشوِّش ويُشغِّب بها علىٰ السلفيين، وهذه مُسقِطةٌ لهم لو كانوا يعقلون.

قال شيخنا العلامة ربيع المدخلي حَفِظَهُ اللَّهُ في ردِّه علىٰ أبي الحسن المأربي وقد استدل بهذه القاعدة الفاسدة؛ قائلاً: «فأنا بفضل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لا يلزمني أن آخذ بقول أحد لا أعرف له دليلاً».

قال الشيخ ربيع: «أدلة أهل السنة مهما بلغت من الكثرة والقوة والوضوح ليست بأدلةٍ عنده، وهذا من إفكه وعناده وتلاعبه، وإلا فالشيخ ربيع يسوق كلام سيد قطب بحروفه، وينص علىٰ الجزء والصحيفة، وكذلك الشيخ عبد الله الدويش، ويَرُدَّان أباطيل سيد قطب بالأدلة، ثم إن شهادة العلماء الألباني وابن عثيمين وغيرهما ممن ذكرناهم شهادة مُستَمدَّة بعلم من صريح كلام سيد قطب، ثم ما هي الأدلة التي جعلتك تتظاهر بالتراجع؟، فهل عاد سيد قطب إلىٰ الحياة، وقدم لك الأدلة المقنعة أنه يقول بوحدة الوجود والحلول، فاقتنعت حينئذٍ بأدلته، ثم من العجب أن ترىٰ هذا الداء العضال من فضل الله عليك»[1].

وقال حَفِظَهُ اللَّهُ في ردِّه علىٰ أبي الحسن المأربي أيضًا ردًّا علىٰ هذه القاعدة الفاسدة نفسها:

«والخلاصة في الأخير: أن الرجل يَرد أقوال العلماء وشهاداتهم وأحكامهم، ويَرد أخبار السلفيين مهما بلغ عددهم، ويَقبل بهَواه أخبار أناسٍ مجهولين أو

---

(١) مجموع كتب ورسائل وفتاوىٰ الشيخ ربيع (١٣ / ٢٩٧).

كذَّابين، فعلام تدل مثل هذه المواقف والتصرفات، وإن أعماله هذه تنافي التثبت الذي شرعه الإسلام، فإذا قال: هؤلاء عندي ثقات، ولا يلزمني التثبت من أخبارهم، فيقال:

١- هات أسماءهم وتعديل العلماء لهم، ونفي الجرح عنهم.

٢- لماذا تختفي وراء التثبت؛ لترد أقوال العلماء الثقات، بل مَن هم فوق هذه المرتبة، فترد فتاواهم وأقوالَهُم، فلو كنت ذا منهجٍ صحيحٍ، وقصدٍ سليمٍ؛ لماذا تفعل كل هذا؟، ولماذا ترد أخبار السلفيين وإن كثرت أعدادهم؟!.

أليس كل من هذا وذاك يدلان علىٰ اعوجاجٍ شديدٍ، وانحرافٍ عن الفطرة والمنهج السلفي السديد، بل يدلان علىٰ مناوأةٍ لهذا المنهج وأهله بالتأكيد»[1].

وقال: «إذا اختلف عالمان من علماء الجرح والتعديل أو غيرهم في أمرٍ ديني؛ فالحكم في القضية لله، لا للهوىٰ وأهله الذين يأخذون بقول المخطئ، ويردون قول المصيب.

والواجب فيما اختُلِف فيه من أمر الدين: الرد إلىٰ الله والرسول، قال تعالىٰ: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩]، فيُنظَر في قول المتنازعين في ضوء الشريعة وقواعدها المستَمدَّة منها، لا المفتعَلة، فمن وافق قَولُه شريعةَ الله؛ وَجَب الأخذ بقوله، ومن خالفها رُدَّ قولُه مع احترامه، واعتقاد أنه مجتهدٌ له أجر المجتهد المخطئ، ولا يقف المسلم المتبع موقف أهل الأهواء، فيقول: قد اختلف العلماء، فلا يلزمني قول فلانٍ وفلانٍ، ويذهب يتلاعب بعقول الناس،

---

(١) مجموع كتب ورسائل وفتاوىٰ الشيخ ربيع (١٣ / ٣٠٥).

فإن مثل هذا القول يُجرِّئ الناس علىٰ رَدِّ الحق وإسقاط أهله، وصاحب الحُجة يجب الأخذ بقوله اتباعًا لشرع الله وحجته، لا لشخص ذلك الرجل وسواد عينيه»[١].

وقال: «ووالله إن هؤلاء الأئمة ومن سار علىٰ دربهم لمُلتَزِمون ومنطَلِقون من أساسيات الشرع المنقول، وعملهم قائمٌ علىٰ النصوص المفصَّلة في الشرع المنقول، وترضاه وتُسلِّم به عقول أولي النهىٰ المنقادين لما جاء عن الله والرسول ﷺ.

فإذا لم يقنعك هذا أيها الحلبي ولم ينفعك، وترىٰ أنه لا يلزمك، فهات براهينك الواضحة من أساسيات الشرع المنقول ومن بدهيات العقول ومن تقريرات العلماء الفحول، التي تدمغ أعمال أئمة العقائد وأئمة الجرح والتعديل، ومن سار علىٰ نهجهم، وعند ذلك يَحق لك أن تصول علىٰ من ذكرنا وتجول، وإلا عَرَف الناس أنك كذوبٌ جهول»[٢].

وقال: «ثم لما انحرَفتَ عن منهج السلف شمَّرتَ عن ساعد الجد في حرب السلفيين المعاصرين فتمادىٰ بك الهوىٰ إلىٰ أن تناولتَ الإمام البخاري هذا التناول السيئ كما تناولتَ أصولهم، فدفعك الحقد والهوىٰ إلىٰ أن تقول:

١- إن علم الجرح والتعديل ليس له أدلةٌ في الكتاب والسنة.

٢- وأن تبديع المبتدع لا يُقبَل حتىٰ يتم عليه إجماع العلماء.

٣- وأصل «لا يلزمني»؛ لرد الحق.

٤- ونحوه «لا يقنعني».

٥- وأن أخبار الثقات وأحكامهم لابد من التثبت منها ولو كانوا من الصحابة،

---

(١) أئمة الجرح والتعديل هم حماة الدين (ص: ٦٥).

(٢) من مقال له بعنوان: «الحلبي يواصل تجنِّيه علىٰ الإمام البخاري وغيره»، (الحلقة الأولىٰ).

مخالفًا في ذلك كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، ومنهج السلف الصالح.

٦- وإثارتك الضجة علىٰ الجرح المفسَّر مع أن مَن تُخاصمهم لا ينتقدون أهل الأهواء ولا يدينونهم إلا من كتبهم ومقالاتهم بحروفها ونصوصها الواضحة في الضلال.

٧- وتأصيلك وحزبك تلك الأصول التي تسع أصناف أهل الضلال وضلالاتهم وتحشدهم للدفاع عنهم ولحرب أهل السنة، ومنها المنهج الواسع الأفيح الذي يسع أهل السنة والأمة كلها.

أليس هذا المنهج المدمِّر وهذا التأصيل الباطل من أوضح البراهين علىٰ أنك وحزبك من أشد المنحرفين عن منهج السلف ومن أشد المحاربين له؟»[(١)].

وقال: «واخترع هذا الحزب لهذا التحلل والتفلت من الحق وأحكام الله العادلة الرادعة أصولاً أخرىٰ، مثل أصل «لا يلزمني، ولا يلزمنا»، «ولا يقنعني، ولا يقنعنا»، ولم يقفوا عند هذه الفواقر وما يترتب عليها من تضييعٍ للحق ومحاربةٍ لمنهج السلف وتفلتٍ منه، بل أضافوا إلىٰ ذلك التشمير عن ساعد الجد لحرب السلفية والسلفيين، فوصفوا السلفيين الذابِّين عن دين الله ومنهج السلف بأنهم غلاةٌ وشواذ، والتزموا هذا في حروبهم الفاجرة، القائمة علىٰ الفجور والكذب، فلا يصفونهم إلا بالغلاة وأحيانًا بالخوارج، وأحيانًا غلاة التجريح، وأسرفوا في ذلك والتزموه، وأضاف الحلبي الطعون الظالمة التي سلفت، وحاربوا أصول السلف في الجرح والتعديل»[(٢)].

---

(١) من مقال له بعنوان: «الحلبي يواصل تجنِّيه علىٰ الإمام البخاري وغيره»، (الحلقة الأولىٰ).

(٢) من مقال له بعنوان: «الحلبي يُدَمِّر نفسَهُ بالجهل والعناد والكذب»، (الحلقة الأولىٰ).

وقال: «أقول باختصار: إن اختراعك أنت وحزبك للقواعد الباطلة السوأىٰ أشهر من نار علىٰ علم، ومنها:

١- المنهج الواسع الأفيح.

٢- ونُصحِّح ولا نُجرِّح.

٣- وإذا حكَمتَ حُوكِمتَ.

٤- والدعوة إلىٰ التثبت لرد الحق.

٥- ومنها حمل المجمل علىٰ المفصل، الذي يُصادم منهج أهل السنة وتطبيقاتهم التي ملأت المجلدات والذي أنكره جمهور أهل المذاهب، وذكر الشوكاني أنه مُجمَعٌ علىٰ إبطاله.

٦- ولا يلزمني؛ لرد الحق، والإمعان في العناد والمكابرة.

وهذه التأصيلات منها ما اخترعه أبو الحسن ومنها ما اخترعه عدنان عرعور، ومنها ما اخترعه الحلبي»(١).

والمقصود: أن رد أحكام العلماء علىٰ المخالفين بهذه القاعدة الفاجرة الفاسدة؛ قاعدة: «لا يلزمني» أو «لا يقنعني»؛ هو اتباعٌ لهؤلاء الضالين، وهو من اتِّباع الهوىٰ، ومِن اتباع مَن ضل السبيل، قَصَد فاعل ذلك أم لم يَقصد، وأن من اتَّبع العلماء في جَرحِهم للشخص المعيَّن مع تقديمِهم الأدلة والبراهين علىٰ جَرحِهم؛ فقد سلك الطريق المستقيم، وشَهِد علىٰ نفسه ولنفسه بالعلم والعدل والاتِّباع؛ إذ ابتعد عن التعصب المذموم؛ التعصب الباطل، والتعصب للباطل، وعن التقليد الأعمىٰ، واتَّبَع الحق وما دل عليه الدليل.

---

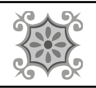
(١) من مقال له بعنوان: «الحلبي يُدَمِّر نفسَهُ بالجهل والعناد والكذب»، (الحلقة الثانية).

ومما لا شك فيه أن اتباع الدليل لا يكون - في الغالب - إلا ممن هو متجردٌ للحق، ومتَّبعٌ له، وممن هو بعيدٌ كل البعد عن اتباع الهوىٰ، وعن مسالك أهل الهوىٰ.

وأن مَن ترك اتِّباع العلماء في جَرحِهم للشخص المعيَّن مع تقديمِهم الأدلة والبراهين علىٰ جَرحِهم واتَّبع مَن لا دليل معه؛ فقد سلك الطريق الوخيم، وشهد علىٰ نفسه ولنفسه بالجهل والهوىٰ، وبالتعصب الباطل، والتعصب للباطل.

إذ من المعلوم أن تقليد العلماء واتِّباعهم مع مخالفتهم للدليل؛ لا يكون - في الغالب - إلا ممن هو متَّبعٌ لهواه، ومتعصِّبٌ بالباطل وللباطل، وأن تقليد بعض العلماء دون بعض مع الجهل بأدلة الفريقين، ومع القدرة علىٰ الوصول لهذه الأدلة وبحثها والتمييز بينها لدليلٌ واضحٌ علىٰ الجهل المقرون بالهوىٰ، فاختاروا لأنفسكم أحد الطريقين!!.





الخاتمة

لقد اتضح مما تقدم في المباحث السابقة، ومما ذُكر فيها من أقوال أهل العلم وتقريراتهم قديمًا وحديثًا الآتي:

* أن السلفية هي دين الله عَزَّوَجَلَّ؛ أنزله علىٰ محمدٍ ﷺ من فوق سبع سماوات، فلم يُؤسسها أحدٌ من البشر في زمانٍ أو مكانٍ كما قد يَظنه بعض الناس، ويَرد السلفية بسببه.

* أن السلفيين هم الذين اجتمعوا علىٰ الحق الذي جاء به محمدٌ ﷺ، واستقاموا عليه، وساروا علىٰ نهج الرسول ﷺ ونهج أصحابه، وهم فرقةٌ واحدةٌ، هم أهل السنة والجماعة، وهم أهل الحديث، وهم الفرقة الناجية، وهم الطائفة المنصورة، وهم الغرباء، الذين تابعوا السلف الصالح، وساروا علىٰ نهجهم في العمل بالقرآن والسنة.

* أن السني السلفي وإن جفاه بعض أهل السنة؛ هو مُحبٌّ لهم، مُنافحٌ عنهم، يَدعو لهم، ويدعو إليهم، ويربط الناسَ بهم ولا يُفاصلهم، وإن كان بينه وبين بعضهم شيءٌ من الجفوة، وشيءٌ من النفرة؛ لأن الذي جمع بينهم هو: دين الإسلام الخالص، اجتمعوا في الله، ويُحبون أنهم كما اجتمعوا في الله أن يتفرقوا عليه.

* أن كل من خالف أهل السنة والجماعة السلفيين وخرج عن سبيلهم فإنه داخلٌ في دائرة أهل الأهواء والبدع الخَلَفِيين.

* أن أهل الأهواء والبدع قسمان: قِسمٌ؛ هم مبتدعةٌ بأعيانهم لقيام الحجة

عليهم، وقِسمٌ؛ هم - من حيث الجملة - داخلون في دائرة أهل الأهواء والبدع، إلا أنهم لا يُبَدَّعون لمانعٍ منع من تبديعهم.

* أن عوام المسلمين قسمان: قِسمٌ؛ هم على الفطرة، سلفيون، لم يتلوَّثوا بشيءٍ من الأهواء والبدع، ولم ينتسبوا لطوائف أهل البدع، وقِسمٌ؛ هم خلفيون، تلوثت فِطَرُهم بمناهج أهل البدع، وانتسبوا إليهم، وكرهوا السلفية والسلفيين من أجلهم، فهؤلاء يُلحَقون - من حيث الجملة - بمن انتسبوا إليه، ثم يُنظَر في حالهم؛ فمن قامت عليه الحجة بُدِّع، ومن لا فلا.

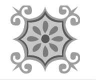
وبهذا تمت الرسالة، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلَّم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان وسار على نهجهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين.

كتبه

علي حسين الفيلكاوي

وتم الانتهاء منه - سوى بعض الإصلاحات والزيادات -
يوم الأحد ١٢ صفر ١٤٣٥هـ
الموافق ١٥ / ١٢ / ٢٠١٣م





فهرس المحتويات



